استدلال الإمام الطبري من الشواهد الشعرية في إدراك مفردات القرآن

أطروحة مقدمة إلى جامعة كاليكوت
لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
(نسخة منقحة)

إعداد:

جنيد سي.

تحت إشراف

د/ سابق أم. ك.

أستاذ مساعد ورئيس القسم

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية يم. إي أس. ممباد

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية يم. إي. أس. ممباد (الحكم الذاتي)

جامعة كاليكوت

كيرالا - الهند

٢٠٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أمي وأبي

إلى مشرفي العزيز

إلى ابنتي عجب وإلى زوجتي الحبيبة

إلى أساتذتي في الجامعتين،

الجامعة الإسلامية بشانتابرام، والجامعة الملية بنيو دلهي

إلى زملائي وأصدقائي

إلى من ساعدني سرا وعلانية، ماديا ومعنويا

إلى كل من علمني ولو حرفا

الشكروالتقدير

الحمد لله الذي لا إله إلا هو، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

أشكر الله رب العالمين على نعمه العديدة وخاصة على رحمته على لإنجاز هذا العمل، فله الشكر من البداية إلى النهاية. والشكر موصول إلى كل من ساعدني أثناء مرحلتي الدراسية من الصفوف الابتدائية إلى درجة الدكتوراه، الأول منهم أستاذي ومشرفي الدكتور سابق سليمان أم، كي، الذي كان مسرجة في طريق بحثي من العدم إلى الأبد، ولا يزال مرشدا لي طول حياتي بإذن الله، فقد كان من توطأني في هذا البحث، كلما سقطت في الأرض أقامني وأمشاني، كلما دهشت وتحيرت جاءني بعلاجي، حثّني على البحث في الأوقات التي تكاسلت فيها عن البحث، وقد قام بتقوية عزيمتي عندما أدبرت عنه، فله من الله الأجر العظيم ومني كل التقدير، حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية وأنفع بعلومه، و أشكر على زملائه القائمين بمساعدة إتمام بحثي من كلية أم إي أس ممباد، وعلى قائديها ومدرائها، خاصة أستاذ بابو كي ومنظور علي وأستاذ أو بي عبد الرحمن (أمين إدارة الكلية) والأساتذة الآخرين من القسم والكلية.

وأشكر الأساتذة من قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت وكلية فاروق الذين قاموا بإرشادات قيمة أثناء تقديم تقاريرنا الشهرية والسنوية، ومنهم الأستاذ الدكتور أي بي محي الدين كوتي، والدكتور عبد المجيد والدكتور علي نوفل و الدكتور عبد الجليل،

وكذلك الأستاذ جمال الدين الفاروقي و الدكتور عبد اللطيف كوزي بارامبان اللذين قاما بإرشادات و تعليقات في ترتيب كتابة البحث، والأستاذ نسيم أختر الندوي من الجامعة الملية الإسلامية بدلهي الذي ساعدني لتصحيح الأخطاء التركيبية في بحثي، ولا أستطيع أن أقدم البحث دون أن أشكر أساتذتي في الجامعة الإسلامية بكيرالا مثل الأستاذ عبد الحفيظ الندوي وغيره من الأساتذة من هناك وكذلك الدكتور محمد المشعني من جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان الذي توفر لي الفرصة للحصول على بعض الكتب الإلكترونية والمقالات من مكتبة الجامعة.

والشكر موصول إلى زوجتي الحبيبة سفانة إسحاق التي دعمتني في حياتي مع الصبر في الضيق والعسر مع الابتسامة في وجهها، والتى قامت بتسديد حاجات بيتي ماديا ومعنويا، وابنتي العجيبة عجب لمفارقتها إياي في معظم أوقاتها، وأبي وأمي وحمي وحمتي وزملائي الذين لا أستطيع اكتمال البحث بدون ذكر أسمائهم مثل سوشير حسن، وسياف أمين ،ونورى وعبد القادر الحمزي اليمني والدكتور شوكت علي والدكتور عبد الغفور كلاي والدكتور عبد الصمد والدكتور صباح إلاتودي والدكتور كهف الورى والدكتور عبد الرحمن والدكتور مظفر محمد وشعيب محمد ومحمد فرميز وفائز عبد القادر وغيرهم. وأشكر جميع أمناء المكتبات التى تزودت منها معلومات هذا البحث، ولاسيما مكتبة قسم اللغة العربية بجامة كاليكوت ومن يجهد خلف مكتبة نور الافتراضية.

وأشكر كل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذا البحث، فلهم في النفس منزلة وإن لم يسعف المقام لذكرهم، فهم أهل للفضل والخير والشكر.

جنيد سي

ممباد

١١ أغسطس ٢٠٢٣ (٢٥ محرم ١٤٤٥)

المحتويات

المقدمة ١١

الباب الأول: الشعر العربي و أهميته عند العرب ٣٣

الفصل الأول الشعر العربي ٣٥

الفصل الثاني: أهمية الشعر و قيمته عند العرب ٤٣

الفصل الثالث: الشعر في عصر صدر الإسلام ٥٥

الباب الثاني: الشواهد الشعرية ٦١

الفصل الأول: الشواهد الشعرية ٦٣

الفصل الثاني: مصادر الاستشهاد ٧٥

الفصل الثالث: أنواع الشواهد الشعرية ٩٣

الفصل الرابع: الاستشهاد بالشعر ٩٩

الباب الثالث: الشواهد الشعرية في التفاسير القرآنية ١٠١

الفصل الأول: عظمة القرآن والادعاء على الشعر الجاهلي بالانتحال ١٠٣

الفصل الثاني: موقع الصحابة بالاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن ١١١

الفصل الثالث: الشواهد الشعرية في التفاسير القرآنية ١١٥

الباب الرابع: ابن جرير الطبري ومساهماته ١١٩

الفصل الأول: ابن جرير الطبري؛ حياته وأعماله ١٢١

الفصل الثاني: جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري. ١٣٩

الفصل الثالث: منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال بالشواهد الشعرية ١٤٥

الباب الخامس: أثر الشواهد في بيان مفردات القرآن ١٥٥

الفصل الأول: إدراك المفردات وفهم معاني الكلمات..... ١٥٧

الفصل الثاني: الشواهد في تفسير الطبري: عدده وشعراءه ١٦١

الفصل الثالث: الشواهد المختارة من تفسير الطبري و مفردات القرآن ١٦٩

الفصل الرابع: تحليل المفردات القرآن المختارة من تفسير الطبري ١٧٣

الخاتمة ٢٦٧

المصادر والمراجع ٢٧٥

المقدمة

الحمد لله، الحمد لله الواحد الأحد، الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أعطانا كل شيئ، وجعل الظلمات والنور، والحمد لله الذي خلق، والذي علّم بالقلم، وعلّم الإنسان مالم يعلم، وعلّمه البيان، وأنعم علينا بنعمة الإسلام، وأكرمنا بخير كتاب أنزل وخير نبي أرسل، والحمد لله الذي أنعمني لتقديم هذا البحث، وصلوات الله وسلامه على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

هذه أطروحة عنوانها "*استدلال الإمام الطبري من الشواهد الشعرية في إدراك مفردات القرآن*" أعدها الباحث لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية، ولتقديمها إلى قسم اللغة العربية بكلية أم إي أس ممباد، كلية تابعة لجامعة كاليكوت، تحت إشراف الدكتور سابق أم كي، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية ممباد.

فإن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وتم تنزيله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في لسان عربي مبين، وقد جاء القرآن بلغة عربية فصيحة، وقد يتميز بدقته وفي منهجه لوضوح المعاني والعبارات، يعتبر القرآن الكريم أعظم الأعمال الأدبية وأفصحها في اللغة العربية، تعدّ دراسة لغته وتفسير معانيه من أهم العلوم اللغوية والأدبية، واللغة العربية تتشرف بمكانة مرموقة في التربية الإسلامية، وتُدرس بشكل

شامل من خلال تعليم القراءة والكتابة والنحو والصرف والبلاغة وغيرها من العلوم اللغوية.

نفهم من دراسة لغة القرآن الكريم مدى قوتها في التعبير عن المعاني العميقة وتأثيرها في النفوس، وتمكنها في التعبير عن الحقيقة بأبسط وأدق العبارات، حيث يتحدث الله في القرآن الكريم بلغة واضحة وسهلة يستطيع جميع من يعرف اللغة العربية فهمها بسهولة، تساعد هذه الخاصية لنقل الأفكار والمفاهيم والعقائد بشكل فعال وموثوق.

الشعر العربي هو جزء لا يتجزأ من التراث العربي واللغة العربية، إذ أن الشعر كان من أهم وسائل التعبير والتواصل الثقافي في العصر الجاهلي، وقد بقي هذا الدور حتى العصر الحديث، ويتميز الشعر العربي بمجموعة من الخصائص المميزة مثل التراكيب الشعرية المعقدة والقوافي والأبيات المنظمة، وتتنوع أنواع الشعر العربي بين الشعر النبطي والشعر الغنائي والشعر الديني والشعر العامي وغيرها، ويعد الشعر العربي من أغنى وأعمق أنواع الأدب في العالم، ولا يزال يشكل مصدر إلهام لكثير من الشعراء والمثقفين حتى يومنا هذا.

يعرف الشعر بديوان العرب بما أنه يتفوق من جميع الفنون الأدبية، والشعر العربي يتضمن تاريخ العرب، فإن له مكان مرموق لدى العرب والعجم ومحبي اللغة العربية، ويعتبر الشعر وسيلة لنقل المعلومات عن حضارة العرب وثقافتهم، ولا يزال يقرض

ويستخدم في شتى المجالات، واستدل العلماء بالشعر العربي كثيرا، استشهدوا به في أماكن شتى لمقاصد متنوعة مثل إيضاح معاني الكلمات، وبيان التراكيب والأساليب وغيرها، ومنهم من استدلوا به في تفسير آيات القرآن الكريم لبيان ألفاظه ومعانية، ولتوضيح أحكامه النحوية والصرفية والبلاغية، عامة الناس دائما يحتاجون إلى توضيح الأشياء، فكثرة الأمثلة من التاريخ وما يعرفونه من المعلومات السابقة تزيدهم فهما كما أنها تكون مبينا لما خفي و مجليا لما ستر.

إنّ للشعر العربي أثر كبير على تفاسير القرآن، وقد استخدم العلماء الشعر في تفسير آيات القرآن وتأويله، ومن المعروف أن القرآن تستخدم فيه اللغة العربية بأبهى صورها، وكان الشعر العربي يتزين بأعلى المستوى حتى تنزل القرآن، وحصل من بين الناس قبولية عظيمة، وهذا جعل الشعر العربي مادة خصبة لتفسير الآيات القرآنية، ويمكن القول بأن الشعر العربي يقوم بإثراء فهمنا للنص القرآني وتفسيره.

التعريف الفعلي لعنوان البحث

عنوان هذه الأطروحة "استدلال الإمام الطبري من الشواهد الشعرية في إدراك مفرادات القرآن" يتضمن سبع كلمات مفتاحية، وهي: -

استدلال: معناه في اللغة طلب الدليل قصد الوقوف على مطلب من المطالب حسيا كان أو معنويا، وعرفه أبو الحسن الأشعري[١]: "إن الاستدلال هو النظر والفكرة من المفكر والمتأمل، وهو الإستشهاد وطلب الشهادة على الغوائب."[٢] وعرفه الأستاذ عبد الرحمن حبنكة الميداني[٣] في كتابه *'ضوابط المعرفة'* أنه "الاستدلال هو استنتاج قضية مجهولة من قضية أو من عدة قضايا معلومة، أو هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة."[٤] أما تركيز الباحث في الاستدلال هو الإتيان بالشواهد الشعرية في إيضاح معاني القرآن.

الإمام الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري (٢٢٤ هـ - ٣١٠ هـ - ٨٣٩ - ٩٢٣م) ينتمي إلى طبرستان وعاش في القرن الثالث الهجري، وكنيته أبو جعفر، وهو عالم كبير ومفسر ومؤرخ، وله مصنفات عديدة في العلوم الدينية، وكان ماهرا في الفقه وعلوم الحديث والتاريخ وتفسير القرآن، عُرف بأبي المفسرين بما أنّ تفسيره

---

[١] أبو الحسن الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ/ ٨٧٤ - ٩٣٦ م) أحد أعلام أهل السنة والجماعة، وإليه ينسب المذهب الأشعري، وكنيته أبو الحسن ويلقب بناصر الدين، وينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري..

[٢] الأشعري. "مجرد مقالات الأشعري." ، دار الشرق، بيروت، ١٩٨٧م. ص ٣١٧.

[٣] الشيخ حسن حبنكة الميداني (١٩٠٨-١٩٧٨) عالم دين سني، وفقيه سوري، تخرج على يديه كبار العلماء في سوريا في العصر الحديث أمثال محمد سعيد رمضان البوطي

[٤] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني . "ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة،" دار العلم، دمشق، ١٩٨٨م. ط-٣، ص ١٤٩

يعتبر أول تفسير مدون الذي يبدأ من سورة الفاتحة وينتهي في سورة الناس، سمي تفسيره للقرآن *بجامع البيان في تأويل آي القرآن* وعرف بـ*'تفسير الطبري'*، وكذلك كتابه في التاريخ تاريخ الأمم والملوك مشهور باسم 'تاريخ الطبري'.

شاهِد: جمعه شواهد، وهو دليل وبرهان، يستخدم في اللغة بمعنى الحاضر، أي أن يظهر أمام القاضي بدليل قاطع يبين الحادثة، وهو في اصطلاح المفسرين والكتاب "إخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر ونثر، وقد يكون من التنزيل الكريم أو الحديث الشريف أو من كلام العرب."

شعر: هو نوع من أنواع الفن الأدبي، وهو في اللغة العربية كلام موزون مقفى دال على معنى، وينتمي هذا الفن إلى العصور القديمة ومن خلالها يمكن التعرف على أوضاع العرب. وله أنواع متنوعة، ويستخدم الشعر في مجالات متعددة حسب الظروف، والشعر عند العرب يعتبر ديوانا بما أنه يحتوي على معلومات كثيرة عن تاريخهم، وقد تناول الباحث في هذه الدراسة الأشعار الجاهلية والإسلامية للاستدلال، وركز على أشعار النابغة الذبياني الذي كان تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ للنقد على أشعار القوم.

إدراك: اشتقت الكلمة من أَدْرَكَ، أدرك يدرك إدراك، وهي في اللغة بلوغ الشيء إلى أقصى غايته، وتستعمل بعمنى الفهم أيضا، يقال أدركه إذا فهمه، أي الفهم عن الشيء بشكل جيد لا نقص فيه.

مفردة: تدل على اللفظ أو الكلمة التي تتكون من حرفين أو أكثر، وجمعها مفردات، وقد تكون اسما أو فعلا أو حرفا. وتكوّن بها الجمل بعد تنسيقها وفق نظام نحوي خاص لتكوين الجملة.[٥]

القرآن: القرآن الكريم، كتاب الله المنزل بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء لهداية الناس جميعا بلسان عربي مبين، متضمنا ١١٤ سورة، يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس، وقد أعجز الإنسان أن يأتوا ولو آية تساوي آيات القرآن.

مراجعة الدراسات السابقة

أدرك الباحث في رحلته الدراسية أن دراسات أكادمية كثيرة جرت حول الشواهد الشعرية و الشواهد التي وردت في تفاسير القرآن و عن الإمام الطبري، ومن أبرز هذه الدراسات والكتب المتعلقة بها:

١. كتاب *"الاستشهاد والاحتجاج باللغة: رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث"* ألفه الدكتور محمد عيد – أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة – وقد تم الطبع الثالث لهذا الكتاب في ١٩٨٨م، يناقش

---

[٥] التهانوي، محمد علي. "كشاف اصطلاحات الفنون" مكتبة لبنان ناشرون، ط-١ ١٩٩٦م. ص-١٦٠٧.

فيه الكاتب عن رواية الاستشهاد باللغة في آراء النحاة، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، وقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث.

٢. كتاب *"شواهد أبي حيان في تفسيره"* للدكتور صبري إبراهيم السيد وهو دراسة نحوية لمنهج أبي حيان في تفسيره من خلال الشواهد الشعرية، وقد طبع الكتاب بدار المعرفة الجامعية بالاسكندرية عام ١٤٠٩هـ.

٣. كتاب *"الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي"* للأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم، هو ليس دراسة أصلية للموضوع، وإنما هو جمع للشواهد الشعرية التي وردت في تفسير القرطبي، مع بيان مواضع الاستشهاد في هذه الشواهد. وقد نشرته دار عالم الكتب طبعة الأولى عام ١٤١٨هـ

٤. رسالة دكتوراه بعنوان *"التفسير اللغوي للقرآن الكريم"* للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، وقدمها في قسم القرآن بكلية أصول الدين بالرياض عام ١٤٢١هـ. ونشرت عن دار ابن الجوزي عام ١٤٢٢هـ. وقد أشار فيها عن الشاهد الشعري وأهميته في عدة مواضع، وأشار فيه عن أهمية بحث هذا الموضوع بحثا مستقلا.

٥. رسالة ماجستير بعنوان *"جهود الطبري في دراسة الشواهد الشعرية في جامع البيان عن تأويل آي القرآن"* وقد قدمها الباحث محمد المالكي،وجرى هذا البحث في كلية الآداب بظهر المهراز بالمغرب، وطبعت في مطبعة المعارف الجديدة بالدار البيضاء عام ١٩٩٤م.، وهي دراسة أدبية للشواهد الشعرية الواردة في تفسير

الطبري، تعبر الدراسة جهود الطبري من الناحية الأدبية واللغوية في تفسيره.

٦. رسالة ماجيستير التي قدمتها ليلى توفيق العمري تحت إشراف الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد في كلية الآداب بالجامعة الأردنية في عنوان *"الشعر الجاهلي في تفسير الطبري"* في عام ١٤٠٨هـ. وكان البحث يوضح أقسام الشعر وأصناف الشعراء في تفسير الطبري، وموقف الطبري فتبين اللباحثة نسبة الشعر الجاهلي وشكله فيه وكذلك موقفه في تفسيره من رواية الشعر الجاهلي، ثم جمعت الباحثة الأشعار حسب تاريخ الشعراء.

٧. رسالة ماجيستير في عنوان ' الشواهد الشعرية في شروح المعلقات دراسة في جماليات تلقى لغة الشعر'قدمتها نهى فؤاد عبد اللطيف السيد تحت إشراف أستاذ الدكتور حسن البناء عز الدين في كلية الآداب بجامعة الزقازيق في عام ٢٠٠٩م.، تناقش الرسالة نظرية التلقي وعلاقتها بقراءة الشعر العربي القديم والملامح الأساسية للشواهد الشعرية في شروح المعلقات وكذلك دور الشاهد في إبراز الصورة الشعرية وأصالتها.

٨. *"أثر الشعر الجاهلي في تفسير القرآن الكريم"* بحث الدبلوم الذي أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهر، وقد قام محمد حسين محمد تحت إشراف الأستاذ محمد العبد في عام ١٤٣٩هـ بهذا البحث، يبين الكتاب مفهوم الشعر الجاهلي

لوصول تبيين العلاقة الشائكة بينه وبين تفسير القرآن الكريم، ويوضح مصدرية الشعر الجاهلي في علم التفسير مع استقصاء الموضوع من جميع النواحي التي تتعلق به.

٩. مقالة حول موضوع *"الشواهد الشعرية في تفسير الطبري: أشعار امرؤ القيس أنموذجيا"* كتبها الدكتور نعيمة عبد الغفار أستاذ في كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، اختار الكاتب بعض الشواهد الواردة في تفسير الطبري من أشعار امرئ القيس وقام بتحليل المشهد بإتيان أقوال المفسرين والعلماء. ونشر هذا المقال في مجلة الحضارة الإسلامية في ٢٠١٢م

١٠. مقالة حول *"أهمية الشاهد النحوي في تفسير القرآن الكريم تفسير جامع البيان لابن جرير الطبري نموذجا"* للدكتور لخضر روبحي –جامعة المسيلة بالجزائر، تناقش المقالة عن الاستشهاد بالشعر في تفسير الطبري في بيان القضايا النحوية، ويبين الكاتبت في المقالة صلة النحو بالقرآن الكريم واهتمام علماء النحو والتفسير بالشاهد النحوي، نشرت المقالة في مجلة الأثر في عام ٢٠٠٧م.

١١. مقالة منشورة في مجلة الواحات للبحوث والدراسات في عام ٢٠٢٠م. وعنوان المقالة" *توظيف الشواهد الشعرية في علوم التفسير تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن للشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أنموذجا"* ، إذ يبين الكاتب على مصطلحات مثل الشواهد الشعرية والتفسير ليعبر إلى مفهوم الشواهد والحجج

والأمثلة والاستدلال، ويصل في النهاية إلى توظيف الشواهد الشعرية في تفسير الشيخ كعباش.

كل هذه الدراسات تعالج موضوع الاستدلال بالشواهد الشعرية، بعضها تبين عن مناهج المفسرين في الاستدلال وبعضها يشير إلى منهج الإمام الطبري في الاستدلال بالشواهد الشعرية ويركز البعض على أنواع الشواهد الشعرية الواردة في التفاسير عامة وفي تفسير الطبري خاصة، ومنهم من درس الشواهد الشعرية الواردة في سورة واحدة من تفسير الطبري، وكذلك عقدت دراسات حول الشواهد الشعرية التي اختاروا من أشعار الشعراء المختصين، وكل هذه الدراسات مهمة إلى الغاية، أما الباحث يركز في هذه الدراسة عن بعض المفردات القرآنية التي أقام الإمام الطبري تأويلها بشواهد من أشعار النابغة الذبياني، ويحاول أن يبين حاجة الشواهد في إدراك مفردات القرآن، ولم يجد الباحث دراسة أخرى في هذا الموضوع خلال رحلته الدراسية.

أهمية البحث

١. استخدمت الشواهد الشعرية في تفاسير القرآن عدة مرات، وقد استدل المفسرون بها معاني القرآن وغريبه، وقد صارت حقيقة ظاهرة لا يمكن أن نهمل دراستها، خاصة بكونها الشاهد اللغوي الذي يحتج به المفسرون حيثما احتاجوا إلى ذلك في التفسير اللغوي، رغم اختلافهم في تعيين مناهجهم في كتابة تفاسيرهم.

٢. تستخدم المعاجم لإيضاح المعاني، وتتوجه الدارسون حاليا إلى المعاجم الموجودة لديهم -إما المعاجم الورقية وإما المعاجم الإلكترونية -، ولكن الأمر المهم في فهم مفردات القرآن أن يعرف القارئ معاني المفردات من السياقات التي نزل فيها القرآن، فلا يمكن للمعاجم أن تنفذ هذه الوظيفة إلا قليلا، فالفهم الدقيق يحتاج إلى معرفة كلام العرب، ويمكن لنا أن نعرف هذا من الشعر العربي بوجه دقيق، فالتركيز على دراسة الشواهد الشعرية تدخل في درجة الأهمية حتى في عصرنا هذا أيضا.

٣. يوجد دراسات كثيرة في شواهد الشعرية، ونرى أنّ الشواهد استخدمت في مجالات شتى مثل اللغة والنحو والصرف وتفسير قراءات وبيان تاريخ البلدان، أما هذا البحث يهتم بدراسات الشواهد الواردة في تفسير الطبري –الذي يعد أول تفسير يبدأ من سورة الفاتحة وينتهي في سورة الناس- وأشعار النابغة الذبياني أنموذجا، فلذا يختص البحث في الشواهد من أشعار النابغة في تفسير الطبري.

الغرض من البحث

١. التعرف على طريقة الاستدلال بالشواهد الشعرية في الأعمال الأدبية عامة، وفي التفاسير القرآنية خاصة.

٢. فهم أهمية الشواهد الشعرية في تفسير الآيات القرآنية.

٣. تيسير فهم القراء إلى مناطق الشواهد الشعرية وأهدافها.

٤. تطوير الفهم عن أصول ألفاظ القرآن.

٥. دراسة حول أشعار النابغة الذبياني الواردة في تفسير الطبري. وعن أصالتها.

٦. شرح كيفية استخدام الإمام الطبري الشعر العربي في تفسيره، وبيان أهمية الاستشهاد في ذلك الموضع مع إتيان البراهين في تلك المواضع.

٧. فتح إطار جديد للباحثين والطلاب لترويج الدراسات المماثلة.

مشكلة البحث

في هذه الأطروحة يبحث الباحث عن بعض القضايا الاستدلالية، ويقدم حلولا لتلك القضايا، ومن أهمها:

١. ماهو الاستشهاد بالشعر وما أنواعها؟
٢. هل الشعر العربي قابل للاستشهاد به؟
٣. ما هي العلاقة بين الشعر العربي والقرآن الكريم؟
٤. متى بدأ الاستشهاد بالشعر العربي في تفاسير القرآن؟
٥. من هم الشعراء الذين استدل الإمام الطبري بأشعراهم؟
٦. ما دور أشعار النابغة الذبياني في إيضاح مفردات القرآن؟

٧. هل هناك وثاقة صلة بالاستشهاد بالشواهد الشعرية في العالم الراهن؟

فرضية البحث

استدلال الطبري بالشواهد الشعرية أدق وأظهر في فهم معاني مفردات القرءان، حيث يدل على الاستدلال بالأشعار أقوى وأحكم لفهم معاني مفردات القرءان من كل المصادر والمراجع الأخرى

منهج البحث

التزم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي، بما في ذلك تحديد المشكلة أو السؤال البحثي، وجمع البيانات والملاحظات ذات الصلة، وتحليل وتصنيف البيانات، واستخلاص القواعد العامة، والاستنتاجات والتطبيقات العملية، ويتضمن المنهج التحليلي تفكيك الموضوع المعقد إلى مكوناته الأساسية ودراسة كل جزء على حدة، يتم تحليل وتفسير البيانات والمعلومات المتاحة، وتحديد النماذج والعلاقات والقوانين التي تنطبق على هذه المكونات.

قام الباحث بتحديد موضوع البحث ووضع الأهداف البحثية والأسئلة البحثية الرئيسية والفرعية المرتبطة به، كما قام بإجراء مراجعة شاملة للمصادر الأكاديمية والبحثية المتعلقة بموضوع البحث، وتحليل هذه المصادر وتقييمها ومناقشة النتائج المستخلصة منها، وقام بتحديد المنهج البحثي المناسب والأدوات والطرق اللازمة لجمع

البيانات والمعلومات والمصادر المختلفة المتعلقة بالموضوع، وصمم خطة عمل تحتوي على جدول زمني لجميع المراحل اللازمة لإتمام البحث، بما في ذلك جدول زمني لجمع البيانات.

استخدم الباحث كثيرا من المصادر والمراجع لجمع المعلومات ويتضمن فيها الدراسات المماثلة لهذه الدراسة، والكتب، وزيارة المكاتب، والمقابلات الشخصية مع البارزين بالموضوع، فهكذا جمع المعلومات الأسسية للبحث ثم توجه إلى تفسير الإمام الطبري لجمع الاستشهاد بالشعر الواردة فيه، وفهم مناهج الطبري في الاستدلال بالأشعار، واعتمد الباحث على الكتب في الاستدلال والاستشهاد بالشعر والمعلومات الأخرى المتعلقة بالاستدلال، لاحظ الباحث مع اتساق منهجه الاستقرائي وقام بالمقارنة بين استدلال الطبري والمفسرين الآخرين في نفس الموضوع، وبعد ذلك قام بقياس المعنى المذكور مع المعاني التي جاءت في المعاجم، ثم يبين أهمية ذكر الشاهد في ذلك الموقف، ويشير إلى الاستفادات المحصولة من هذا التحليل. وبعد ذلك قام بكتابة التقرير البحثي بلغة مناسبة، بما في ذلك الأبواب الرئيسية والتفاصيل والمراجع والملاحق، ثم قام الباحث بإجراء المراجعة النهائية للتقرير البحثي وإجراء التعديلات اللازمة قبل تسليمه.

مراجع البحث

استفاد الباحث لإعداد هذه الأطروحة المصادر والمراجع الآتية:

- القرآن الكريم وتفاسيره
- الصحاح الستة في الأحاديث النبوية
- المعاجم
- الموسوعات الإسلامية
- كتب المتعلقة بمنهج الاستدلال والاستشهاد والاحتجاج
- كتب الإمام الطبري
- دواوين الشعر العربي القديم
- مقالات في الدوريات
- أطروحات
- مصادر إنترنت

دو افع البحث

كان الباحث راغبا في البحث منذ البكالوريا، وكان الموضوع المفضل لديه في ذاك الوقت هو الدراسة حول القرآن الكريم، ولكنه لم يكن مركزا على أي موضوع منه، ومع ذلك كان يحب الأشعار الجاهلية أيضا، وبعد زمان أتيحت أمامه الفرصة للبحث فخطر في باله عن الدراسات السمانتقية لتوهيشيكو إيزوتسو (Toshihiko **Izutsu**) عن ألفاظ القرآن ونظام القرآن لحميد الدين الفراهي الذين قرأ عنهم الباحث أثناء قراءته، ومن ثم اختار الباحث موضوعا يجتمع هذه الثلاثة – القرآن والشعر ودلالة

المفردات القرآنية- فعين موضوع بحثه الاستشهاد الشعرية الواردة في تفسير الطبري.

تقل الدراسات الدقيقة حول هذا الإستشهاد في عالم الأكاديمي منذ قرون، ولا يوجد مقارنات بين الاستشهادات الشعرية الواردة في التفاسير وعن كيفية الاستدلال بكلام العرب وعن نوعية الأشعار ودلالاتهم اللغوية إلا قليلا، فلذا العالم يحتاج إلى دراسات متخصصة حول الشواهد الشعرية الواردة في التفاسير.

ومن الدوافع التي جذبت الباحث هي أن الشعر متعلق بمشاعر الإنسان، يقال أن الشعراء قدرة على تعبير مشاعرهم وما تغلي في أذهانهم وأفكارهم إلى كلمات منظمة في تركيب جميل، والشعر يسيطر قلوب الناس في وقت قصير، وله قوة على تأثير النفوس، وإن العصر الجاهلي عصر جميل للشعر العربي، وقد نزل القرآن في نهاية هذا العصر، والقرآن الكريم أيضا يخاطب قلوب الناس ومشاعرهم وعواطفهم، وكان العرب يفهمون كلام الله بسهولة بما أن لغتهم ولغة القرآن سوية، وبما أنه نزل في عصر لمع العرب بفن الشعر، وسهل عليهم العلم بكلام العرب وفهم القرآن.

انتشر الإسلام فيما بعد إلى أنحاء العالم وازداد عدد قراء القرآن ودارسيها فاحتاج الناس إلى دراسة اللغة العربية وألفت تفاسير القرآن ليفصل ما قاله القرآن مجملا، ولبيان مفهوم الآيات القرآنية ومراداتها، ونرى أمثلة لها حتى في عصر صدر الإسلام، أن الصحابة فسروا آيات القرآن لمن لا يعرفها، واستشهدوا بكلام العرب عندما

وضحوا آيات الله، ومن أهمها الشعر العربي، فانتهج المفسرون الذين جاءوا فيما بعد في استشهاد الشعر العربي القديم في بيان كلمات الله تعالى. فصار الموضوع محبا إلى الباحث، من جانبي التفسير والشعر.

نقاط الضعف والقصور

إن البحث هو تفصيل أدق الجزئيات المتعلقة بالموضوع، وإنه يحتاج إلى عناء شديد في إكماله، بدأ العلماء استخدام الشواهد الشعرية منذ زمن طويل، فلذا يوجد كثرة الاستخدام بها في كثير من المجالات العلمية مثل التفسير، واللغة، والتاريخ، والفقه، فركز الباحث في استشهاد الإمام الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن، فوجد الباحث أن الإمام استشهد بأشعار تبلغ عدده أكثر من ألفين بيت، فشق على الباحث أن يكتشف جميع مؤلفي الأبيات من مصادره الأصلية، وكذلك صعب عليه أن يعين معاني جميع الأبيات التي لا يوجد مرجع لها من الكتب القديمة، فالدراسة عن جميع جوانب هذه الأشعار أمر مستحيل في وقت محدود، فاستشار الباحث مع المشرف حتى وصل إلى التركيز على أشعار شاعر واحد، فصمم الباحث أن يدرس حول أشعار النابغة الذبياني.

لم النابغة الذبياني؟

أورد الإمام الطبري الشواهد الشعرية من أشعار النابغة الذبياني في ٦٣ موضعًا مختلفًا، واستخدم ٣٨ بيتًا منها لبيان معاني مفردات القرآن، في حين تم استخدام

الأبيات الباقية في أغراض أخرى، قام الباحث باختيار شواهد من أشعار النابغة الذبياني الواردة حول بيان معاني مفردات القرآن للدراسة بما أن النابغة الذبياي يمتاز بخصائص متعينة من الآخرين.

النابغة الذبياني هو أحد أبرز الشعراء في العصر الجاهلي، وكان له قبة حمراء في سوق عكاظ للتحكم على الشعراء الأخرى من العرب، كان لديه موهبة فذّة في فن الشعر والأدب، وتمتلك معرفة وثقافة واسعة، اشتهر النابغة بالبلاغة والجمال اللغوي، وتميزت أشعاره بالأسلوب القصصي الذي جعلها تشد انتباه القرّاء والمستمعين، وكان يكتب الأشعار التي تعبّر عن الأسف عما بدر منه ويعتذر من الحاكم، وقد كتب النابغة الذبياني أيضًا قصائد المدح للحاكم، وكان يقدم المدح بأسلوب ساحر وعذب، مما جعله يستحوذ على قلوب الناس، وأضاف إلى ذلك استخدامه لأسلوب الاستطراد في الكتابة، وجعل هذا شعره رونقًا خاصًا ولا ينتهي بمرور الزمن، ويمتاز شعر الذبياني بالغنى بالأحداث القصصية والسرد الدقيق، فكان يكتب بأسلوب راقٍ وجميل، وخالٍ من التكلف والابتذال، مما يعكس براعته ومهارته الشعرية، وكان يتمتع بقدرة فذّة على البلاغة والأدب، وتظهر أشعاره الاعتذارية والقصصية بأسلوب راقٍ ومثير يجعله يحتفظ بجاذبيته عبر الزمن ويستحق الاحتفاء به كواحد من علامات التراث الشعري العربي العظيم. وهذه الصفات والمقدرات جعلت الباحث أن يدرس حول الشواهد الشعرية الواردة في تفسير الطبري

تبويب البحث

رتب الباحث محتوى الأطروحة إلى مقدمة وخمسة أبواب وفقًا لموضوعها لتسهيل قراءته وفهمه وتنظيمه ثم ذكر المراجع والمصادر والخاتمة، وحدد كل باب بعنوان واضح يشير إلى محتواه، وكذلك بترتيبه في الأطروحة وفقًا لتسلسل منطقي، فيمكن للقارئ الوصول إلى المعلومات التي يريده بسهولة واهمال المعلومات التي لا تهتم به.

يعالج الباب الأول عن الشعر العربي وأهميته عند العرب، وقد قسم الباب إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول يناقش عن مكانة الشعر عند العرب، ويتضمن تعريف الشعر لغة واصطلاحا، والفصل الثاني يناقش أهمية الشعر وقيمته عند العرب، أما الفصل الثالث يعالج عن الشعر في عصر صدر الإسلام.

والباب الثاني يراجع عن الشواهد الشعرية وقد يتفرع هذا الباب إلى أربعة فصول، فالأول يبين المعاني والتعريفات عن الشاهد والأشعار الواردة في المعاجم والكتب المتعلقة بالاستشهاد ومصطلح الشواهد الشعرية، أما الفصل الثاني يناقش عن مصادر الاستشهاد مثل القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب الذي يتضمن فيه النثر والنظم، والفصل الثالث يعرض أنواع الشواهد الشعرية، والفصل الرابع يتناول موضوع الاستشهاد بالشعر.

يبحث الباب الثالث عن الشواهد الشعرية التي استدل بها المفسرون، وهذا الباب مقسم إلى ثلاثة فصول، والفصل الأول يبدأ بالمناقشات عن بعض الشكوك والردود

على الاستشهاد بالشعر العربي القديم، والفصل الثاني يدور فيه المناقشة عن موقع الصحابة في الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن، والفصل الثالث يبين عن الشواهد الشعرية في التفاسير القرآنية.

البحث يدور حول استشهاد الإمام الطبري من الشواهد الشعرية في تفسيره فلذا لا بد ذكر بعض المعلومات عن الطبري ومساهماته، فالباب الرابع يعبر بعض المعلومات عن الإمام الطبري، والباب مقسم إلى أربعة فصول، أما الأول يبين عن حياة الإمام الطبري، ويحتوي فيه نشأته ودراساته الابتدائية وعن سفره طلب العلم، ويتناول الفصل عن مواهبه وصفاته أيضا، الفصل الثاني يستعرض أعماله ومؤلفاته، أما الفصل الثالث يناقش حول تفسيره *'جامع البيان في تأويل آي القرآن'*، وفي الفصل الرابع يركّز الباحث أن يدرس حول منهج الإمام الطبري في الاستدلال بالشواهد الشعرية. وعن الشعراء الذين استدل الإمام بأشعارهم.

يقوم الباحث بتحليل الشواهد الشعرية الواردة في تفسير الطبري في الباب الخامس، يركّز فيه تحليل المفردات التي وردت في تفسيره. والباب مقسم إلى أربعة فصول، الفصل الأول يناقش عن علم الدلالة ومفردات القرآن، والفصل الثاني يعرض فيه عدد الشواهد الواردة في تفسير الطبري مع بيان أسماء الشعراء وقبائلهم وعصورهم، وفي الفصل الثالث يتبادل الأفكار حول أسباب اختيار الشواهد من أشعار نابغة الذبياني والمفردات للتحليل، أما الفصل الرابع يقوم بتحليل الشواهد ومعاني

المفردات، ثم يلخص نتائج البحث، وينتهي البحث بذكر الخاتمة والمراجع والمصادر.

الباب الأول

الشعر العربي وأهميته عند العرب

- الفصل الأول: الشعر العربي
- الفصل الثاني: أهمية الشعر وقيمته عند العرب
- الفصل الثالث: الشعر في عصر صدر الإسلام

الفصل الأول

الشعر العربي

يتميز الشعر العربي بأسلوبه الفريد والمتميز، حيث يستخدم الشعراء اللغة العربية بمهارة فائقة ويجمعون بين النغم والمعنى بطريقة فنية راقية، ويعتبر الشعر العربي ذا أهمية بالغة في الثقافة العربية، فهو يعبر عن الحياة والمجتمع والتاريخ والدين والقيم الأخلاقية، ويساهم في نشر الثقافة العربية والإسلامية حول العالم، يستخدم الشعر العربي في العديد من المناسبات والأحداث الهامة مثل الانتصار في المعركة وفراق المحب، وليعرض الحب، ولتشجيع القوم في الحروب وللتعزية والتذلل. ولها دور كبير في الحضارة والثقافة، خاصة في توثيق الأحداث التاريخية والحضارية وإظهار جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمعات العربية، وبالإضافة إلى ذلك، يعد الشعر العربي مصدرًا للترفيه والتسلية ويعتبر جزءًا من تراث الأدب العربي الغني والمتنوع، وبصفة عامة، يتمتع الشعر العربي بمكانة مرموقة في ثقافة الشعوب العربية ويعتبر جزءًا لا يتجزأ من هويتهم الثقافية، ولذلك يحرص العديد من الشعراء العرب على الاحتفاظ بهذا التراث وتطويره وتجديده ليلائم العصر الحالي وتتابع التحديات والتغييرات التي يشهدها المجتمع العربي.

والشعر أفضل الأنواع الأدبية في العالم، له قيمة كبيرة لدى المجتمع، ولا نستطيع أن نضع حدا تاريخيا في حداثته، فإن الشعر نوع مميز في اللغة العربية أيضا، وقد اهتم

بالشعر الأقوام من العرب منذ قرون، وأعطوا له عظمة كبرى واحتفظوه، وكانوا يفتخرون عندما نضج شاعر لديهم، كانت الشعراء في العصر القديم من بين أهم الشخصيات في المجتمع العربي، حيث كانوا يعتبرون مرجعًا للحكمة والجمال والفن والأدب. كان لدى الشعراء قدرة كبيرة على التأثير على الناس، وكانوا يستخدمون الشعر كوسيلة لنشر الأفكار والقيم والمعتقدات. وكانت هناك ثقافة قوية للشعر في العصر القديم، حيث كانت المسابقات الشعرية تعتبر وسيلة لتبادل الآراء والأفكار بين الشعراء والناس. كما كانت المسابقات الشعرية تستخدم كوسيلة لحل النزاعات والخلافات بين القبائل. لذلك، كان الشعراء المشهورون يعتبرون رمزًا للحكمة والرئاسة، وكانت لهم مكانة مرموقة في المجتمع العربي. وبالتالي، كان للقوم اعتزاز كبير بنضج شاعر بينهم، وكانوا يعتبرونه مصدر فخر لهم.[٦] وما كان الشعر العربي مجرد نوع من الأدب ولكن كان له قيم أخرى، فإنه كان وثيقة ليعبر عن تاريخ العرب، وكان مصدرا أصيلا لمفردات اللغوية، وأساسا هاما للطرق التعبيرية، وكان مرجعا وثيقا للأساليب اللغوية وللبيان، واحتملت هذه الأشعار مآثر العرب ومفاخرها والأحداث التي جرت في أيامهم. قال الإمام الشاطبي "إن الشعر العربي هو أعظم ما أنتجته الأمة العربية، فهو مثال للإعجاز اللغوي والإبداع الأدبي. وقد كان الشعر

---

٦ " The Cambridge History of Arabic Literature: Arabic Literature in the Post-Classical Period" edited by Roger Allen and D. S. Richards

العربي مصدرًا للثقافة والمعرفة في العصور الإسلامية الأولى، وقد أثرى اللغة العربية بمفرداته وتعابيره الفريدة".[٧] (الشاطبي)

وقد تم حفظ اللغة العربية عبر العصور الجاهلي والإسلامي وما بعدها، وعندما جاء الإسلام أنزل الله كتابه بلسان عربي مبين، وأرسل رسوله عربيا، فصارت اللغة العربية لغة أولى للمسلمين، فدرس ونبغ من لم يعرف اللغة في أوجه اللغة حتى يفسر الآيات القرآنية، يقول أبوالليث "وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع، فيكون بذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير"[٨] (السمرقندي)

وبعدهم اهتم العلماء بالشعر العربي اهتماما بالغا واستعملوه في فهم المفردات القرآنية ودلالاتها اللغوية، وقد عرفو ما يحتوي الشعر العربي من ثراء لغوي، وما يتضمن الشعر العربي من الأساليب العربية الواضحة. ويقول ابن خلدون في المقدمة: "إن الشعر العربي هو أعظم ما أنتجته الأمة العربية، وأنه يحتوي على عظمة وجلالة

---

[٧] الشاطبي، عبدالقاهر بن عبد الرحمن. *'المواهب الجليلية في شرح المقنعة'*، الجزء الثاني، تم تحقيقه من قبل عبد الرحمن الشاطرة وعبد الرحمن بن إبراهيم النصراني، دار كتب العلمية، ٢٠٠٢م.

[٨] السمرقندي، أبو الليث. 'تفسير السمرقندي'، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

وإشراقة، لا يمكن لأيِّ لغة أن تُحاكيه أو تقارنه".[٩] (خلدون)

الشعر لغة:

شَعَرَ يعنى عَلِمَ، وهو مشتق من شعر به، وشَعُرَ يَشْعُرُ شِعْرًا وَشَعَرًا. يقال ليت شعري يَعْني ليت علمي، أو ليتني أعلمه،

ويستعمل شعر به بمعنى عقله، أشعرت برجل قابلته في البارحة، وشعر لكذا إذا فطن له (المنظور)[١٠] وأضاف مع هذا صاحب لسان العرب: " الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان من كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المندل والنجم على الشعر"[١١] وقال الأزهري صاحب تهذيب اللغة: "الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجوزها والجمع أشعار وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره، أي يعلم"[١٢] (الأزهري)

وقال الفيروزابادي في قاموس المحيط "شَعَرَ كنَصَرَ وكَرُمَ، شِعْرًا وَشَعْرًا وَشِعْرَةً، مُثَلّثةً وشِعْرِي وشُعْرَى وشُعُورا، وشُعورة ومَشْعُورًا وَمَشْعُورَةً ومَشْعُورَاء، علم به

---

[٩] ابن خلدون. 'المقدمة'، الجزء الأول، دار الفكر ، ص -٢١٥، ٢٠٠٥م. (نشرت النسخة الاصلي في ١٣٧٧م.)

[١٠] ابن المنظور. *لسان العرب*. الجزء السابع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط-٣، ص-١٣١، مادة شعر

[١١] المرجع السابق

١٢ الأزهري. تهذيب اللغة العربية. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢. الجزء السادس، ص. ٢٤٥.

وفطن له وعقله وليت شَعَرَ بِي وله وعن ما صَنَعَ، أي ليتني شَعَرْتُ وأَشْعُرُهُ الأمر به أعلمه"[١٣] (الفيروزابادي)

ونرى في مفردات الراغب "شعر : الشعر معروف وجمعه أشعار، قال الله تعالى {ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها}[١٤] وشعرت أصبت الشعر، وسمي الشاعر شاعرا لفطنه ودقة معرفته، فالشعر في الأصل اسم للعلم الدقيق، وفي قولهم ليت شعري: وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام، والشاعر للمختص بصناعته" (ا. الأصفهاني)[١٥]

فخلاصة ما سبق إنّ الشعر يعني العلم ومشتق من "شعر به". كما يمكن استخدام "شعر به" بمعنى "عقله"، و "أشعرت بـ" بمعنى "فطن له". ويقال ليت شعري يعني ليت علمي، ويستخدم الشعر في الأصل كاسم للعلم الدقيق، ولكنه اسم في التعارف للموزون المقفى من الكلام. ويشار إلى أن الشعر منظومة للقول غلب عليها شرفها بالوزن والقافية، وأنه من كل علم شعراً من حيث غلب الفقه على علم الشرع. والشاعر يسمى شاعراً لفطنته ودقة معرفته.

---

[١٣] الفيروزابادي. المحيط اللغة. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨. الجزء الثامن، ص. ٢٢٦.

[١٤] سورة النحل، رقم الآية ٨٠

[١٥] الراغب الأصفهاني. *معجم مفردات ألفاظ القرآن*، دار القلم ٢٠٠٩، مادة شعر،ط- ٤ ، ص٤٥٥

الشعر اصطلاحا

نفهم مما سبق من الكلام عن المعاني اللغوية للشعر أنه لا يخلص من الوزن والقافية، ورغم ذلك اختلف الأدباء وعلماء اللغة في تحديد اصطلاح واحد للشعر، وذلك بما أنهم يقولون أن الشعر يتضمن من الإحساس والوجدان والفكر والخيال، فلذلك لم يستطع العلماء أن يضعوا اصطلاحا جامعا ومانعا للشعر. وسنناقش بعض التعريفات التي وضع العلماء للشعر حتى نأخذ منه الأوضح.

يقول قدامة بن جعفر عن الشعر في كتابه نقد الشعر هو: "كلام موزون مقفى دال على معنى" (جعفر)

وقد ورد في كتاب أبجد العلوم تعريف الشعر كما يقوله ابن خلدون "هو الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم." (القنوجي)[١٦]

وقال الجاحظ " إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"

---

[١٦] القنوجي، صديق حسن خان. "كتاب أبجد العلوم."
كتاب أبجد العلوم - مطلب في صناعة الشعر ووجه تعلمه - المكتبة الشاملة الحديثة, al-maktaba.org/book/9579/173. مأخوذ من الفصل الأول لمقدمة ابن خلدون

(الجاحظ، كتاب الحيوان)[١٧]

الشعر؛ "كلام موزون مقفىّ. دالٌ على معنى،" (جعفر)[١٨] وقد يكون هذا أكثر من بيت واحد، وهذا التعريف يشمل النظم أيضا. وجاء تعريف آخر عن الشعر: "هو الكلام الذي قصد إلى وزنه وتقفيته قصداً أولياً" (المحرر)[١٩]، فلا يعتبر الكلام التي رتبت حسب الأوزان بالقوافي شعرا إلا إذا كان هذا الكلام يظهر خيالا أو معنى خاصا.

وقد عرفه ابن خلدون بأنه: "هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به". ويتضح من التعريف أنه يعكس الخصائص الأساسية للشعر كفنّ أدبي، وهي الموزون والمقفى والاستعارة والأوصاف، بالإضافة إلى التفصيل والانفصال بين أجزاء القصيدة، والاهتمام بالصور والمعاني الخاصة باللغة العربية.

يقول وِليم ويردس ورث في مقدمة مجموعاته الشعرية أن الشعر هو فيض عفوي من

---

[١٧] الجاحظ، أبو عثمان عمر. "كتاب الحيوان ." تحقق عبد السلام هارون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، ط-٢. ١٩٦٥م. ص-١٢٣

[١٨] عبد القاهر الجرجاني،

.٨ "شعر" ." Edited by , المحرر, بالعربية, بالعربية Apr. 2014,
bilarabiya.net/category/%D8%A3%D8%AF%D8%A8-
%D9%88%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%B4%D8%B9%D8%B1/page/5.

المشاعر القوية[٢٠]

الشعر إذن : نوع من أنواع الفن الأدبي في اللغة التي تستخدم فيه الجمالية والصفات بالإضافة إلى معنى الموضوع، أو كما هو معرف من قبل كلام موزون مقفى دال على معنى ذو خيال ووجدان وعاطفة

[٢٠] Wordsworth, William. "Preface to Lyrical Ballads." Lyrical Ballads, with a Few Other Poems. London: J. & A. Arch, 1798.

الفصل الثاني

أهمية الشعروقيمته عند العرب

الشعر العربي كان متواجداً لفترة طويلة من الزمن، وكان يتطور ويتحسن مع مرور الزمن وتغير الأزمنة والظروف الاجتماعية والثقافية. وقد امتدت فترة تطور الشعر العربي لعدة قرون قبل أن يصل إلى مرحلة النضج والاكتمال التي عرفناها اليوم، وهذا يعني أن الشعر العربي قد شهد عدة مراحل تطورية وتحولات قبل أن يتحول إلى الشكل الذي نعرفه اليوم.

ومن تدرجات الشعر العربي أنه كان في البداية مرسلا، ثم صار سجعا، ومن السجع إلى الرج ثم غيروه إلى القصيدة، فالسجع هو الطور الأول للشعر، اتخذه الكهان لمناجات الآلهة، وتقييد الحكمة وتعمية الجواب للناس، وبعد ذلك صار إلى المقطعات والأراجي يسوقون بها الغنم والإبل، ويحسبون بها المكارم، فطال الأمد حتى صار الشعر ذو ملكة بينهم وكبرت أغراضه أمامهم، حينئذ أتوا بأنواع من الأوزان حتى أطالوا القوافي ونظموا القصائد.

من الأوائل الذين صاغوا القصائد وذكر الوقائع هو المهلل بن ربيعة التغلبي[٢١] أده إلى

[٢١] مهلل بن ربيعة هو شاعر عربي من الجاهلية، وهو واحد من أشهر شعراء عصره. ولد في مكة المكرمة في القرن

نظمه قتل أخيه كليب، ويقال إنها حدثت قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو مئة وخمسين سنة، كان أول ما صاغ المهلهل تبلغ ثلاثين بيتا، وجاء من بعده شعراء كمثل امرئ القيس وعلقمة وغيرهما ممن تغيروا الشعر العربي إلى طوره الذي يجري بين أيدينا. (الزيات، تاريخ الآدب العربي)[٢٢]

مكانة الشعرعند العرب

في فترة الجاهلية، كان الشعر هو وسيلة التعبير الرئيسية للعرب، وكانوا يكتبونه بحسب طبيعتهم الأصلية، وكانت اللغة متسعة لتعبيرهم عن خيالاتهم. كانت قريحتهم نقية ورفعتهم عبثية الحياة، حيث كانوا يعيشون ببداوة وتقاسيم الحياة، وتعلّموا الكثير من البيئة المحيطة بهم، وانطلقوا بقوة عصيبيتهم وجرأتهم.

كانت البيئة التي عاشوا فيها ملائمة لتربية الخيال، فعيشهم في أرض نظيفة تحت سماء صافية جعلهم أدلة الوجود في عالم الشهود. ولذلك، أصبحت أفكارهم مثبتة

السادس الميلادي، كانت قصائده مليئة بالأسلوب الراقي والبلاغة الفذة، وكان يتقن استخدام اللغة العربية بشكل متميز.

[٢٢] الزيات، أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي. الطبعة الرابعة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣. ص-٢٥.

ولا تسقط، وينبوعها لا ينتهي أبدًا، حيث يهيمون على فخرهم في كل الوديان ويسكبون أي شيء منه.

بالإضافة إلى ذلك، كان الشعر الجاهلي يتسم بالجمال والعمق، حيث كان يحكي عن المغامرات والحكايات الخيالية، ويصف الحب والأحاسيس بأسلوب شاعري جذاب. وقد حفظت هذه الشعريات الجاهلية وتداولتها الأجيال اللاحقة كنموذج للأدب العربي القديم. يقول الأستاذ حسن الزيات: "ذوو نفوس شاعرة، وطباع ثائرة، يستفزهم الرغب والرهب، ويزيدهم الطرب والغضب، فلم يتركوا شيئا يجول في النفس أو يقع تحت الحس إلا نظموه، فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم، وسجل وقائهم وسيرهم" (الزيات، تاريخ الأدب العربي)[٢٣]

ومن هذه البيانات نفهم أن الشعر الجاهلي مرآة صافية تصور حياة العرب في العصر الجاهلي، ويوضح الشعر الجاهلي الأحداث والحروب الجارية بين المجتمع العربي في ذلك الزمان، ويبين ظروف الاقتصادية الصعبة والعلاقات والصراعات بين القبائل، والأحكام الواردة في قضايا شتى مع بيان قيمهم السائدة عند التحكم، ولم يقتصر عن ترسيم أحوال الجاهليين الاجتماعية والدينية، وصور لنا طباعهم وأخلاقهم،

---

[٢٣] الزيات ، أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي. الطبعة الرابعة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣. ص ٢٥.

وجلب إلينا الأخبار عن أيامهم ووقائهم في قصائدهم، وبين الشعراء الجاهليون عبر أشعارهم عن الأسلحة التي استخدموها في حروبهم، ولا يكثر إذا سمينا الشعر الجاهلي موسوعة تاريخية تعبر عن أسماء الملوك والأمراء ورؤساء القبائل، وكذلك تم ترسيم الأماكن وجغرافية البلدان وغيرها أيضا في الشعر الجاهلي.

تعرف الأقوام بخصائصهم المختصة وخضاراتهم المتنوعة، وقد عرفت بعض الخضارات بالمنجزات القانونية، والبعض الأخرى عرف بالمسرحية، أو بالنحت، وبعضهم بالفلسفة أما عرف العرب بخاصيته في الشعر وبحوره وأوزانه وموسيقاه وفوافيه، اختاروه لينفس به مشاعرهم و أحاسيسهم وتجاربهم، رسموا به آمالهم وأحلامهم، رفعوا به أمجادهم وأخلاقهم، حتى عرف الشعر بديوان العرب،يقول ابن سلامة الجمحي: " وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون" (شاكر)[٢٤] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه" (شاكر)[٢٥]

وصل الشعر خلال ممره بهذه الطرق في منزلة عالية بين العرب، وكانوا يصورون آمالهم وآلامهم عبر أشعارهم، ولا سيما أثره في أهوائهم وأشعارهم، ولا يوجد بين

---

[٢٤] ابن سلامة الجمحي. طبقات فحول الشعراء ٢٤/١، شرح محمود شاكر، دار المدني بجدة

[٢٥] المصدر السابق نفسه

العرب سجل غير الشعر لتخبر عن تاريخ العرب وعن أيامها ووقائها، وقد قام بنقل العلوم إلى الأزمنة التالية، ومنها عرفنا أنساب العرب وأيامها، ومنها فهمنا تاريخ العرب ووقائها، وقد اتخذت العرب الشعر وسيلة لتخليد أخبارهم، وما كانوا يهتمون به إلا بعد أن عرفوا على دور الشعر ومكانته في حياتهم، وما كانت الكتابة شائعة بينهم ولم يكن العرب كلهم يعرفون الكتابة، فسجلوا أحداثهم وأخبارهم في أشعارهم حتى صار ديوانا للتسجيل، وبهذا حاولوا أن يخلدوا المآثر والأحداث وما يجري بينهم من الأمور العظيمة، والشعر يأثر على القلب بأسلوبية إلقائه، وأسهل نغم الشعر على حفاظة الشعر في قلوب الناس، فهكذا جعلوا الشعر في مكانة الكتابة.

يمكن لنا أن نرى في تاريخ العرب الجاهلي أن البدويين كانوا يحتفلون إذا نبغ في قبيلتهم شاعرا، وكانوا يتناقلون أخباره وتتباهون به على القبائل الأخرى، وحَيَّين النساء بلعبهن بالمزاهر، ويتباشرون الولدان والرجال، وكانوا يحتفلون في ثلاثة أحوال، في مولد غلام احتفلوا، وإذا نبغ فيهم شاعرا أو انتج فرسهم احتفلوا، يقول أحمد حسن الزيات عن القبائل التي عاشت في عصر الجاهلية: "إذا نبغ فيها الشاعر تصنع الولائم وتقيم الأفراح وتهنئها القبائل، وذلك لأن الشعراء يقودون قومهم بقولهم، وينضجون عنهمم يوم حفلهم ويخلدون مآثرهم على الدهور، وينقشون

مفاخرهم في الصدور، لا يبتغون على ذلك جزاء ولا صلة" (الزيات، تاريخ الآدب العربي)[٢٦]

والعرب كانوا يفتخرون بالشعراء. خاصة بشعراء قبيلتهم، وقعت بينهم المنافرة والمفاخرة في عرض الشعر بين الناس في أماكن معينة مختصة له، ومن أمثلتها الأسواق الجاهلية، واتخذوه لفرط عنايتهم بالشعر وتنافسوا في تحسين نظمهم، وكانوا يتسابقون أن يقدم شعرهم إلى المرتبة الأولى، وكانوا يعينون أئمة الشعراء حَكَما على قصائدهم، ويعرضون عليهم الشعر والناس يجتمعون في الأسواق مثل عكاظ وذو المجنة، يذكر في المرشح أن النابغة الذبياني كان "تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتعرض عليه أشعارها." (قتيبة)[٢٧] وهذا يبين اهتمام العرب بالمعلقات أو المذهبات التي اختارها العرب من الأشعار الجيدة وكتبوها بماء الذهب وعلقوها على جدار الكعبة تحية للتذكر.

هذه السمات العظيمة جعل الشعراء في درجة رافعة، حيث صارت درجة الشعراء في

---

[٢٦] الزيات ، أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي. الطبعة الرابعة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣. ص-٣٦.

.

[٢٧] ابن قتيبة. 'الشعر والشعراء'. المجلد ١، ص-٣٣٢

مرتبة عليا من الخطباء، يقول أبو عمرو بن علاء: "كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم، ويخوف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم." (الجاحظ، البيان والتبيين)[٢٨]

كان الشاعر قادرا على أن يعزَّ القبايل ويذلهم، وكم من القوم وضعوا قِدرهم عندما قام الشعراء بتعزيزهم، وكم من الأقوام الأعزة أذلهم الشعراء بأشعارهم، وقد بنى الشعر لأقوام أبينة رفيعة كما هدم للآخرين بيوتا شامخة، ونرى في التاريخ قصص عديدة عن إذلال القوم وتعزيزه، فلذا ما زال تأثير الشعر في قلوب العرب، وأعطوا درجة مرموقة للشاعر في نفوسهم، يقول أحمد شمس الدين عن أهمية الشاعر : "في المجتمع العربي أخطر من دور العراف والساحر والكاهن... وتأثير الساحر والكاهن محدود بعالمها... أما تأثير الشاعر أوسع وأبعد بكثير، فإن كلمته يتسع تأثيرها ليشمل المجتمع كله." (الحجاجي)[٢٩] يختلف الشاعر من العرّاف والساحر والكاهن الذين كانوا في ذلك الزمان مَن لديهم مَعرفةٌ وعِلْمٌ بأمور مُتنوّعة، والذين يتميّزون عن الأشخاص العاديين بِمَعرفتِهم، إلى أنّ الناس أسَندوا للشاعرِ مَكانةً أعلى من جَمِيع

---

[٢٨] الجاحظ. البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ٢٤١/١، مطبعة المدني. ط٥/ ١٤٠٥هـ – ١٩٠٥م.

[٢٩] أحمد شمس الدين الحجاجي، الأسطورة والشعر العربي المكونات الأولى. ٤٨، مجلة الفصول، م٤، ع١٩٤٨/٢

هؤلاء. ومن أمثلة تعزيز الشاعر قوما بشعره:-

كان أولاد جعفر بن قريع بن كعب يعرف ببني أنف الناقة، وكانوا يقصرون بهذا اللقب وكان هذا سب عليهم حتى إذا مدحهم الحطيئة بقوله:

"قَومٌ هُمُ الأَنفُ وَالأَذنابُ غَيرُهُمُ وَمَن يُسَوّي بِأَنفِ الناقَةِ الذَنَبا"[٣٠]

ومن بعدها صار اسمهم شرفا لهم، ففرحوا به وافتخروا به بعد أن كان ذما عليهم في زمان ما. (أ. الأصفهاني)[٣١]

وكذلك قصة المحلق وأبناءه مع الأعشى معروفة ومشهورة:

كان المحلق بن حنتم بن شدّاد رجل من مغموري العرب فقرائهم، وكان أبا لثماني بنات عوانس، لم يتقدم لخطبتهن أحد بما أنهم كانوا يعانون من الخمول والفقر. فاقترحت عليه امرأته وكانت امرأة عاقلة أن يضيق الأعشى، فلعله يشيد بذكره، فأضافه ونحر له ناقة على فقر، وقدم إليه الشراب، واستوى له من كبد الناقة وأطعمه من أطيبها، فلما جرى فيه الشراب، وأخذت منه الكأس، سأله عن حاله وحال عياله، فذكر له عن بناته فقال الأعشى: كفيت أمرهن، ومضى فمدحه

---

[٣٠] الحطيئة . "طافت أمامة بالركبان آونة." الديوان, ٢٠٢٠.

[٣١] الأصفهاني، أبوالفرج. كتاب الأغاني، ١٨١/٢

بقصيدة بليغة، وأنشدها في عكاظ.

تقول بعض أبياتها:

"أرقتُ وما هذا السُّهادُ المؤرقُ وما بي من سقم وما بي معشقُ

نفى الذم عن آل المحلق جفنةٌ كجابيةِ الشَّيْخِ العراقِي تفهقُ[٣٢]

ترى القومَ فيها شارعين وبينهم مع القوم ولدان من النسل دردقُ[٣٣]

لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ إلى ضوء نار باليقاع تحرقُ

ترى الجود يجري ظاهرا فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونقُ"[٣٤]

جعلت هذه القصيدة الناس متوافدين ومتهافتين إلى المحلق بالتهنئات والتحيات، وتسابقت الأشراف من كل قبيلة إليه للخطبة ببنات قبيلة المحلق بما وعرفوا من شعر الأعشى، فلم تمس واحدة إلا في عصمة رجل أفضل من أبيها ألف ضعف.

---

[٣٢] تفهق : تمتلأ

[٣٣] دردق : الأطفال

[٣٤] الأعشى، ميمون قيس. "أرقت وما هذا السهاد المؤرق." الديوان, www.aldiwan.net/poem21956.html.

(العضيبات)[٣٥]

ولنا مثال آخر من حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، إذ قال الشعر في بني عبد المدان عندما كانوا بفتخرون على الآخر بأجسامهم التي تتميز بسعة الصدور وطول الأجسام وغلظها:

"لا عَيبَ بِالقَومِ مِن طولٍ وَلا عِظَمٍ جُسمُ البِغالِ وَأَحلامُ العَصافيرِ"[٣٦]

فأنزلهم هذا البيت من عليائهم، ففسد ما كانوا به يفتخرون من سخرية الناس، وأدَّوهم هذا إلى أن يذهبوا إلى حسان ومحاولتهم لاسترضائه بإعطاء كل ما لهم من غالية، و طلبوا منه أن ينقذهم من سخرية الناس، فقال حسان : "سأصلح منكم ما أفسدت،" وقال يمدحهم:

"قَد كُنّا نَقولُ إِذا رَأَينا لِذي جِسمٍ يُعَدُّ وَذي بَيانِ

كَأَنَّكَ أَيُّها المُعطى لِساناً وَجِسماً مِن بَني عَبدِ المَدانِ"[٣٧]

---

[٣٥] العضيبات دعاء. "قصيدة - لعمري لقد لاحت عيون كثيرة"، إي عربي. المنشور في تاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠٢٠، تاريخ التحميل ٢ سبتمبر ٢٠٢٢. https://e3arabi.com/literature

[٣٦] حسان بن ثابت، الأنصاري. *" حارِ بنَ كَعبٍ أَلا الأَحلامُ تَزجُرُكُم"*. الديوان . تاريخ التحميل ديسمبر ٢٠٢٠ م. https://www.aldiwan.net/poem21367.html

[٣٧] حسان بن ثابت الأنصاري. "قد كنا نقول إذا رأينا." الديوان, قد كنا نقول إذا رأينا.

فساعد هذه الأبيات أن يعودوا إلى مجدهم الأول (الحداد)[٣٨]، وهكذا نرى كثيرا من الأمثلة من تاريخ العرب لأثر الشعر ودرجة الشاعر في نفوس الناس.

https://www.aldiwan.net/poem21368.html

[٣٨] العقد الفريد ٣٢٨/٥، نقلا عن مقال فوزي عمر الحداد حول مكانة الشعر عند العرب في موقع المختار الإسلامي.

الفصل الثالث

الشعر في عصر صدر الإسلام

يتحاور الباحث في هذا الفصل حول علاقة الشعر بالدين والعقيدة الإسلامية في بادئ الأمر، ومن ثم يوضح موقف الإسلام بشكل خاص ليسهل فهم المقاصد التي انبثقت من الشعر في عصر صدر الإسلام، وكيف ساهم الشعر في دفع عجلة الدعوة الإسلامية والإصلاح.

الشعر العربي كان له منزلة عظيمة في الجاهلية، حيث كان يعكس مظاهر الحياة العربية وتقاليدها وأخلاقها. وقد كتب الشعراء في الجاهلية عن مواضيع مختلفة مثل الغزل والمدح والفخر والهجاء والوصف والرثاء والحكمة. وكان الشعر وسيلة الإعلام الوحيدة في ذلك الزمن، حيث كان غالبية الشعراء من سادة قومهم. بعد ذلك، جاء الإسلام ولم يرفض الشعر بجملته، بل رفض ما كان عليه الكذب والأذى والتعرض لأعراض الناس وسمعتهم وفضحهم وإهانتهم. وظهرت أغراض جديدة للشعر تتماشى مع أهداف الشريعة الإسلامية، مثل الدعوة إلى اتباع الدين الجديد والإشادة به ونصرته، ومدح النبي الكريم، وذم الأعداء وهجوهم وتهديدهم.

وتبرز أهمية الشعر ودوره في صدر الإسلام من خلال بعض الأحاديث النبوية التي تحث على قراءة الشعر وتذوقه، وترى الشعر علمًا وفنًا أدبيًا كلاميًا. وكانت الآيات القرآنية تحذر من الشعراء الذين يتبعهم الغاوون ويقولون ما لا يفعلون، ولكن كان

هناك استثناء للشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرًا وانتصروا من بعد ما ظلموا.

وتأثر الشعر الإسلامي بالشعر الجاهلي في بعض جوانبه، ولكنه تحول إلى شعر مختلف يتميز بأخلاقيات إسلامية ومبادئ دينية. وأبرز شعراء العصر الإسلامي هم العباس بن الأحنف وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وتماضر بنت عمرو، وغيرهم.

واستخدم الشعراء الإسلاميون الشعر في الدفاع عن الدين وتعزيز قيمه، وفي التأثير على النفوس والمشاعر والأفكار، وفي الوصف الجميل للمناظر الطبيعية والأحداث التاريخية، وفي الحكم والأمثال التي تحوي معانٍ عميقة.

ويُعدّ الشعر العربي إحدى المظاهر الثقافية الرائعة التي صاغت تاريخ الشعوب العربية، وتشتهر به اللغة العربية بأسلوبها الجميل والمميز. وتظلّ قيمة الشعر العربي حتى اليوم، حيث يستمر الأدباء والشعراء في صياغة الكلمات بأسلوب شعري جذاب يعبر عن أحاسيسهم ومشاعرهم وآرائهم، ويعدّ الشعر مصدر إلهام للعديد من الأعمال ال

الشعروالدين

يعتبر عصر الإسلام المبكر مرحلة تاريخية مهمة في حياة العرب بشكل خاص وفي الحياة المجتمع العالمي بشكل عام، وقد حدثت الفتوحات العربية والإسلامية في هذا

العصر، لذا يقسِّم بعض المؤرخين هذه المرحلة إلى مرحلتين، فإن السنوات الممتدة من ظهور النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى آخر الخلفاء الراشدين تسمى "عصر صدر الإسلام". "وما تلاها يسمى العصر الأموي حتى نهاية الدولة الأموية في العام ١٢٣هـ. (الحبيب العظيم الذي رحل بصمت)[٣٩]

الأدب الإسلامي يتجه نحو الكون والإنسان والحياة وفق الرؤية الإسلامية والفهم الإسلامي، والشعر أيضا سيكون إسلاميا إذا التزم من العقيدة الإسلامية، تولى هذه المسؤولية كتّاب الإسلام الذين استمدوا معناها من الفجوة بين الوحي وهداية النبوة. ناقش الأدب في عصر بداية الإسلام موضوعاته من عدة مصادر، وكان في مقدمتها القرآن الكريم بما يحتويه من معانيه وأسلوبه ومعرفته، وخصائصه الفنية والخطابية والإعجازية، يتضمن تفصيل الملخص، وشرح الاختصار، وتوضيح جانب غامض من التشريع الإسلامي، بالإضافة إلى جمال الصياغة وتوضيح المعنى الباقي.

كان من الشعراء من عاش في عصري الجاهلية والإسلام، وسُموا بشعراء المخضرمين، ومن بينهم من دخل في الإسلام ثم ابتعد عن الشعر وتفرغ لأمور الدين والعبادة، مثل:

---

٩ - أرشيف منتدى الفصيح. *الحبيب العظيم الذي رحل بصمت* ، المكتبة الشاملة الحديثة، تاريخ التحميل ١٦-٨-٢٠٢٢ .al-maktaba.org

لبيد بن ربيعة وبشار بن عدي بن عمرو بن سيود ومالك بن عمير ومنهم من استمروا في تنظيم الشعر. مثل حسان بن ثابت، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة، عدي بن حاتم، النابغة الجعدي، الحطيئة، كعب بن زهير، العباس بن مرداس وغيرهم ممن هم تباعدوا عن اعتقادهم القديمة الجاهلية واعتنقوا الإسلام ودافعوا عنه بالشعر.

نفهم من المناقشات التي جرت في الفصل السابق أن للشعر الجاهلي ارتباط بالأمور الدينية والعقيدية منذ زمن، وكان الكهان ينظمون الأناشيد الدينية، (الكيلاني)[٤٠] في الأدب والشعر في العصور القديمة، كان الناس يتحدثون ويكتبون عن آلهتهم ويناقشونهم في أعمالهم الأدبية. على سبيل المثال، في الحضارات اليونانية والرومانية، كانوا يكتبون عن آلهتهم بكثرة وتنوعت أشعارهم المرتبطة بهم باختلاف أسماء الآلهة واختصاصاتهم. وبالتالي، كانت عقيدة الناس تلعب دورًا كبيرًا في الأدب والثقافة في تلك الحضارات القديمة. (غنيمي)[٤١]

كان الشعر العربي متميزا بقوته العظيمة في تأثير قلوب الناس حتى عهد الإسلام، وقد كان متميزا ببلاغة القول وفصاحة اللسان، فاضطر الملسلمون أن يأخذوا

---

[٤٠] الكيلاني، نجيب. الإسلامية ومذهب الأدبية مؤسسة الرسالة بيروت. ط٢/ ١٩١٨م. ص١٧،١٦. ، و د. ماهر حسن فهمي: شوقي، شعره الإسلامي ص١٦، ط٢. دار المعارف، مصر

[٤١] مجمد غنيمي هلال. الأدب المقارن دار النهضة، مصر. ط-٣. ص ١٤٤.

الشعر كوسيلة لخدمة الرسالة الدينية، وأجبروا أن يذوذو به حوض الدعوة الإسلامية، وقد ورد فيه عن هجمات الأعداء والتحرض على الجهاد والمناضلة، وحاول أن ينشر الإسلام في جميع البلدان لإعلاء كلمة الله هي العليا، كان شغفهم بالشعر يصبح شبيهًا بالسحر، حيث يبدو أنه يسيطر على عواطفهم وأفكارهم، ويبدو أنه هو المتحكم بهم. وكلما أرادوا التعبير عن شيء ما يتعلق بالقلب، توجهوا إلى الشعر، فتفجر الكلام الرائع من ألسنتهم على شكل قصائد شعرية.

ومن سنة الله أن يرسل الأنبياء إلى الأقوام الذي زلوا من عبادة الله، وقد أعطي النبيون معجزات شتى حسبما اشتهر بين قومهم ، وذلك لكي يدرك هؤلاء القوم قدرة الأنبياء وللانتباه إليهم، ومن ثم أعرضوا ما أمر الله لهم من أعمال الدعوة أمام قومهم. وأعطي النبي محمد صلى الله عليه وسلم القرآن كمعجزة حينما كان العرب تفتخر بفصاحة لغتهم وقدرتهم البيانية. ولكن عندما نزل القرآن وسمعوا أيات الله بُهت فصاحتهم أمامه، واندهشوا لما رأو عظمة آيات الله، و أعجزوا أمام تحدية القرآن أن يأتوا بآية مثلها، ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[٤٢] فخروا ساجدين عندما فهموا هذه الآيات متسلمين بسموّ رب العالمين ومنزل الكتاب.

---

[٤٢] سورة الإسراء، رقم الآية ٨٨

يستخدم الشعر العربي في الدعوة الإسلامية، حيث كان يستخدم لنشر الرسالة الدينية والتعبير عن القيم الإسلامية. وكان الشعراء في ذلك الوقت يعتبرون من الرموز الثقافية والاجتماعية، وكانوا يتحدثون عن القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية في أشعارهم. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحث الشعراء على استخدام قدراتهم الشعرية في خدمة الإسلام، وقد كان للشعراء الإسلاميين العديد من المساهمات في نشر الإسلام والتعريف به، وكانوا يستخدمون الشعر للدعوة إلى الله وتحريك الناس للاهتمام بالدين.

الباب الثاني

الشواهد الشعرية

- الفصل الأول: الشواهد الشعرية
- الفصل الثاني: مصادر الاستشهاد
- الفصل الثالث: أنواع الشواهد الشعرية
- الفصل الرابع: الاستشهاد بالشعر

الفصل الأول

الشواهد الشعرية

تعريف الشاهد الشعري

إن الشاهد الشعري تعبير اصطلاحي، الكلمة الأولى هي شاهد، والثاني هي شعر، لا بد من إيضاح تعريف كلتي الكلمتين لغة واصطلاحا للحصول على معناه الحقيقي المستعمل في الكتب والدراسات، ولبيان هذا التعريف نحتاج إلى مساعدة المعاجم الدلالي، وسنورد هنا بعض منها.

الشاهد لغة:

كما ورد في لسان العرب،"الشهيد: الحاضر. شَهِدَ شهادة؛ والجمع أَشْهاد وشُهود، وشَهيدٌ والجمع شُهَداء. والشَّهْدُ: اسم للجمع عند سيبويه، وقال الأَخفش: هو جمع. وأَشْهَدْتُهُم عليه. واسْتَشْهَدَه: سأَله الشهادة. وفي التنزيل: واستشهدوا شَهِيدين."[٤٣]

الشهادة تعني الإدلاء بالشهادة على ما حدث، وهي خبر قاطع يعبر عن قيام الشاهد بالإفصاح عن الحقيقة التي يعلمها، ويتم ذلك عادةً عند الحاكم أو في المحاكمات.

---

[٤٣] ابن المنظور. لسان العرب، مادة شهد، دار صادر، بيروت١٩٦٨م مادة 'شهد'

وقد يستخدم المصطلح "شهادة" أيضًا في المعاني الدينية، حيث يعبر عن الإقسام والوعود أو الحلف بالله. كما يمكن استخدام مصطلح 'اشهد' بمعنى 'احلف'. ويستخدم المصطلح 'شهد الله' للتأكيد على صحة القول ودقته.

فلان شهد وأدلى بشهادته بحق فلان، وبذلك يعتبر شاهدًا وشهيدًا. وإذا تم استدعاء فلان ليدل بشهادته، فهو يُستشهد به ويصبح شهيدًا. كما يمكن استخدام مصطلح 'المعاينة' بدلًا من 'المشاهدة'، حيث يعني الاثنان نفس المعنى. ويمكن استخدام المصطلح 'حضره' بدلًا من 'شهدَه شُهوداً'، كما يمكن استخدام المصطلح 'الشهود' للإشارة إلى 'القوم الحاضرين'، وهو مصدر في الأصل. ويمكن استخدام مصطلح 'أدى الشهادة' بدلاً من 'شَهِدَ له بكذا شَهادةً'، والشاهد هنا يُعتبر شاهدًا والجمع منه شهود.

ويأتي بمعنى االحاضر، الشاهِدُ والشَّهيد، والجمع شُهَداء وشُهَّدٌ وأَشْهادٌ وشُهودٌ، ويكون الشاهد من قوْم شُهَّد. وقوله تعالى: {ذلك يومٌ مَشْهودٌ}، أَي محضور يَحضُره أَهل السماءِ والأَرض، ومثله: {إِنَّ قرآن الفجر كان مشهوداً}، يعني صلاة الفجر يَحْضُرها ملائكة الليل وملائكة النهار. وقوله تعالى: أَو أَلقى السمع وهو شهيد؛ أَي أَحْضَرَ سمعه وقلبُهُ شاهدٌ لذلك غَيْرُ غائب عنه.

وفي حديث عليّ، "عليه السلام: وشَهِيدُكَ على أُمَّتِك يوم القيامة أَي شاهِدُك. وفي الحديث: سيدُ الأَيام يوم الجمعة هو شاهد أَي يَشْهَدُ لمن حضر صلاتَه."[٤٤]وقوله: "فشهادَةُ أَحدِهم أَربع شهادات بالله؛"[٤٥] الشهادة معناها اليمين ههنا. وقوله عز وجل: {يوم يقوم الأَشْهادُ؛}[٤٦] يعني الملائكة،

الأَشهادُ: جمع شاهِد، ويعني الأشخاص الذين يشهدون لشيء معين. صلاةُ الشاهِدِ: صلاةُ المغرب، وهي تسمى بذلك لأنه يستوي فيها المقيم والمسافر في الشهادة بأنهما يشاهدان غروب الشمس. ولا يُقْصَرُ فيها الصلاة للمسافر، كما هو الحال في الصلوات الأخرى.[٤٧] {فمن شَهِدَ منكم الشهر}[٤٨] أَي كان حاضراً غير غائب في سفره

"وأَشْهَدَ الرجُل: بَلَغَ. وأَشْهَدَ: اشْقَرَّ واخْضَرَّ مِئْزَرُه. وأَشْهَدَ: أَمْذَى، والمَذْيُ: عُسَيْلَةٌ. أَشْهَدَ الغلام إِذا أَمْذَى وأَدرَك. وأَشْهَدت الجاريةُ إِذا حاضت وأَدْركتْ"[٤٩]وقد جاء كلمة شاهد بمعنى المَلَك؛ وقد قال الأَعشى:

"فلا تَحْسَبَنِّي كافِراً لك نَعْمَةً على شاهِدي، يا شاهِدَ اللهِ فاشْهَدِ"

---

[٤٤] المرجع السابق

[٤٥] سورة النور ، رقم الآية ٦

[٤٦] سورة الغافر ، رقم الآية ٥١

[٤٧] ابن المنظور. *لسان العرب*. الجزء السابع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط-٣، مادة شهد

[٤٨] سورة البقرة ، رقم الآية ١٨٥

[٤٩] ابن المنظور. لسان العرب، مادة شهد، دار الصادر، بيروت. ١٩٦٨م.

قال ابن الأَعرابي: أَنشدني أَعرابي في صفة فرس:

"له غائِبٌ لم يَبْتَذِلْه وشاهِدُ"

وجاء في المعجم المعاني: "شاهِد: (اسم) والجمع: شواهِدُ، شاهدون وأشهاد و شُهداءُ و شُهَّد و شُهُود، المؤنث: شاهدة. والشَّاهِدُ: مَن يؤدِّي الشهادة. الشَّاهِدُ: دليل أو برهان. الشَّاهِدُ: شِبْهُ مخاظ يخرج مع المولود، والجمع شُهُودٌ، وأشْهد. شاهد: اسم فاعل من شهِدَ. شاهد سماعيّ: الشَّاهِد الذي سمِع بأُذُنَيْه ما يَرْوي أو يُدْلي به في محكمة. شاهد عِيان: شاهد يشهد بشيء رآه. على رؤوس الأشهاد: على مرأي من الجميع، علانية جهارًا. صلاة الشَّاهد: صلاة المغرب، أو صلاة الفجر؛ لأنّهما لا تقصر فيهما الصلاة فيصلِّيهما الغائبُ مثل الشاهد. الشّاهِدُ: السَّبّابَةُ، الأُصْبُعُ الَّتِي تَلِي الإبْهَامَ. شاهد نحويّ: دليل من كلام العربيّ الفصيح، يُساق لإثبات قاعدة نحويّة. شَاهِدُ قَبْرٍ: حَجَرٌ مُسْتَطِيلٌ يَوضَعُ على القَبْرِ. كَانَ شَاهِداً: حَاضِراً. هو شَاهِدُ أُمَّتِهِ: نَبِيُّهَا، 'شَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ' . الشَّاهِدُ: الْمَلَكُ"[٥٠]

يستخدم كلمة شهد بسكون الهاء للتخفيف كما قال الجوهري "شهد: الشهادة: خبر قاطع، تقول منه شهد الرجل على كذا وربما قالوا شهْد الرجل بسكون الهاء

[٥٠] العطية، مروان. "معجم المعاني الجامع"، موقع إنترنيت، تاريخ الوصول ١٤-٠٣-٢٠٢٢م.

للتخفيف"[٥١]

وكذلك ورد في معجم الوسيط: "الشاهد من يؤدي الشهادة والدليل، شَهِدَ على كذا شهادَةً: أخبر به خبراً قاطعاً. ولفلان على فلانٍ بكذا: أدَّى ما عنده من الشهادة. وبالله: حَلف. وأقرَّ بما عَلِم. والمجلسَ: حضرَه. ومنه ما في التنزيل العزيز: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}[٥٢]. والحادثَ: عاينَهُ. وفي التنزيل العزيز: {قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ}[٥٣]. والشيء: عاينه. ويقال: شهِدَ على شهادةِ غيرِه، وشهِدَ بما سمع.

أَشْهَدَهُ على كذا: جعله يشهَدُ عليه. والشيءَ: أحضره. وشاهَدَهُ: عاينه.

تَشَهَّدَ: قال أَشْهَدُ أن لا إله إلاَّ اللهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله. وطلب الشهادة.

اسْتَشْهَدَ: تعرَّض أن يُقتَلَ في سبيل الله. واستشهد الرجلُ فلاناً: طلب منه أن يشهد.

وفي التنزيل العزيز: {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ}[٥٤]. وبكذا: احتجَّ به. اسْتُشْهِدَ فلانٌ: قُتِلَ شهيداً.

---

[٥١] الجوهري، أبو نصر، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، دال العلم، بيبروت، جلد -١، صفحة ٤٩٤

[٥٢] سورة البقرة، رقم الآية -١٨٥

[٥٣] سورة يوسف، رقم الآية ١٥

[٥٤] سورة البقرة، الآية ٢٨٢

الإشْهَادُ: في الجنايات: أن يقال لصاحب الدار: إن حائطك هذا ماثل فاهدمه، أو مخوف فأَصلحه.التَّشَهُّدُ في الصلاةِ: التحيَّاتُ وقراءَتُها. الشَّاهِدُ: مَن يؤدِّي الشهادة والدَّليل وشِبْهُ مخاط يخرج مع المولود والجمع شُهُود، وأَشْهادٌ، وشُهَّدٌ، وشَهْدٌ. وجَمْع غير العاقل: شواهِدُ. وصلاةُ الشاهد: صَلاةُ المغربِ وصلاة الفجر.

الشهادةُ: أن يخبر بما رأى وأن يقرَّ بما علم ومجموع ما يُدْرَك بالحس. والشهادة البيِّنَة في القضاء: هي أقوال الشهود أمام جهة قضائية. وعالم الشهادة: عالَم الأكوان الظاهرة: مقابل عالَم الغيب. وفي التنزيل العزيز: {وَسَتُرَدُّونَ إلى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}[٥٥].

الشَّهْدُ: عَسَلُ النحل ما دام لم يعصر من شمعه يقال القِطْعَةُ منه شَهْدَة وجمعه شهاد.

الشَّهِيد: مَنْ قُتِلَ في سبيل الله، ومن يؤدِّي الشهادة، وفي التنزيل العزيز: {وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيْدٌ}[٥٦]. ويكون جمعه شُهَداءُ، وأَشهادٌ.

المُشَاهَدَةُ: الإدراكُ بإحدى الحواسِّ، والمشاهَدَاتُ: المدرَكاتُ بالحواسِّ.

---

[٥٥] سورة التوبة، الآية -١٠٥

[٥٦] سورة البقرة، الآية ٢٨٢

المَشْهَدُ: الحضورُ، وما يُشاهَدُ، والمجتمَعُ من الناس وجمعه مشاهد. ومشاهد مكة: المواطن التي كانوا يجتمعون فيها، والضريح ومحدثة. المَشْهُود: يومٌ مَشْهُودٌ: يجتمعُ فيه الناس لأَمْرٍ ذي شأْن.

يظهر من هذه الأقوال للباحث أن دلالة الشاهد تشير إلى معان متعددة، ولكن في سياق لغوي أساسي، فإنه يشير إلى الحضرة أو تحضير الشيء.

الشاهد: هو الشخص الموجود في المكان، أيًا كان هذا المكان.

الشاهد: هو الشخص الذي يقدم دليلًا أو برهانًا.

الشاهد: هو المَلَك، الذي يشهد على صاحبه بالخير أو الشر.

الشاهد: هو الخبر القاطع الذي لا يمكن إنكاره.

الشاهد: هو صلاة المغرب التي تصلى في كل مكان دون قصر، سواء كان الشخص مسافرًا أو مقيمًا.

ومن هذه المعاني المتعددة المتقاربة يكمن لنا أن نؤوّل أن الشاهد هو اسم فاعل من الفعل 'شهد' وقد يكون جمعه على على وزن 'فواعل' أي شواهد، ويدل على المعاني الآتية أي حُضور وعِلم وإعلام، ولا يمكن أن نخرجه من فروعه عن ذاك، أما الشاهد عند المفسرين فقد قال الكفوي : "قال المفسرون: شهد بمعنى : بَيَّنَ في حق الله

وبمعنى: أقَرَّ في حق الملائكة، وبمعنى: أقَرَّ واحْتَجَّ في حق أولي العلم من الثقلين" [٥٧]

المعنى الاصطلاحيّ للشاهد

عرفه محمد عيد : " الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر ونثر ."[٥٨] بمعنى أنه البرهان والدليل الذي يقوم بإثبات قاعدة أو نفيها سواء أكانت لغوية أم نحوية أو كانت صرفية أم بلاغية.

يحكي التهانوي من أقوال أهل العربية أن الشاهد هو "الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة، لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم"[٥٩]

من هذا التعريف، يظهر لنا وجهان، الأول هو أن وظيفة الشاهد تقتصر في إثبات القاعدة فقط، وعلى الرغم من ذلك، يستخدم علماء اللغة العربية الشواهد للحكم على صحة اللفظ والتركيب، ولتوضيح أي تشويش أو عدم اتساق في القاعدة. والوجه الثاني هو أن مصطلح "الجزئي" يشير إلى موضع الشاهد فقط، ولا يشمل الجملة بأكملها، سواء كان الشاهد نثريًا أو شعريًا، ويستخدم علماء اللغة الشواهد

---

[٥٧] الكوفي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. "الكليات" قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة،ط-٢، ص٢٥٦، ١٩٩٢م.

[٥٨] محمد، عيد. "الاستشهاد والاحتجاج باللغة"، عالم الكتب، ١٩٩٧ ص ١٠٢

[٥٩] كرغيس، مصطفى. *الاستشهاد باللغة*، تاريخ التحميل ١٨-٨-٢٠٢١
https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/682593

لتوضيح التركيب أيضًا.

وقد استعمل بعض العلماء كلمة الاحتجاج بدلا من كلمة الشواهد و نجد أن المعنى الاصطلاحي للشاهد لا يختلف عن المعنى الاصطلاحي للاحتجاج الذي هو : " إثبات صحة قاعدة أو تركيب بدليل نقلي صحيح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة "[٦٠] أو هو ذلك الجزء من النص الذي يقوم بإثبات قاعدة بتصحيحها أو نفيها بدليل صحيح السند عن عربي سليم اللغة، وقد تبين للباحث أن الشاهد يكون آلة الاستدلال، استعلملت كلمة الشاهد بمعنى المَلَك بسبب استعماله في القرآن دلالة عن المَلَك، فيصير في ذاك المكان المراقب الذي يشاهد كل ما يصدر من فعل أو قول عن صاحبه، فهو شاهد على الأقوال ومراقب لها في ذات نفس. فالشاهد على القاعدة هو الشاهد عليها والمراقب لكل ما يخرج عنها، بحيث لا يوجد مجالا لخرق القاعدة بدليل صحيح والمحافظة عليها من الدخيل.

الشعر لغة واصطلاحا

وقد جرى البحث عن تعريف الشعر لغة واصطلاحا في الباب الأول عندما بين الباحث عن أهمية الشعر العربي. شَعَرَ معناه في اللغة: علِمَ، يستعمل شعر به أي

---

[٦٠] علي البجة، عبد الفتاح حسن. " *ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين*"، دار الفكر، عمان، ط-١، ١٩٩٨م. ص-٤٩

بمعنى عقله.

وعرفه ابن خلدون وقد تكلم عنه القنوجي في أبجد العلوم أنه "هو الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم."[٦١] وقال الجاحظ " إنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"[٦٢]

الشعر؛ "كلام موزون مقفىّ دالٌ على معنى،" وقد يكون هذا أكثر من بيت واحد، وهذا التعريف يشمل النظم أيضا. وجاء تعريف آخر عن الشعر: "هو الكلام الذي قصد إلى وزنه وتقفيته قصداً أولياً" ، فلا يعتبر الكلام التي رتبت حسب الأوزان بالقوافي شعرا إلا إذا كان هذا الكلام يظهر خيالا أو معنى خاصا.[٦٣]

وقد عرفه ابن خلدون بأنه: "هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده

---

[٦١] القنوجي، صديق حسن خان. "أبجد العلوم." منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م. الجزء الأول، ص٢٩٠

[٦٢] الجاحظ، أبو عثمان عمر. "كتاب الحيوان." تحقق: عبد السلام هارون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، ١٩٦٥م. ط-٢ ج-٣، ص-١٢٣.

[٦٣] الجرجاني، أحمد بن محمد بن حمدويه. "الصحاح في اللغة". تحقيق: إسماعيل العريض. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، الجزء الثاني، ص. ٤٦٨.

عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به".[٦٤]

الشعر إذن: نوع من أنواع الفن الأدبي في اللغة التي تستخدم الجمالية والصفات بالإضافة إلى أو بدلاً من معنى الموضوع الواضح وهو كذلك كلام موزون مقفى دال على معنى وذو خيال ووجدان وعاطفة

تعريف الشواهد الشعرية

مما تقدم من المناقشات اتضح معنى الشاهد والشعر، أما الشواهد الشعرية فهي تعبير لغوي متركب بهاتين الكلمتين، الأعم منه الشاهد الذي ناقشنا عنه أنه هو البرهان والدليل الذي يقوم لإثبات قاعدة أو نفيها سواء أكانت لغوية أم نحوية أو كانت صرفية أم بلاغية. ويستخدم للشواهد مصادر شتى -وسنبين عنها في الفصل التالي- فالشعرية تختص للشعر أي البرهان والدليل من الشعر. فالشواهد الشعرية هي الأبيات الشعرية التي يستدل بها الكتاب أو الخطباء عند بيان شيء يحتاج إلى دليل لغوي، سواء كان في المعاني أو في التراكيب.

بدأت استخدام هذه الشواهد منذ عصر الصحابة، ولنا أمثلة عديدة من حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وفيما بعده استخدم هذه الكلمة كتعبير اصطلاحي

---

[٦٤] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. "المقدمة". تحقيق: محمد علي العبادي. بيروت: دار المشرق، ١٩٨٧، ص. ٤٣.

في كتب إعراب القرآن المتقدمة كالمعاني للفراء والأخفش.

واستخدمه المفسرون والمصنفون إذ بدأ كتابة الكتب المتعلقة بقواعد اللغة والكتب المتعلقة بعلوم الدينية، يقول محمد حسين الذهبي: " كذلك نجد ابن جرير يرجع إلى شواهد من الشعر القديم بشكل واسع متبعا في هذا ما أثاره ابن عباس في ذلك."[٦٥]

[٦٥] الذهبي، محمد حسين. "التفسير والمفسرون." مكتبة وهبة، ١٩٧٦م. الجزء الأول، ص-١٥٦

الفصل الثاني

مصادر الاستشهاد

المصادر التى تستعمل دائما كشاهد في الكتب النحوية والتفاسير القرآنية والكتب المتعلقة بالمواضيع الأخرى ثلاثة أنواع، فالأول هو القرآن الكريم، والثاني هو الحديث الشريف والثالث هو أقوال العرب التى تتضمن فيها النثر والشعر، سنناقش عن هذه الأمور الثلاثة في التالي.

كلام الله عزوجل

تُأخذ الشواهد من مصادر أصلية أي من القرآن على شكل جملة أو كلمة وردت في آية تعمل فيها كذا وكذا ليدل شيئا ما، فالشاهد من القرآن يعد كأحد المصادر التي اعتمد عليها العلماء بما أنه يتضمن من أساليب وتراكيب ومعان، ولها مكانة عظيمة في نفوس العلماء.

أما الاستشهاد بالقرآن الكريم أمر لا يوجد فيه الشكوك والخلاف، واجتمع على هذا القول العلماء البارزين الذين ذاع صيتهم، وتواترت الأخبار بذلك إذ يقول البغدادي: "

فكلامه جل اسمه أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه."[٦٦]

ويمكن لنا أن نرى مثالا من سيبويه عن حذف المفعول واحتجاجه بالقرآن في ذلك – واتخذ سيبويه مذهب العلماء في هذا المجال إذ يذكر : "ومما يقوي ترك نحو هذا لعلم المخاطب، قوله عز وجل: {والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات}[٦٧] فلم يعمل الآخر فيما عمل الأول استغناء عنه ."[٦٨] وفي هذا المثال نرى أن سيبويه ذكر هذه الآية ليرينا أن حذف المفعول به في الثاني إذا هناك فرصة للاستغناء عنه بالأول الذي ذكر فيه، وكان المراد الذي يأتي به هذه الآية هو أن الحافظين فروجهم والحافظات إياها، والذاكرين الله كثيرا، والذاكرات إياه.

ويقول ابن الجزري[٦٩] في ذلك: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على

---

[٦٦] البغدادي، عبد القادر بن عمر. "*خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*". تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مكبتة الخانجي، القاهرة ، ١٩٩٧م. ط -٤، ج-٣، ص-٦٧.

[٦٧] سورة الآحزاب، رقم الآية ٣٥.

[٦٨] سيبويه. "*كتاب سيبويه*". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت، لبنان: دار المعرفة، ١٩٩٩. الجزء الأول، ص. ٧٤.

[٦٩] هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي القرناطي، يكنى بأبي إسحاق، اشتهر بالشاطبي، كان أصوليا مفسرا فقيها محدثا لغويا بيانيا.

الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين" [٧٠]

ويكون القرآن أساسا للاحتجاج في تحليل تعقيد القواعد اللغوية، والدكتور إبراهيم أنيس يقول : " والذي استقر عليه الرأي بين جمهور العلماء من القدماء أن نصوص القرآن يحتج بها في تعقيد قواعد اللغة العربية ولا خلاف بينهم في هذا."[٧١]

ومن هذه الأقوال من قبل العلماء يفهم الباحث أنهم أجمعوا على الاستشهاد بالقرآن سواء كان متواترا، أم آحادا، أم شاذا، ويبين السيوطي عن هذا في قوله: " أما القرآن فكل ما ورد أنه قرأ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً، أم أحاداً، أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل لو خالفته يحتج بها في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه نحو (استحوذ)."[٧٢]

يبين السيوطي أن الاستشهاد بقوله سبحانه وتعالى يجوز في جميع حالات سواء كان

---

[٧٠] ابن الجرزي، أبو محمد. "النشر في القراءات العشر." المطبعة التجارية الكبرى، والمكتبة الشاملة، ٢٠٠٩م. الجزء الأول، ص-٩

[٧١] أنيس، إبراهيم. "في اللهجات العربية." مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٩٢م. ط-٨، ص-٤٩

[٧٢] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ." الاقراح قي أصول النحو." ضبطه:عبد الحكيم عطية. دار البيروني، ط-٢ ٢٠٠٦م. ص-٣٩.

متواترا أو آحادا أو شذوذا. و من أمثلتها أنه يبين عن كلمة 'استحوذ' الذي صحت واوه، وكان الواجب أن ينقل حركة الواو إلى الساكن الصحيح الذي يكون قبله، وقلب الواو من جنس الحركة التي تم نقلها فيكون هنالك إعلال بالنقل والقلب، وتصبح على القياس 'استحاذ' وعلى غير القياس أي السماع 'استحوذ'. -

الأمر المهم هو أن العلماء كانوا يستشهدون بالقرآن بشكل قليل جدًا، وذلك بسبب قدسيته. فمن يحترم القرآن لا يمكنه العبث بكتاب الله، وليست آيات الله مجرد دليل على القواعد اللغوية، بل أنزلت لتهدي الناس من الظلمات إلى النور. لذلك، لم يكن هناك استشهاد كثير بالقرآن. والقرآن نص لا يمكن تقديره أو تأويله كما يمكن في اللغة، قد تم حفظ قدسية القرآن بعدم الخوض فيه بالتأويلات والتقديرات التي تستخدم في دراسة اللغة، وهذه الأشياء صارت مانعة للأخذ من القرآن.

ولنا مثال من الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم}[٧٣] شق ذلك على الناس وقالوا : يا رسول الله، فأينا لا يظلم نفسه؟ قال : " إنه ليس الذي تعنون! ألم تسمعوا ما قال

[٧٣] سورة الأنعام، رقم الآية ٨٦.

العبد الصالح : {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم }[٧٤] إنما هو الشرك "[٧٥]

الحديث الشريف

الحديث كما هو معروف لدى علماء السنة هو كل ما أثر النبي صلى الله عليه وسم من قول أوفعل أو أوتقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلقية سواء أكان ذلك قبل اللبعثة أو بعدها. ويعتبر الحديث في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، فإن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلو من سائر الأقوال من نثر وشعر، لأن الحديث الشريف يفصل ما هو مجمل في كلام الله عز وجل، وقد جاء الرسول شارحا للقرآن وموضحا له، يفسر النبي صلى الله عليه وسلم ما هو مبهم ويفصل ما هو مجمل.

يعتبر الحديث في المرتبة الثانية عند الاستشهاد والاحتجاج به، بما أنه يأتي تاليا للقرآن الكريم في حالة عدم الاحتجاج بالقرآن، ولكن الحديث يختلف في بعض الأشياء عن القرآن، وذلك لاهتمامه بالرواية، قد يكون أكثر مما يروى الحديث بالمعنى، أي أنه احتمل الرواية بالمعنى، ولم ينعقد هذا في جانب القرآن، وهو الأمر الذي لم يتوافر في القرآن، فلذلك لم تجرأ العلماء أن يأخذوا الحديث كما أخذوا القرآن للاستشهاد والاحتجاج. ويمكن لنا أن نرى العلماء انقسموا تجاه الحديث

---

[٧٤] سورة لقمان، رقم الآية -١٣.

[٧٥] الطبري، محمد بن جرير. "تفسير الطبري،" الرياض: دار طيبة. ج. ٥، ص- ٣٨٢.

والأخذ به إلى ثلاث فرق هي:

الفرقة الأولى: فرق يمنعون الاستشهاد بالحديث: ومن أبرز هذه الفرقة أبو حيان وابن الضائع اللذان سلكا مسلك المنع، يحكي البغدادي عنهم في قوله : " وأما الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم جوزه ابن مالك وتبعه الشارح والمحقق، وقد منعه ابن الضائع [٧٦]وأبو حيان ."[٧٧]

وهذان العالمان يقومان بمنع الاستشهاد بالحديث على سببين هما: الأول: أن الأحاديث لم ترو عن النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعت وإنما رويت بالمعنى مستدلين في ذلك بحديث الصحيحين : "زوجتكها بما معك من القرآن" فروي: "ملكتكها بما معك من القرآن" و " خذها بما معك من القرآن " و " أمكناكها بما معك من القرآن " وبذلك روي الحديث بأربعة أوجه هي : "زوجتكها ،ملكتكها، خذها، أمكنتكها"، وهو جواز الرواية بالمعنى الثاني : المتأخرون من علماء النحو لم يحتجوا بشيء من الحديث بسبب عدم احتجاج المتقدمين من الأمصار به، ويأتي السيوطي ليقف بجانب المانعين وإن كان ممن توسطوا ويوضح صحة ما ذهب إليه المانعون إذ

---

[٧٦] هو أبو الحسن على بن محمد بن على بن يوسف الكتامي الإشبيلي، لازم الشلوبين، توفي ٦٨٠ هـ. ، له تصانيف منها "شرح الجمل"

[٧٧] البغدادي، عبد القادر بن عمر. "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ". تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مكبتة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م. ط -٤، ج-٣، ص-٨٦.

يقول : "ومما يدل لصحة ما ذهبا إليه أن ابن مالك استشهد على لغة "أكلوني البراغيث" بحديث الصحيحين : "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار" وأكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون .

يرى الباحث بأن الذين عارضوا الرواية قد ردّوا عليها بشكل متحفظ ومحايد، وذلك عندما تحدثت الرواية عن معنى معين دون وجود رواية باللفظ، وأكدوا أن جواز الرواية بالمعنى يعتمد على الاحتمال العقلي فحسب، إذ أن الأصل هو الرواية باللفظ، وبالتالي فإن الدلالة على المعنى هي مجرد احتمال وليست حقيقة مؤكدة، فإذا حدث تغيير في اللفظ، فإنه يمكن للمغير استبدال اللفظ بآخر مشابه، لذا كان الاحتجاج برواية المعنى أمراً محتملاً وليس يقيناً.

أما السبب الثاني: الذي يرجع عدم الاستشهاد بالحديث وهو بسبب عدم احتجاج المتأخرين به، ويمكن لنا أن نرى هناك استشهادات سبقت منهم بزمن مثل السيرافي[٧٨] وأبو علي الشلوبين وغيرهم.

يرى الباحث من وجهة نظره أن أقوال المانعين تشير إلى التشدد في بعض الشيء، لأنه لا يمكن التأكيد بشكل قاطع على أن كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قد ورد

[٧٨] هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله المزربان اليرافي النحوي، كان عالما بالعربية والآدب، نزهة الألباء ص٣,٧.

بالمعنى فقط، فعلى الرغم من أنه صحيح أن هناك رواية بالمعنى، إلا أن ذلك لا ينفي وجود رواية باللفظ أيضًا، ويشمل تعدد الرواية في جميع المجالات المختلفة بما فيها القرآن والنثر والشعر، ولا يكون ذلك علة قادحة في الأخذ والاستشهاد بالحديث الشريف.

الفرقة الثانية: هم الذين يتوسطون بين المنع والجواز:

كان إمام هذا المذهب هو الإمام الشاطبي الذي يقول: "وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان. وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها فصاحته صلى الله عليه وسلم."[٧٩]

من خلال ما تم ذكره، يتبين لنا أن الإمام الشاطبي أذن بالاستشهاد بالحديث، ولكن بشرط الحفاظ على لفظه. وهذا الموقف هو وسط بين الحرمان والجواز، حيث لم يتم حظر الاستشهاد بالحديث تمامًا، بل تم السماح به وحظره في بعض الحالات. وقد اتبع السيوطي هذا الموقف، حيث قال:"وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروى، وذلك نادر جدا، إنما يوجد في

[٧٩] البغدادي، عبد القادر بن عمر. "*خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* ". تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مكبتة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م. ط -٤، ج-٣، ص-٨٩.

الأحاديث القصار على قلة أيضا فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عباراتهم، فزادوا، ونقصوا، وقدموا، وأخروا، وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ." [٨٠]

يرى الباحث أن مواقف المتوسطين مواقف يتخللها التحفظ، وهو أمر له أهمية بالغة، لان ضبط الحديث يحمي الحديث من التحريف والتصحيف، ويحميه أيضًا من الأشخاص الذين يفسدون الأمور بدون أي حاجة. وبذلك، يصبح وضع الضوابط أمرًا ضروريًا ومهمًا في هذا السياق.

الفرقة الثالثة: هم الذين يجيزون بالاستشهاد بالأحاديث:

الناشئ لهذا المذهب وإمامه ابن مالك، الذي أذن بالاستشهاد بالحديث بدون شروط، واتبع هذا المذهب جماعة من علماء اللغة، بمن فيهم ابن فارس، واعتمد علماء المعاجم على الحديث الشريف في استشهاداتهم، وانحصر الخلاف بين المعاجم والأساليب والتراكيب، إذ اعتمدت المعاجم على المعنى الذي لا يثير النزاع.[٨١]

---

[٨٠] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن." *الاقتراح في أصول النحو*." ضبطه: عبد الحكيم عطية. دار البيروني، ط-٢ ٢٠٠٦م. ص-١٨.

[٨١]ابن مالك. "تسهيل الفلؤاد وتكميل المقاصد."دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م. ص-٤٧

تم الاعتماد في الصيغ والتراكيب على صحة النطق وروايته، وهذا يعد محلاً للمناقشة، ويشهد هذا الموضوع اختلافاً بين العلماء في الاستشهاد بالحديث على مستوى الوظيفة والمعجمي، حيث رفض المستوى الأول وقبل الثاني، ثم جاء ابن مالك وكان أول من خرج على هذا الإجماع واحتج بالحديث الشريف، وتبعه في ذلك ابن هشام وأبو على الشلوبين.[٨٢]

ثم جاء البدر الدماميني[٨٣] ليقف بجانب ابن مالك داعماً ومؤيداً له في هذا المذهب، واستند رواد هذا المذهب إلى المبادئ التالية:

- يحتاج إلى اتمام شرح الألفاظ وقواعد الإعراب غلبة الظن والتخمين فقط، وليس اليقين شرط في هذا. وبذلك يُمكن الاعتماد على أن الحديث لم يتغير.
- يتوقف الخلاف في جواز نقل المعاني على ما هو مكتوب ومسجل، ولا يوجد تغيير فيها.
- كثير من الأحاديث قد كتبت في القرون الثالثة الأولى قبل تدهور اللغة العربية، مما يجعل الكلام صحيحاً ومقبولاً في الاحتجاج، وإذا كان هناك

---

[٨٢] محمد، عيد. "الرواية والإستشهاد باللغة"، ص ١٣٤

[٨٣] هو محمد بن أبي بكر عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي، كان عالما بالشريعة وفنون الآدب، من تصانيفه 'تحفة الغريب'، الأعلام للزركلي ٥٧/٦

تغيير فلا يتعارض ذلك مع الاحتجاج من حيث اللغة.[٨٤]

كلام العرب (شعرونثر)

يُطلق على الخطاب المكتوب أو الشفوي، سواء كان شعرًا أو نثرًا بمفهوم 'كلام العرب'. وبالتالي، يمكن اعتبار كل ما يُعزى للأدب العربي من شعرٍ أو نثرٍ يندرج تحت هذا المفهوم. ويختلف الشعر عن النثر في أنه كان المصدر الرئيسي للاستشهاد بالأمثلة والقواعد النحوية، ولذلك كان يستخدم كأداة أساسية لاستخلاص وتقرير القواعد النحوية، بسبب دقته في الرواية والحفظ، مما جعله مرجعًا أهم من النثر. ويمكن ذكر بعض الأمثلة لمن يرغب في الرجوع إليها، سواء كانوا في الماضي أو الحاضر، وفي مختلف الأحوال والأماكن.

شروط الأخذ من الشعراء

وضع العلماء بعض الشروط عند الأخذ الأشعار من الشعراء للاستدلال، وذلك بمعيار الزمان والمكان والحال، وسنذهب إلى تفاصيلها.

---

[٨٤] محمد، عيد. "الاستشهاد والاحتجاج باللغة"، عالم الكتب، ١٩٩٧ . ص ١٣٤.

الزمان:

يقصد بمصطلح ' الزمان' هنا هو الفترة التي عاش فيها الشعراء الذين تم الاحتجاج بأشعارهم. وقد تم تقسيمهم من حيث الزمن إلى أربع طبقات مختلفة:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون الذين عاشوا قبل الإسلام، مثل كامرئ القيس والأعشى.

الطبقة الثانية: المخضرمون، وهم الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام، مثل كلبيد وحسان بن ثابت.

الطبقة الثالثة: المتقدمون والإسلاميون، وهم الذين كانوا موجودين في صدر الإسلام، مثل جرير والفرزدق.

الطبقة الرابعة: المولدون أو المحدثون، وهم الذين جاؤوا بعد تلك الفترات وصولاً إلى زماننا، مثل بشار بن برد وأبو نواس.

تلك هي الفئات التي قسم إليها الشعراء، وتم الاتفاق على الاستشهاد بالفئة الأولى والثانية، ولكن كان هناك خلاف حول الفئة الثالثة، ومع ذلك، أجاز بعض العلماء الاستشهاد بها، ولم يشهد أي شخص بالفئة الرابعة بالإضافة إلى الزمخشري الذي استشهد بشعر أبي تمام. إذ يقول الزمخشري في الكشاف: " وهو إن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العرب، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يريه، ألا

ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون به لوثوقهم بروايته وإتقانه."[٨٥]

استشهد الزمخشري بشعر أبي تمام استنادًا إلى علمه العربي وثقته، وذلك يرجع إلى ثقته بالشاعر ومكانته العلمية، على الرغم من كونه من المحدثين الذين لا يستخدمون شعرهم كمصادر استشهاد في اللغة.

يؤكد ذلك ابن رشيق في قوله: "كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى ما كان قبله، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته. يعني بذلك جرير والفرزدق، فجعلهما مولدين، بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين. قال الأصمعي: جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي."[٨٦]

عرض ابن رشيق من خلال قوله الطبقة الأولى والثانية وبين أنهما مناسب للاحتجاج والاستشهاد، ولم ينتبه إلى ما جاء من طبقة تضم جريرا والفرزدق، ونقل عن الأصمعي أنه لم يستشهد ببيت إسلامي.

---

[٨٥] الزمخشري. "الكشاف." الجزء الأول ، ص-٢٢٠-٢٢١

[٨٦] القيرواني، ابن الرشيق. "العمدة في محاسن الشعر وآدابه." دار الكتب. ٢٠٠٦م. ص٩٠.

وأضاف السيوطي إلى هذه رأيه وقد قال: "أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين، والمحدثين في اللغة العربية، وفي الكشاف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها."[٨٧]

المكان:

المكان هو النطاق الذي استضاف هؤلاء الشعراء أو هو مكان إقامتهم، وتختلف مستويات الأداء الشعري باختلاف مكان الشاعر وموقعه، فكلما اقترب الشاعر من مناطق الاندماج - أي مناطق الاتصال بالأمم المجاورة - زاد مستوى أدائه، وكلما اقترب من شبه الجزيرة العربية، زاد أداءه أيضًا. فإن القبائل الموجودة في وسط شبه الجزيرة العربية هي الأكثر احترافية في الشعر والتعبير، بينما القبائل القريبة من الأعاجم لم يتم تنمية مهارات الشعر لديهم بنفس القدر. وبالتالي، فإن هذا النقص يصبح عائقًا في الأداء الشعري، ولذلك كانت قريش هي مركز الاهتمام والتعبير، حيث يقال عنهم: "إن قريش أفصح العرب وأصفاهم لغة."[٨٨]

كانت قريش أفضل العرب في اختيار الكلمات الأفصح والأسهل في النطق، وبالتالي

---

[٨٧] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ." *الاقتراح في أصول النحو*" ضبطه:عبد الحكيم عطية. دار البيروني، ط-٢ ٢٠٠٦م. ص-٢٣.

[٨٨] ابن فارس. "الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها." المكتبة الشاملة، تاريخ التحميل ٢٦-١٠-٢٠٢٠م. https://shamela.ws/book/9977/26

اعتمدت اللغة العربية عليهم ونقلت منهم، واستخدمتها كمرجع في اللغة المسموعة والمكتوبة، واعتمد عليها في اللغة الغريبة، ولذلك انتشر استخدام هذه اللغة، وكذلك بسبب قربها من وسط شبه الجزيرة العربية.

قائمة القبائل في الأخذ عنها

رتبت قبائل العرب حسب الأجود، والأفصح نطقاً، وسمعاً ونقلاً. وتم ترتيب القبائل على النحو التالي:

- قريش: كانت الأولى في الأخذ عنها، وكان لها أهمية كبيرة وتأثير قوي.
- قيس وتميم وأسد: يأتون بعد قريش، وكانوا أكثر من أخذ عنهم ولهم تأثير وأهمية كبيرة.
- هزيل: يأتي بعد الثلاثة السابقين، ولكنه لم يكن له تأثير كبير مثلهم.
- بعض من كنانة وبعض من الطائيين: يأتون بعد هزيل، وكان لهم بعض التأثير والأهمية.
- ولم يؤخذ من غيرهم من سائر القبائل: يأتون في المرتبة الأخيرة، ولم يكن لهم تأثير أو أهمية.

قبائل لم يستخدم منهم الشعر كشاهد:

- لم يتم استعمال شعر من سكان اللحم والجزام، إذ كانوا يعيشون بجوار

أهالي مصر والأقباط.

- ولا من سكان القضاعة والغسان والإياد، إذ كانوا يعيشون بجوار أهالي الشام وأغلبهم نصارى يصلون بلغات غير العربية.
- ولا من سكان تغلب والنمر، إذ كانوا يعيشون بجوار اليونان في الجزيرة.
- ولا من سكان بكر، إذ كانوا يعيشون بجوار الأقباط والفرس.
- ولا من سكان عبد القيس، إذ كانوا سكان البحرين المخالطين للهند والفرس.
- ولا من سكان أزد عمان، إذ كانوا مخالطين للهند والفرس.
- ولا من أهل اليمن، إذ كانوا مخالطين للهند والحبشة ولأن الحبشة ولدوا فيهم.
- ولا من سكان بني حنيفة واليمامة وثقيف والطائف، إذ كانوا يتعاملون مع تجار الأمم الذين يعيشون بجوارهم.
- ولا من حاضرة الحجاز، إذ كان الذين نقلوا اللغة يصادفونهم عندما بدأوا بنقل اللغة العربية وتعاملوا معهم ومع غيرهم من الأجانب، مما أدى إلى تلف ألسنتهم.

الحال:

يقصد بالحال حالة هؤلاء العرب الذين يعبرون بكلامهم، وفي النهاية كانت كلماتهم أكثر عمقًا واتصالًا بحياة الصحراء، لذلك كان البصريون يفتخرون كثيرًا بقبيلتهم البدوية على الكوفيين. فروي عن أحد البصريين قوله: "إنا نحن البصريين نأخذ اللغة

عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، أما أنتم أيها الكوفيون فقد أخذتم عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ ."[٨٩]

يبدو من قول الخبراء في هذا الأمر أن البدو كانوا مرجعًا للاقتباس، وهذا يتناقض مع سكان الحضر الذين لم يتم الاقتباس منهم، نظرًا لتعرض بيئتهم للتلوث والتدهور اللغوي بسبب دخول اللغات الأجنبية وعدم نقاء اللغة العربية. كما أن تداخل هذه اللغات الأجنبية كان سببًا رئيسيًا في عدم الاحتجاج بلغاتهم.

يدلل ابن جني عن عدم الأخذ وأرجعه إلى أشياء بقوله: "علة امتناع ذلك مما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل، ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر، وكذلك لو شاع في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المجر من اضطراب الألسن وخبالها وأنقاض عادة الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها وترك ما يرد عنها."[٩٠]

يتضح من كلام ابن جني أنه يتفق مع سابقيه في عدم نقل الشواهد عن سكان المدن،

---

[٨٩] أنيس، إبراهيم. "في اللهجات العربية." مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م. ط-٨، ص-٢٢٣

[٩٠] ابن جني. "الخصائص." دار الحديث، متحمل من مكتبة الشاملة، تاريخ التحميل ٢٨-١٠-٢٠٢٠م. الجزء الثاني صفحة -٢

وذلك بسبب الفساد اللغوي الذي ينتج عن التعرض لأجناس غير عربية. وحتى إذا كان أهل المدن لهم فصاحة، فإنه لا ينبغي أخذ الشواهد عنهم كما يجوز أخذها من أهل البادية، وذلك للحفاظ على سلامة اللغة وتجنب الفساد اللغوي. وإذا حدثت نفس المشكلة في البادية، يجب رفض شواهد أهل البادية وتجنبها إذا لم يكن الضابط اللغوي آمناً من خلال عدم المخالطة. وبهذا يتجنب الاضطراب والتخلخل اللغوي الذي يصفه أهل المدن.

الفصل الثالث

أنواع الشواهد الشعرية

كتب العديد من العلماء موضوع لغة يتضمن فيه الشواهد الشعرية الواردة في مختلف أنواع العلوم مثل النحو والصرف والبلاغة وغيرها، ويعد أبان بن تغلب[٩١] أحد هؤلاء العلماء الذي صنف كتابًا في غريب القرآن، وأبو مسحل الأعرابي [٩٢] الذي كان يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو عن علي بن مبارك الأحمر. وإضافة إلى هؤلاء العلماء، هناك العديد من الآخرين الذين قاموا بنفس العمل.

يذكر الكاتب مصطفى صادق الرافعي في كتابه *تحت راية القرآن* أن هناك نوعين من الشواهد الشعرية، حيث تتضمن الشواهد الأولى الشواهد القرآنية والتي تُستخدم كدليل عند تفسير ألفاظ القرآن وبيان معانيها، وتتمحور حول اللغة. وتشمل الشواهد الثانية الشواهد النحوية والتي تحتوي على الشواهد الشعرية التي

---

[٩١] بو سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري الجريري الكندي (ت. ١٤١ ه). راوي ومُفسّر ومُحدّث ونحوي شيعي كوفي وقارئ لغوي. وصفه خير الدين الزركلي بأنّه من غلاة الشيعة، يُقال أن جده كان مولى لجرير بن عباد من بني بكر بن وائل، فانتسب إليه.

[٩٢] هو عبدالوهاب بن حريش أبو مسحل الهمذاني النحوي اللغوي، حدث عن الكسائي، وكان أعرابيًا قدم بغداد وافدًا على الحسن بن سهل. انظر: إنباه الرواة ٢/ ٢١٨، غاية النهاية ١/ ٤٧٨. انظر- الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به - المجلد ١ - الصفحة ٦٦ - جامع الكتب الإسلامية

استخدمها النحويون في مصنفاتهم ومروياتهم لتبيان القواعد النحوية.[٩٣]

ويمكننا الاستفادة من أقوال علماء اللغة الذين درسوا الشواهد الشعرية في القرآن، حيث قامت هذه الدراسات بمعالجة موضوعات متنوعة. ومن بين هذه الموضوعات التي يتم التطرق لها في الدراسات اللغوية القرآنية، تتضمن بشكل رئيسي: دراسة القواعد النحوية وتحليل الأساليب اللغوية المستخدمة في القرآن، وبيان الدلالات اللغوية للألفاظ والتعابير القرآنية، ودراسة التراكيب اللغوية والمعاني الدلالية للآيات القرآنية، وتحديد الفروق الدلالية بين الألفاظ المرادفة وغيرها من الموضوعات اللغوية المهمة.

شواهد الشعر اللغوية

تُستخدم الشواهد للكشف عن الغريب والمعاني، ويُشار إلى الشواهد الشعرية المُستخدمة لتوضيح فطرة لفظة معيّنة، سواءً كانت للإشارة إلى علاقة بين اللفظ واللفظ أو بموازنته، أو للإشارة إلى علاقة اللفظ بالمعنى. ويشتمل هذا النوع من الشواهد على الكثير من الأمثلة التي تُستخدم في التفاسير والمصنفات لتوضيح كلمة غريبة أو للكشف عن أصلها الاشتقاقي أو أي شيء مرتبط بالمفردات المستخدمة في النص.

---

[٩٣] الرافعي، مصطفى صادق. "تاريخ آداب العربز." مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٧م. ص-٣١٩

شواهد الشعر النحوية

يعطي النحو عناية كبيرة للشعر، وذلك بسبب أن النحو يعتمد على أصول وقواعد تستند إلى النقل وليس الرأي، ومن بين أصوله تلك الأدلة التي أدت إلى تفرع فصوله وفروعه، ويبدأ هذا التفرع دائمًا بالشعر العربي. وقد أصبحت كلمة الشاهد من الكلمات الأساسية التي يستخدمها النحو في قواعده، وحتى باتت هذه الكلمة تطلق على الشواهد الشعرية فقط. ويقدم المفسرون الشواهد الشعرية عند شرح المشكلات النحوية في تفاسيرهم.

شواهد الشعر الصرفية

يحتاج كُتَّاب الشرح والتأليف إلى عرض مسائل الصرف خلال كتاباتهم، ويقومون بشرح هذه المسائل بمناهج مختلفة؛ حيث يُختصرون بعض الأحيان ويطيلون المعالجة في أحيانٍ أخرى. ويُستندون في شرحهم إلى شواهد الشعر الصرفية، إلا أنها أقلّ شيوعًا من شواهد الشعر النحوية واللغوية.

شواهد الشعر الصوتية

يتناول المفسرون في كتاباتهم قضايا صوتية مختلفة مثل تحقيق الهمز وتسهيله، والإدغام، والإمالة وغيرها، ويستخدمون في ذلك الشواهد التي اقتبسوها من الشعر. فالشواهد الشعرية تكون في هذا المجال مثالا لغويا يوضح القواعد الصوتية في اللغة

العربية، وتستخدمها العلماء لتوضيح قواعد النحو والصرف والبلاغة وغيرها. وباستخدام الشواهد الشعرية يمكن للمفسرين تبسيط تلك القواعد وجعلها أكثر فهماً للجميع.

شواهد الشعر البلاغية

تستخدم الأمثلة الشعرية لإيضاح مسائل بلاغية، ولا يهدف ذلك إلى تحديد المعنى الدقيق للمصطلح، وإنما تستخدم للتمثيل للقواعد البلاغية التي وضعها البلاغيون. وقد بدأ أبو عبيدة والفراء في كتابيهما "مجاز القرآن" و "معاني القرآن" تأسيس علم البلاغة بمباحثه المعروفة، وكانا يستخدمان الأمثلة الشعرية لتوضيح القواعد البلاغية. وتبعهم علماء اللغة مثل ابن قتيبة وأضافوا المزيد من الأمثلة الشعرية، واستخدم المفسرون مثل الطبري والزمخشري وابن عطية والقرطبي الأمثلة الشعرية البلاغية في تفاسيرهم.

شواهد الشعر الأدبية

يستخدم الشاعر الأبيات في الشعر كوسيلة للتعبير عن المعنى الذي يريد توصيله إلى القارئ، وهذا ينطبق أيضًا على المفسرين الذين يستخدمون الشعر ليتمثلوا به في تفسير المعاني التي يريدون بيانها. وتعتبر هذه الأبيات شواهد للاستشهاد وليست أنواعًا محددة من النحو والصرف والمعنى. وقد كان استخدام هذه الشواهد شائعًا في التفاسير التي ألفت آنفا، في حين كانت أقل شيوعًا في التفاسير القديمة.

شواهد الشعر التاريخية

كان المحدثون يرجعون إلى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته عندما يفسرون أسباب نزول الآيات، أو للأخبار والحوادث المتصلة بها. ففي هذه الأحوال استدلوا بالدلائل الشعرية لإثبات الخبر أو نفيه، أو لتحديد موقعه أو زمانه.

الفصل الرابع

الاستشهاد بالشعر

اعتمد رجال النحو بشكل كبير على الشعر كمصدر أساسي للأمثلة والتحليلات، وعادة ما كانوا ينحصرون في شرح الشواهد الشعرية ويتجاهلون غيرها من المصادر. ونتيجة لذلك، ظهرت العديد من المؤلفات التي تشرح أبيات الشعر في كتب النحو، مثل ما فعل أبو جعفر النحاس في شرحه لأبيات سيبويه. وكانت هذه الشواهد الشعرية تثير إعجاب النحويين ويستخدمونها كأدلة في نقاشاتهم. وهذا يبرهن على أن فهم النحو كان مقتصرًا على الشواهد الشعرية فقط، مما يجعل الاهتمام بها هو الأولوية، إلا في بعض الحالات مثلما فعله ابن مالك في استشهاده بالحديث أو ابن هشام في استشهاده بالقرآن.

شهد النحويون اهتمامًا كبيرًا بالشعر، الذي يُعَدُّ مصدرًا ثريًا للفصاحة ويساعدهم على تعزيز القواعد النحوية التي يعتمدون عليها في تحليلها. وقد أصبح الشعر المادة الأكثر أهمية في دراساتهم، نظرًا للعديد من الأساليب والاستخدامات المتنوعة الموجودة فيه، فضلاً عن سهولة حفظه وتذكره بسرعة.

تأثر السلف الأول بوقوفهم إلى جانب الشعراء القدماء واعتزازهم به، أدى إلى جعل الاحتجاج والاستشهاد بالشعر مهمًا للغاية ومتصدرًا لجميع المصادر التي يحتج بها. كان لديهم الإيمان بأن الشعر هو النموذج والمثل الأعلى، لأن الشعراء القدماء كانوا

يمثلون أشخاصًا عاشوا في فترات تميزت بالاحترام والتقديس. وبسبب هذا الاهتمام بالشعر، تم اعتماد الشاهد الشعري كأسلوب لتقعيد القواعد.

يذكر الأعلام الكبيرة في مجال النحو مثل يونس بن حبيب، والخليل بن أحمد، وسيبويه، وأبو جعفر الرؤاسي، والفراء، وذلك بالإشارة إلى الشعر كمصدر للاحتجاج. يتم ذلك باستخدام المترادفات بدلاً من الكلمات الرئيسية، وذلك لتسهيل حفظها وتذكرها بسرعة، بالإضافة إلى الوفرة والغنى في المادة المعرفية المتاحة في الشعر. ولكن هذا لا يعني تجاهل الاستشهاد بالقرآن والحديث، فالقرآن كان يُعتبر عنصرًا دينيًا مقدسًا يتم احترامه وتقديره، وكانوا يتحرزون من الخوض في شيء منه. أما الحديث فكانت هناك تباينات في استشهاد النحاة به، نظرًا لتنوعه فيما يتعلق باللفظ والمعنى، ولذلك فإن الممعن النظر في المعاجم اللغوية وكتب النحو يجد الاستشهاد بالشعر كوسيلة من وسائل الاحتجاج التي يتم استخدامها.

الباب الثالث

الشواهد الشعرية في التفاسير القرآنية

- الفصل الأول: عظمة القرآن والادعاء على الشعر الجاهلي بالانتحال
- الفصل الثاني: موقع الصحابة في الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن
- الفصل الثالث: الشواهد الشعرية في التفاسير القرآنية

الفصل الأول

عظمة القرآن والادعاء على الشعر الجاهلي بالانتحال

إرسال الأنبياء بلسان قومهم من سنة الله، كما قال الله تعالى {وما أرسنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم}[٩٤] ومتابعا على هذه السنة أرسل الله خاتم الأنبياء إلى قريش وأنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}[٩٥]

ولا شك في كون اللغة العربية مصدرا أساسيا في تفسير القرآن لكي يفهم كتاب الله وإيضاح معنانيه وإكشاف غوامضه، يقول عبد الرحمن الشكري في ملخص رسالته للدكتوراه: "والمفسرون يشترطون في تلك اللغة التي يفسر بها القرآن الكريم الشهرة والاستفاضة، ولم تكن تلك اللغة المستفيضة المشتهرة سوى اللغة التى عرفت بتتبع شعر العرب، الذي لا يزال محفوظا مرويّا وهو ديوان مفاخر العرب، وسجل عاداتها"[٩٦] فإن الشعر العربي خزانة اللغة العربية، يمكن لنا أن نعرف طرق العرب في الخطاب و في تفننهم المتنوعة، فإنه مرجع أول لفهم أساليبهم البلاغية والبيانية،

---

[٩٤] سورة إبراهيم، الرقم الآية ٤

[٩٥] سورة يوسف، الرقم الآية ٢

[٩٦] الشهري، عبد الرحمن . الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، أهميته وأثره ومناهج المفسرين في الإستشهاد. مكتبة دار المنهاج، الرياض.١٤٢٩هـ. ص-٥

والمصدر الموثوق لمفرداتهم اللغوية وإدراك طرقهم التعبيرية، بما أنه يتضمن مآثر العرب ومفاخرها، والوقائع التي جرت في تاريخهم وأحداث أيامهم.

يتضح لنا من هذا أن الشعر الجاهلي كان الوثيقة الرسمية الأولى التي استدل بها على خواص التركيب ومعاني الألفاظ، ومن ثم صار هذا أحد مصادر دراسة القرآن الكريم خاصة واللغة العربية عامة، ولذلك قويت العلاقة بين الشعر وتفسير كتاب الله منذ العصر الأول، وكانت الصحابة ومن بعدهم من علماء التفسير ومعلمي القرآن معتمدين على الشعر العربي خاصة الشعر الجاهلي في فهم كلمات القرآن، ليوضحوا ما خفي عليهم منه، فكان لحبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما اليد الطولى في تفسير معاني القرآن بالشعر والاستشهاد به على غريبه ومفرداته، وكان يقول: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"[٩٧]

ونرى في تدريس ابن عباس أنه كان يحث الناس على اهتمام تعلم الشعر.ليستخدموه في ايضاح ما خفي لهم من معاني ألفاظ القرآن وكلماته، وكان يقول: "إذا سُئلتم عن

---

[٩٧] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، *الإتقان في علوم القرآن*. المكتبة الإسلامية الافتراضية. الجزء الأول، ص - ٣٩٠.

شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب"[٩٨]

شبهات في الاستدلال بالشعر الجاهلي في تفسير القرآن والدفاع عنه

حاول المستشرقون للطعن في الشعر الجاهلي، ليزعزعوا به ثقة الناس في التفسير الذي استشهد عليه بالشعر، وما بينه العلماء المفسرون من معاني القرآن ومفرداته مستدلين بالشعر العربي، وكان على رأسهم المستشرق البريطاني ديفيد صمويل مرجلوث(David Samuel Marshall)، قاموا بها عندما فهموا أهمية الشعر الجاهلي في تفسير اللغوي للقرآن الكريم، وعندما رأوا أن العلماء اتخذوه وثيقة معتمدة للغة العرب التي نزل بها القرآن.

وبهذا الادعاء حاولوا أن يفصل لغة القرآن الكريم عن لغة العربي التي كانوا يعتزون بها ويعتبرون فيها أرباب الفصاحة والبلاغة، نرى أن القرآن تحدى العرب أن يأتوا بمثل القرآن إذا أمكنوا، ولا بد أن يكون التحدي بين الطرفين المتقابلين باستخدام الأدوات المتساوية، فإن مرتبة التي نالها القرآن بين أهل الفصاحة وأصحاب البلاغة كانت من أهم الأسباب التى تتمثل في اللغة المشتركة بين القرآن وبينهم، أما إذا كان القرآن في لغة أخرى أو كان حروفه من نوع آخر، فالأمر يكون سالبا، يقول عبد الله

---

[٩٨] المرجع السابقة، ص-٣٩٠

بدر اسكندر المالكي:"والتحدي لا يتحقق بين ألاطراف المتقابلة إلا باستعمال نفس الأدوات، فالمكانة التى نالها القرآن بين أصحاب الفصاحة وأهل البلاغة كانت أهم أسبابها تتمثل في اللغة المشتركة بين القرآن وبينهم، أما إذا كانت حروف القرآن من نوع آخر فالقضية تكون سالبة بانتقاء محملها"

إن أعداء الإسلام لم يقروا أن يبين عجزهم أمام القرآن، وقد تميز القرآن في نظمه وفصاحته وبلاغته، ولكن اعترفوا هذا إلا بعد أن يذوقوا القرآن الذوق السليم الذي تميزوه من الشعر الذي كان يقول عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه" ولنا قصة الوليد بن مغيرة مثالا لهذه الحقيقة، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يتلو من سورة النحل فقال: "والله إن له لحلاوة، وإن عليه لتلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته، وما يقول هذا بشر."

المستشرق مرجليوث وضح في دراسته عن الشعر الجاهلي بعنوان ' The Origins of Arabic Poetry' الذي تم نشرها في سنة ١٩٢٥م. أن الشعر الجاهلي ليست منسوبة إلى قائليه، وقد تحتوي الشكوك في انتمائه إلى الشعراء الجاهلية، وكل هذه مكذوب فيه ومنتحل، افتروها بعض الكتاب مثل حماد الراوية في العصر العباسي، وليس هناك أي أساس لوجود تاريخ صحيح للشعراء الجاهلي، إنما نسبوه إلى شعراء موهومين ليس لهم وجود تاريخي.

ومن الأمر العجيب أن الأديب المشهور طه حسين قام بهذه النظرية عندما اطلع على مقالات مرجليوث، وقد قام الدكتور طه حسين فيما بعد مدعما لهذه النظرية عن طريق كتابه: 'في الشعر الجاهلي' منكرا الشعر الجاهلي برمته على خلاف ما كان يعتقده من قبل، ومع الإضافة لهذا قام طه حسين بتكذيب القرآن أيضا على أنه ليس من الخالق سبحانه وتعالى. والعياذ بالله!

وما كان لهذا الادعاء تأثيرا سلبيا في قلوب المسلمين، وقد تسابقوا في الرد عليه وإبطال نظرية الماكرة المسروقة، وألف كثير من الرسائل وحققت كثير من الدواوين إثر هذه الحادثة، وكان من أهم الردود لكتاب طه حسين كتاب مصطفي صادق الرافعي باسم 'تحت راية القرآن' ويذكر الدكتور عبد الرحمن الشكري أن صنيعة طه حسين واجه ردود فعل إيجابية أخرى: "والحقيقة كان في الكتابات التي كتبها طه حسن خيرا؛ لأن الناس كانوا لا يعتنون بالشعر الجاهلي، فلما قال ما قال، كتبت عشرات الرسائل وحققت مئات الدواوين الجاهلية، وبدأ العلماء يهتمون بها وينقبون عنها ويتخرجونها، وكانوا قبل ذلك لا يعتنون بها، ولم يكن قبل ذلك يعتني بالدواوين إلا المستشرقون، لكن عندما قال هذه الكلمة بدأ العلماء: أحمد شاكر وتلاميذه ومحمد أبو الفضل إبراهيم وحقق ديوان امرئ القيس تحقيقا رائعا، ثم بدأت تتوالى بعد ذلك التحقيقات؛ ولذلك انظروا إلى دواوين الشعر الجاهلي بالذات حظيت بعناية رائعة جدا؛ ردة للفعل، وأفضل كتاب كتب بعد ذلك جرّاء أثار هذه التشكيكات كتاب: (مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية) ل أ. د نصر الدين

الأسد (أردني)، وهذا الكتاب هو من تلاميذ طه حسين، وقد رد عليه في هذا الكتاب ردا علميا رائعا، ليس ردا مباشرا وإنما أثبت فيه موثوقية الشعر الجاهلي وبأدلة علمية من أقوى ما يكون، وهو من الكتب المقررة في كليات اللغة العربية، وهو كتاب مشهور جدا."

الشكوك والردود

كان هناك أيضًا رواة أضافوا إلى القصائد الأنانية، لكن هذا لا ينطبق على معظم ما تعلمناه من الشعر. السرقة الأدبية ليست مشكلة جديدة عالجها طه حسين أولاً ولكن كان محمد بن سلام الجمحي (المتوفى ٢٣١ هـ) أشار إلى أسباب الانتحال قبل قرون، يبين أنها عاملين رئيسيين: العصبية القبيلية والرواة الوضاعين، بدلاً من ذلك ولكن هناك ارتباك وسقوط في استيعاب الموضوع، لذلك فإن محمد بن سلام الذي كان عالما كبير في الشعر الجاهلي أنكر منه ما وقع فيه التحريف، ونرى في نفس الوقت أنه يقر جزءًا كبيرًا منه ما جاء صحيحا ومتسقا. وهو الذي رواه مما نقل إلينا من المعلقات والأصمعيات والمفضليات.

لا يمكن لنا إلا أن نعد عملية ابن سلام إلا كعملية المحدثين بالأحاديث. إنه قدم الشعر الجاهلي كما يفعل علماء الحديث في الأحاديث، وعلى نفس المنوال، واصل ابن سلام الشعر الجاهلي، نافياً ما هو مسروق وملفق، ويثبت إثباته، على نفس المنوال الذي ميز فيه الصحيح عن الموضوع، ولا يمكن لنا أن نتسوى بين عمل هذا العالم

الضليع في الشعر وما قاله الدكتور طه حسين الذي واصل دراسته على غرار أستاذه ديفيد صموئيل مارجوليوث إذ أنه رفض تمامًا الشعر الجاهلي دون تميز الصواب والمكذوب.

الفصل الثاني

موقع الصحابة بالاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن

الشواهد الشعرية يراد به عامة: "كلام عربي فصيح شعرا أونثرا وجد في عصور الاحتجاج، واستخدم ليحتج به على قول أو رأي أو قاعدة"[٩٩] إذ أنها تنسب إلى استخدام العلماء في بيان معاني القرآن وتفسيره فيقصد بالشواهد الشعر "الشعر الذي يستشهد به في إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب؛ لكونه من شعر العرب الموثوق بعربيتهم"[١٠٠]

وقد مررنا القول عن ابن عباس واهتمامه بالشواهد الشعرية في بيان معاني آيات القرآن الكريم، وعلمنا أن الاحتجاج بالشعر العربي بدأ منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكان ابن عباس رضي الله عنه هو المثل الذي سار بعده العلماء على مذهبه في الاستشهاد، وكان ينشد شعرا عندما يسأل عن أي معاني متعلقة بالقرآن، ويقول عكرمة (ر): "ما سمعت ابن عباس فسر آية من كتاب الله –عز وجل- إلا نزع فيها بيتا من الشعر، وكان يقول: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه

---

[٩٩] تالدكتور عبد الرحمن الشهري: *" الشاهد الشعري في تفسير القرآن"* ، ضمن سلسلة مجالس القرآن المنعقدة في مدينة أبها، المملكة العربية السعودية.
https://mtafsir.net

[١٠٠] المرجع السابق

في الشعر، فإنه ديوان العرب،"[١٠١] وكذلك قصته مع نافع بن الأزرق المعتزلي- الذي ناقشه في تفسير القرآن الكريم ليأتي بمصادقه من كلام العرب- لا يكاد يخلوا منها مصنف في علوم القرآن فقد أجاب ابن عباس رضي الله عنهما عن جميع أسئلته بشواهد شعرية، وكان من بينها سؤال عن قوله تعالى : {عن اليمين وعن الشمال عِزِين} فقال ابن عباس رضي الله عنهما فيه : عزين هي حلق الرفاق، قال نافع: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص يقول :

فجاؤوا يعرعون إليه حتى... يكونوا حول منبره عزينا

وجرت بينهاما المحادثة والمناقشة حتى استشهد ابن عباس رضي الله عنهما أمام نافع بن الأزرق أكثر من مائة وخمسين بأبيات شعرية، وبين السيوطي هذه المسائل في إتقانه ثم قام الدكتور ابراهيم السامرائي بنشرها.

أورد الزمخشري في الكشاف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تساءل عن معنى قوله تعالى: {أو يأخذهم على تخوف} فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا يا أمير المؤمنين، التخوف: التنقص. قال عمر رضي الله عنه: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي:

---

[١٠١] يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي. *شرح ديوان الحماسة للتبريزي*. دار القلم، بيروت. ص -٣.

تَخوَّف الرجلُ منها تامكا قردّا... كما تخوَّف عودَ النبعة السفنُ

فقال عمر: أيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية؛ فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم

وهناك رواية أخرى من السيوطي رحمه الله (ت ٩١١هـ) عن أبي بكر الأنباري (٣٢٨هـ) قوله: "قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر، وأنكر جماعة- لا علم لهم- على النحويين ذلك، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن. وقالوا: يجوز أن يستدل بالشعر على القرآن، وهو مذموم في القرآن والحديث، قال: وليس الأمر كما زعموه من أنا جعلنا الشعر أصلا للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر."[١٠٢]

[١٠٢] السيوطي، جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*، المكتبة الإسالمية، الجزء -١، الصفحة ٣٩٠

الفصل الثالث

الشواهد الشعرية في التفاسير القرآنية

نزل القرآن بلسان عربي، ويبين ذلك القرآن نفسه في مواضع شتى. {إنا جعلناه قرآنا عربيا} [١٠٣] وقال: {بلسان عربي مبين}[١٠٤] وإنه فضل عظيم من الله سبحانه وتعالى للعرب أنّ نزول القرآن باللغة العربية التى يتكلمون بها وبما أنه أرسل إليهم رسولا منهم يتكلم اللغة العربية، فصار اللغة العربية لسان الرسالة الخاتمة إلى الأمم جميعا.

بعد مرور الزمان ازدادت أهمية اللغة العربية بما أن العلوم المتعلقة لقرآن اتسعت، خاصة عندما انتشر الإسلام إلى بلدان المجاورة والمباعدة انضم إليه الأعاجم، فاضطروا أن يحفظوا اللغة، فأسس بعض القوانين لحمايتها من الخلط وفشو اللحن،

نرى المفسرين أيضا كانوا يستخدمون هذه الأشعار ليبين معاني الألفاظ، وأقاموه شاهدا على ما ذهبوا إليه، مثل تحديد المعنى وتفسير آيات كتاب الله عز وجل، وما كان هناك أي معيار لآخر لاستيعاب هذا اللسان وحافظ عليه.

---

[١٠٣] سورة الزخرف، رقم الآية ٣

[١٠٤] سورة الشعراء، رقم الآية ١٩٥

إن للشعر مكانة مرموقة منذ العصر الجاهلي الذي نزل القرآن ليهديهم من جهالتهم، يمكن للشعر أن يعبر الأفكار الوقادة والآراء القيمة بكلمات وجيزة، و قد استعمله الناس في المجالات المختلفة و المتعددة، و قد قال الصحابي الجليل وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "الشعر جَزل من كلام العرب يُسكَّن به الغَيظ وتُطفأ به الثائرة ويتبلَّغ به القومُ في ناديهم وُيعطى به السائل،" و كان يشجع القوم أن يتعلموا الشعر بما أنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب، فالشعر العربي هو واحد من أفضل الأشياء التي أنشأها العرب، يجذب به السخي ويخيب به الأمل، يعتبر الشعر العربي تمثيلا لحياة العرب وتصويرا لمظاهرهم التاريخية، والأشعار هي المصادر لعديد من الأبحاث التاريخية، إنها ترسم الحضارة التي مرت بها و الجو الثقافي الذي جالت به، والأشعار هي الأساس لمعرفة القيم الأخلاقية لدى الأصحاب وتدخلاتهم السياسية والاجتماعية، وكذلك إنها تسجل ارتباطاتهم الاجتماعية والعلاقات والحروب بين القبائل والأسر المؤجلة. يقال إن الشعراء هم أمراء الكلام بما أنهم ينالون منصبا عظيما بين الناس باعتبار أعمالهم الأدبية، تدل على ذلك المعلقات السبع التي علقت على جدار الكعبة.

إن تطور اللغة العربية سجل في التاريخ بشكل جيد بما أنها كانت غنية بالآداب والأشعار، وقد استخدم العلماء الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وأقوال العرب للاستشهاد في كثير من المجالات، وهناك بعض الاختلافات في الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وأما الأقوال العربية احتج بها اللغويون منذ العصر

الجاهلي، ولنا أمثلة عديدة من الصحابة والتابعين على الاستشهاد بالشعر عند توضيح معاني الآيات القرآنية، وقد حرض النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم على الشعر، وقد اهتم النبي بفضل الشعر وترغّب في روايته وتعلمه، ومن أمثلتها ما روي عن عبد الله عمر قال: وفد العلاء بن الحصين على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أتقرأ من القرآن شيئا؟" فقرأ "عبس" ثم قال: "هل تروي من الشعر شيئا؟" فأنشده:

حي ذوي الأضغان تستي قلوبهم تحيتك الحسنى وقد يرقع النعل

فإن دحسوا بالكره فاعف تكرما وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل

فإن الذي يؤذيك منه سماعه وإن الذي قالوا وراءك لم يُقَل

فقال النبي عليه السلام: "إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا" [١٠٥]

وهناك رواية آخر تدل على رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في الشعر وهذا ما روي من عبد الله بن عمر: أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس – يعني لبيانهما- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا" أو "إن بعض

---

[١٠٥] شاه ولي الله، الأحاديث الأربعة، رقم الحديث ١٩.

البيان لسحرٌ."[١٠٦] ومن نص الحديث يتضح لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بالشعر اهتماما بالغا.

فالصحابة أيضا اهتم بالشعر وحث على دراسة الشعر العربي بما أنه ييسِّر دراسة القرآن، وكانوا يفهمون أن للشعر دور في تفسير آيات الله، وقد قال عمر بن الخطاب (ر) وهو على منبر: "ما تقولون فيها؟ يعني بذلك {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}[١٠٧] فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التخويف: التنقص، فقال: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قالك نعم، قال شاعرنا، وأنشد:

تخوف الرجل منها تمكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن.

فقال عمر: عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: الشعر الجاهلي، فإن فيه تفسير كتابكم."

---

[١٠٦] سنن أبي داود، رقم الحديث ٥٠٠٧.

[١٠٧] سورة النحل، رقم الآية ٤٧

الباب الرابع

ابن جرير الطبري ومساهماته

- الفصل الأول: ابن جرير الطبري؛ حياته وأعماله
- الفصل الثاني: جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري
- الفصل الثالث: منهج الإمام ابن جرير الطبري في الاستدلال بالشواهد الشعرية

الفصل الأول

ابن جرير الطبري؛ حياته وأعماله

الاسم والميلاد

الاسم: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، هذا هو الاسم الكامل للإمام الطبري ولا يوجد أي اختلاف في اسمه واسم والده، ولكن هناك اختلاف في اسم جده على أنه كثير بن غالب، وكان الطبري يحب أن يتعارف بين الناس باسمه الأصلي بما أن الطبري نفسه قد رفض أن يزيد في اسمه، وكان يجيب بمحمد بن جرير عندما سئل عن اسمه، ولم يزد في اسمه أكثر منها، وإذا سئل عن اسمه المزيد كان يجيب بشعر رئبة بن العجاج:

قد رفع العجاج ذكري فادعني باسمي إذا الأنساب طالت يكفني[١٠٨]

الكنية: الكنية التي وضع له الناس هو أبوجعفر، ما كان الطبري متزوجا ليكون له ولد باسم جعفر، ولكنه كان من عادات المسلمين والعرب أن يكني المرء بالكنية، فكني محمد بن جرير بأبي جعفر بالتزامه بآداب الشرع وسنة رسول الله في إعطاء أصحابه الكنية، فإن الكنية نوع من إكرام المكنى كما قال ابن القيم "والكنية نوع تكثير

---

[١٠٨] الحموي، ياقوت ابن عبد الله. *"معجم الأدباء."* الجزء -١٨، دار الإحياء التراث الأدبي، ١٩٨٨م. ص٢٧.

وتفخيم للمكنى وإكرام له."[١٠٩]

النسب: محمد بن جرير مشهور بنسبه، ألا وهو الطبري، فإن ذلك نسبة إلى موطنه طبرستان ولا اختلاف فيه بين العلماء. وكان للطبري نسب آخر باسم البغدادي والآملي، أما الأول ينتمي إلى بغداد الذي كان مقر عمله وتعليمه، أما الثاني نسبة إلى المكان الذي ولد فيه وهو الآمل المدينة الكبرى في إقليم طبرستان، ولذلك سماه ابن الجزري الإمام أبا جعفر الطبري الآملي البغدادي.[١١٠]

لغته وعقيدته: إن طبرستان بلاد فارسي، فإنه تقع خارج جزيرة العرب، فلذا يقال إن الطبري ليس متقنا في العربية، ولكن هذا الادعاء لا أصل له بما أن هذه البلدان كلها كانت تحت سيطرة المسلمين والعرب، وكان الطبري متقنا في اللغة العربية بما أنه قد أمكن له أن يساهم للغة والعلوم الدينية إنتاجا عظيما. وكان يؤمن بالعقيدة الإسلامية وخدمه أحسن الخدمة.

ولادته: وُلد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في آمل، المدينة الكبيرة في إقليم طبرستان في عصر الذهبي للدولة العباسية في ولاية الواثق بالله، وتقع آمل جغرافيا

---

[١٠٩] الجوزي، ابن القيم. "تحفة المولود بأحكام المولود." ص ٧٥.

[١١٠] الذهبي، محمد بن أحمد. *"طبقات القراء."* المحقق: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٧م. ط-١

في جنوب بحر قزوين، تدور بعض المناقشات حول السنة التي ولد فيها الطبري، إذ أن بعض المُؤرخين يقولون إنها في ٢٢٤هـ/ ٧٣٩م. ويرى بعض منهم أنها في ٢٢٥هـ /٧٤٠م.، وقد جاءت هذه المناقشات بما أنهم كانوا لا يذكرون أيام وِلادتهم إلا مرتبطة بحادث وقع في بلادهم، والطبري أيضا يذكر عن هذا التناقض من حياته عندما سئله تلميذ الطبري أبوبكر بن كامل "كان أهل بلادنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرّخ مولدي بحادث كان بالبلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث، فاختلف فيه المؤرخون، قال بعضهم كان ذلك في آخر سنة أربعة وعشرين ومائتين، وقال آخرون بل كان ذلك في أول سنة خمس وعشرين ومائتين"[١١١] ولو كان الأمر هكذا يفضل العلماء على التاريخ الأول.

نشأ الطبري في مهد الأبوين، وترعرع في آمل تحت رِعاية الوالد الذي رغّبه في العلم، شجّعه والدُه كسب العلوم بما أنه فهم ذكاءه وفكرته الحادة وقوة حفظه، فأرسله إلى الأماكن المتجاورة في صغر سنه لتحفيظ القرآن وجمع المعلومات الأخرى، وكان والده رأى في المنام أن ابنه سيكون عالما كبيرا، فجهز للطبري بقدر إمكانه زادا للدراسة، ويقول الطبري عن حلم أبيه: "رأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله صلى الله

---

[١١١] الحموي، ياقوت ابن عبد الله. *"معجم الأدباء"* الجزء -١٨، دار الإحياء التراث الأدبي، ١٩٨٨م. ص١٨.

عليه وسلم، ومعي مخلاة مملوءة بالأحجار، وأنا أرمي بين يديه، ولما قص رؤياه على صديقه قال له : إنّ ابنك إن كبر نصَح في دين الله، وذب عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا يومئذ صبي صغير."[١١٢] نفهم من أعمال الطبري أنّ والده خبّره عن هذه الرؤيا وقصها عليه عدة مرات، لأنّ الطبري عمل لكي يحقق أحلام والده طول حياته، ونجح في سعيه، وقد أكب على التأليف والتدريس وساهم للعلوم الإسلاميّة مساهمة قيمة لا مثيل لها، حتى لايذكر عنه الخلف إلا بالتعزيز والتكريم.

حالاته الاجتماعية: ما كان الطبري متزوجا، عاش عزبا ومات عزبا. أحب العلم وعمل للعلم منذ صغره إلى أن توفي في عمره السادس وثمانين، رغم أن الزواج من سنة النبي صلى الله عليه وسلم والعزوبة ليس من الشرع الإسلامي لم يذكر لنا أي سببا لغزوبته، أكان لقلة مالية أم لعارض بدني أم لعلة خلقية؟ ولكن الأمر الثابت أمامنا هو أنّ الإمام الطبري كان متفرغا لطلب العلم، وقد أقضي معظم شبابه في سلك طريق يلتمس فيه العلم، تجول البلدان لتفتيش المعلومات الجديدة و للأخذ من الشيوخ الكبار. ويمكن هذا التخلل للعلم هو السبب الأساسي لتركه الزواج. ولذلك وصفه مسلمة بن قاسم في كتابته قائلا: "كان حصورا لا يعرف النساء، شغله طلب

[١١٢] الحموي، ياقوت ابن عبد الله." *معجم الأدباء*" الجزء -١٨، دار الإحياء التراث الأدبي، ١٩٨٨م. ص -٤٩.

العلم، وهو ابن اثني عشرة سنة، ولم يزل طالبا للعلم، مولعا به إلى أن مات"[١١٣]

التعليم

نرى الإمام الطبري أمضى معظم عمره في اكتساب المعرفة ونقلها إلى تلاميذه. وهو رجل أعطى العناية الكبيرة للمعرفة منذ طفولة سنه إلى نهاية حياته فعلا. إن المعرفة المتاحة لنا اليوم هي جهود التضحية التي بذلها هؤلاء العلماء الكبار، فلذا يجب على الجيل الجديد أن يكونوا مستعدين للاستفادة من التاريخ، وللاستيعاب مما سجله العلماء، وأن يتعلموا منهم ما نكتوا في الصفحات الذهبية.

دراسات الطبري الابتدائية

كان الطبري من عائلة أرستقراطية في منطقة آمل في طبرستان، تلقى تعليمه الابتدائي من والده. حفظ القرآن في عمره السابع من المدرسة القرآنية المتجاورة لمساجد آمل، صار إماما للصلوات في عمره الثامن، وتلقى العلوم الدينية مثل الحديث في عمره التاسع من الأماكن المجاورة لطبرستان. وقد بدأ رحلته إلى آفاق المعرفة في سنه المبكر. ساعده والده بوضع جميع الترتيبات اللازمة لتعلمه عندما علم أن أفكاره الحادة

---

[١١٣] العسقلاني، ابن حجر. *"لسان الميزان."* المحقق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٢م. ط-١

متميزة من الآخرين وظهرت قواته الفكرية منذ طفولته.[١١٤]

لم يرتض الطبري للمعرفة التي اكتسبها من وطنه، بل أثارت هذه المعرفة اهتمامه بالعلم. وهكذا، بدأت رحلته العلمية في سن الثانية عشر بحثًا عن مختلف فروع العلم. في البداية، كانت وجهاته نحو بلاد فارس، حيث كان يتسابق مع زملائه في الاستفادة من دروس اللغة والحديث والتاريخ وتفسير القرآن، سواء في الليل أو النهار، تمامًا كما تطير الفراشات من زهرة إلى زهرة لجمع الرحيق. كان محمد بن حميد الرازي[١١٥] والمثنى بن إبراهيم الآملي[١١٦] المعلمَين الرئيسيين في تلك المنطقة.[١١٧]

إلى العراق: تأثر الإمام الطبري بإدراك أن المعرفة التي اكتسبها كانت محدودة، دفعه هذا الشغف للسفر من بلاد فارس إلى العراق. وقد قال حسن (رضي الله عنه): "منهومان لا يشبعان، منهوم في العلم لا يشبع منه ومنهوم في الدنيا لا يشبع منه." الطبري توجه إلى بغداد بِنِيّة الدراسة والجلوس مع الإمام أحمد بن حنبل، لكن الإمام

---

[١١٤] المرجع السابق، العسقلاني، ابن حجر. *"لسان الميزان."* المحقق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ٢٠٠٢م. ط-١

[١١٥] مولده في حدود سنة ١٦٠ هـ. حدث عن: يعقوب القمي وهو أكبر شيخ له، وابن المبارك، وجرير بن عبد الحميد، والفضل بن موسى، وحكام بن سلم، وزافر بن سليمان، ونعيم بن ميسرة، وسلمة بن الفضل الأبرش، وخلق كثير من طبقتهم. وهو مع إمامته منكر الحديث، صاحب عجائب. حدث عنه: أبو داود، والترمذي، والقزويني في كتبهم.

[١١٦] من مشايخ الطبري، وجد في كتاب معجم شيوخ الطبري لأكرم زيادة الفالوجي.

[١١٧] الزحيلي، محمد. *"أعلام المسلمين – الإمام الطبري."* دار القلم، ١٩٩٩م. ص٥٦

أحمد بن حنبل توفي قبل لقائهما. ثم اكتسب المعرفة من علماء المذهب وعلماء الحديث في بغداد (مدينة السلام)[١١٨]، عاصمة النظام العباسي. ثم واصل رحلاته إلى البصرة وواسط والكوفة.

كان هدف الإمام الطبري من زيارته للبصرة هو دراسة الحديث، والتقى هناك بعدد من العلماء الكبار مثل محمد بن موسى الحرشي[١١٩]، وعماد بن موسى القزاز[١٢٠]، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني[١٢١]، وبشار بن معاذ[١٢٢]، وأبي العشب، ومحمد بن بشار بن بندار[١٢٣]، ومحمد بن المعنى[١٢٤]. استمرت رحلته لزيارة معلمي واسط والكوفة، وسافر أيضًا في بلاد الشام والأماكن المتجاورة لدراسة الحديث واكتساب المعرفة، وتعلم الحديث من العلماء مثل أبي قريب محمد بن الحمداني، وهناد بن

---

[١١٨] ترتبط بغداد بالخليفة أبو جعفر الذي حكم من ١٣٦ هجرية إلى ١٥٨ وتسمى مدينة السلام التي بناها أبو جعفر المؤسس الحقيقي للدولة.

[١١٩] من رواة الحديث الأسم : محمد بن موسى بن نفيع، الشهرة : محمد بن موسى الحرشي , الكنيه: أبو عبد الله، النسب : الحرشي, البصري، الرتبة : مقبول، عاش في : البصرة، توفي عام : ٢٤٨هـ.

[١٢٠] من علماء القزاز

[١٢١] من رواة الحديث، مُحَمَّد بن عبد الأعلى الصَّنْعَانِيّ كنيته أَبُو عبد الله مَاتَ سنة خمس وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ بِالْبَصْرَةِ روى عَن الْمُعْتَمِر بن سُلَيْمَان فِي الْبيُوع وَغَيرهَ

[١٢٢] وهو الشاعر بشار بن برد.

[١٢٣] محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان أبو بكر العبدي البصري المُلقَّب بـ بندار، (١٦٧ هـ - ٢٥٢ هـ) هو محدِّث من الثقات، ومن المشايخ التسعة الذين رووا لهم أصحاب الكتب الستة.

[١٢٤] حسين بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن المعني، عالم من دمشق.

السري[١٢٥]، وإسماعيل بن موسى[١٢٦]، وتلقى القراءات المختلفة للقرآن من سليمان الطلحي[١٢٧].[١٢٨]

عاد بعد ذلك إلى البصرة ليتعلم المزيد في مجال علوم القرآن، وفي نفس الوقت اكتسب المعرفة بالجوانب للفقه الشافعي من حسن بن محمد الصباح الزعفراني[١٢٩] واستوعب أفكار المذهب الظاهري مباشرة من داود بن علي[١٣٠]. بعد ذلك، ألف كتابًا في الفقه الذي زاد شهرته، وتم تنظيم حفلات للمعرفة في الأماكن التي حضرها.

إلى الشام: كانت دمشق واحدة من أبرز المراكز خلال فترة معينة، إذ شهدت العديد من التطورات السياسية والعلمية والحضارية. وانتقل الطبري إلى دمشق بهدف الاستفادة من كل ما توفره هذه المدينة، ولم يكن يريد أن يفوت فرصة أو مكسباً

---

[١٢٥] هناد بن السري هو أبو السري هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر شبر بن صعفوق التميمي الدارمي الكوفي، ولد عام ١٥٢ هـ، يعد الإمام السري أحد أهم رواة وحفاظ الحديث في عصره، وهو صاحب مصنف كتاب الزهد حتى أنه سمي براهب الكوفة، توفي ٢٤٣ هـ

[١٢٦] إسماعيل بن موسى، الكنيه: أبو محمد، أبو إسحاق، النسب: الكوفي، الفزاري، الرتبة: صدوق يتشيع، عاش في : الكوفة.

[١٢٧] من رواة الحديث الذي عاش في الكوفة. واسمه الكامل: سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

[١٢٨] الحوفي، أحمد مجمد. *"الطبري."* مكتبة فلسطين للكتب المصورة، ١٩٦٣م، ص٦٧.

[١٢٩] أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي الزعفراني نسبة إلى سكنه في محلة الزعفراني. عالم مسلم وأحد رواة الحديث النبوي. قال عنه الذهبي: «الإمام العلامة، شيخ الفقهاء والمحدثين أبو علي، الحسن بن محمد بن الصباح، البغدادي الزعفراني، يسكن محلة الزعفراني.».

[١٣٠] اسحاق بن النديم، محمد. *"الفهرست."* المروي للطباعة، ١٩٧١م.

ممكناً. وبعد أن قضى بعض الوقت في بيروت، حرص على تعلم القرآن من خلال الإمام عباس بن الوليد المقرئ البيروتي[١٣١] باستخدام رواية قوم الشام. وبعد ذلك، قام بزيارة مصر قبل أن يعود مرة أخرى إلى دمشق.

إلى مصر: كانت الرحلة إلى مصر مقصودا العلم نفسه. وجذبته مصر بما أنها أرض متوارثة في الثقافة والحضارة منذ العصور القديمة. كان هناك العديد من الباحثين والأكاديميين الذين يمكنهم نقل المعرفة إليه. تجول في الفسطاط وتعلم منها الفصول الفقهية للمذهب المالكي من المعلمين مثل يونس بن عبد العلا، ومحمد بن عبد الحكم، وعبد الرحمن بن عبد الحكم، وسعد بن عبد الحكم. ثم تلقى ربيع بن سليمان المرادي، وربيع بن سليمان الأزدي الجيزيّ، وإسماعيل بن يحيى بن إبراهيم المزني. ومن مصر زاد الطبري في علمه من الأوساط العلمية التي جمعت بين أفكار المذهب الشافعي والمذهب المالكي، ونال هذا النوع من العلم من العلماء مثل محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ذهب الطبري أثناء تجوله في مصر مرة أخرى إلى الشام لفترة قصيرة وعاد سريعا إلى مصر، ثم درس الشعر الجاهلي مع عروضه وأوزانه.[١٣٢]

---

[١٣١] العباس بن الوليد بن مزيد بن يزيد، أبو الفضل العذري البيروتي (١٦٩ هـ - ٢٧٠ هـ)، من رواة الحديث وهو ثقة، ولد سنة تسع وستين ومائة سمع أباه الوليد بن مزيد، وتفقه به، وكان مقرئا حاذقا بحرف ابن عامر، تلا على أبيه، قال إسحاق بن سيار: ما رأيت أحسن سمتا منه، مات في ربيع الآخر سنة سبعين ومائتين.

[١٣٢] الحوفي، أحمد مجمد. *"الطبري."* مكتبة فلسطين للكتب المصورة، ١٩٦٣م، ص٧١.

قرر الطبري العودة إلى بلده الأم لإنهاء رحلته العلمية التي استمرت ٢٠ عامًا، ولكن اضطر للقيام في العاصمة العراقية لمدة قليلة، قضى بعض الأيام في تأليف الكتب، ثم عاد إلى طبريستان. ومع ذلك، كان اهتمامه البالغ بالمعرفة وشغفه ببغداد دفعه للعودة إلى هناك.[١٣٣]

في تراث بغداد: كانت حياة الإمام الطبري خارج نطاق القدرة العادية للإنسان، فلا يستطيع أي شخص أن يحيا حياته على غراره إلا إذا كان لديه إرادة قوية، وحس بالبصيرة والصبر الكبير. قضى الأيام الأخيرة من عمره في بغداد بعد مسيرة طويلة مملوءة بالتعلم والتأليف. قضى بقية حياته في القراءة والدراسة والكتابة في بغداد.

كان الإمام يقضي وقته في تدريس تلاميذه والكتابة والراحة والعبادة، وكان يغفو لفترة من يومه بانتظام، ويصلي صلاة الظهر في المنزل ويستمر في الكتابة. وكان يعلم القرآن في المسجد للتلاميذ بعد صلاة العصر حتى المغرب، وبعد ذلك يناقش الفقه والمواضيع ذات الصلة حتى العشاء، ثم يدخل المنزل. وإذا دخل المنزل، يكون مشغولاً في الكتابة، ولا يسمح لأي شخص بالدخول إلى غرفته إلا في حالة الضرورة القصوى.

---

[١٣٣] البغدادي، خطيب. *"تاريخ بغداد."* الجزء الثاني، ص١٦٣

وكان يمضي معظم الليل في القراءة.[١٣٤]

المواهب والسمات

منح الله الطبري ذكاءً وعقلا وقوة حفظ قوية، والله يختص من يريد برحمته، وهذه القدرات القوية جذبت الطبري نحو سماء العلم، وكان الطبري يستخدم هذه الميزات لاكتساب المعرفة، وتعكس قصة تعليمه ' علم العروض' في ليلة واحدة عبقريته وذكاءه. يروي الطبري نفسه أنه عندما وصل مصر، قابله جميع أهل العلم هناك واختبروه في العلم الذي أتقنه. وفي يوم من الأيام، جاء رجل وسأله عن جانب من علم العروض، ولم يكن لديه الجاهزية للرد عليه في ذلك الوقت، فأخبره أن يأتيه في اليوم التالي. ثم طلب من صديق له أن يحضر عروضًا للخليل بن أحمد، وأعطاه العروض في تلك الليلة، وبالتالي أصبح ملماً بعلم العروض.[١٣٥]

تميّز الطبري بقدرته على التحفظ، وقد أنعم الله له حافظة نادرة، وكان يحفظ أكبر قدر ممكن من المعلومات التي يصل إليه، جمع مجموعة متنوعة من العلوم مع أدلتها وشواهدها، وشحَذ تفسيره وتاريخه بالاستدلالات. أغلب هذه المعلومات حصل عليها

---

[١٣٤] الحموي، ياقوت ابن عبد الله. *"معجم الأدباء."* الجزء -١٨، دار الإحياء التراث الأدبي، ١٩٨٨م. ص٣٤.

[١٣٥] المرجع السابق. ص -٦٥

الطبري أثناء رحلاته العلمية ومن مصادر متنوعة، وكان يجمع هذه المعلومات في ذهنه أيضًا لكيلا يفوتها، يقول عبد العزيز محمد الطبري، أحد تلاميذ الإمام الطبري: " كان أبو جعفر من الفصل والعلم والذكاء والحفظ ما لا يجهله أحد عرفه، لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الأمة، ولا ظهر من كتب المصنفين، وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له" وأضاف مع ذلك " وكان يحفظ من الشعر من الجاهلية والإسلام ما لا يجهله إلا جاهل به"[١٣٦]

كان الطبري صحيحا في جسمه بما أنه يحسن تغذيته، يقول المؤرخ محمد زحيلي عن صفات الإمام الطبري:"كان أسمر إلى الأدمة وكان واسع العينين، ونحيف الجسم، مديد القامة، فصيح اللسان، أسود الشعر، وكان يأكل الخبز من الدقيق الأبيض، وكان يأكل العنب والتين والرطب، ويشرب حليب الغنم التي ترعى، وكان يأكل اللحم الأحمر الصرف ويتجنب اللحم السمين، وكذلك كان يتجنب السمسم والعسل بما أنهما لا يصلح لبطنه."[١٣٧]

تحلى الطبري بمكارم الأخلاق بين أصدقائه ومشايخه وتلاميذه ومن عاش حوله، كان من اعتقاده أن الأخلاق الحميدة أساس التعاون والتعامل وتبادل المحبة والثقة، وهي

---

[١٣٦] الحموي، ياقوت ابن عبد الله. *معجم الأدباء*. الجزء -١٨، دار الإحياء التراث الأدبي، ١٩٨٨. ص -٥٩-٦٠

[١٣٧] الزحيلي، محمد. "الإمام *الطبري* "دار القلم ، دمشق. ١٩٩٩م. ص٦٣

الطريقة الجيدة لنيل العلم والمعرفة. ويذكر عبد العزيز بن محمد أخلاق أستاذه: " وكان أبو جعفر ظريفا في ظاهره، نظيفا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقدا لأحوال أصحابه، مهذبا في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله وملبسه، وما يخصه في أحوال نفسه، منبسطا مع إخوانه، حتى ربما داعبهم أحسن مداعبة، ربما جيء بين يديه بشيء من الفواكه فيجري في ذلك المعنى ما لا يخرج من العلم والفقه، والمسائل، حتى يكون كأجد جد وأحسن علم"[١٣٨] . فأخلاقه كانت جميلة حتى يحبه جميع من صاحبه.

عاش الطبري متزهداً ومتواضعاً طول فترة حياته، لم تكن للمتع الدنيوية أي أهمية في حياته المهنية. اكتفى الطبري بالأقل وامتنع عن قبول هدايا الأمراء والحكام والوزراء. في إحدى المرات، طلب العباس بن الحسن من الطبري أن يُعدّ له مختصرًا من أحكام الفقه، فأنجز له كتابًا مبسّطًا، وعندما قدم له ألف دينار، رفضه الطبري وطلب أن يتصدّق بها.[١٣٩] وأما تواضعه تجاه أصدقائه وزواره وطلابه، فكان بدون تكبّر، حيث كان يجلس معهم ويستجيب لدعواتهم للمأكولات، ويتناول طعامه مع الناس العاديين.

---

[١٣٨] الحموي، ياقوت ابن عبد الله. معجم الأدباء. الجزء -١٨، دار الإحياء التراث الأدبي، ١٩٨٨. ص -٨٦

[١٣٩] السبكي، تاج الدين. *طبقات الشافعية الكبرى*. فيصل عيسى البابي الحلبي، الجزء الثالث، ص-١٢٣

مؤلفاته

ورث العالم من الطبري علما بدلا من المال، فخير ما ترك الطبري في هذه الدنيا هو مؤلفاته التى مازالت يستفيد منه طالب علم، فإن من الأشياء التي يعلو درجة الإمام الطبري هو كتبه في التفسير، والتاريخ والفقه والدينيات. هنا يذكر الباحث أسماء المصنفات والكتب التى خلفها الطبري، وهي:

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري.

٢. تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري.

٣. كتاب ذيل المذيل. في تاريخ الصحابة والتابعين

٤. اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام، المعروف باختلاف الفقهاء، وهو في نوع علم الخلاف

٥. لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام، وهو كتاب فقه في مذهب الجريري.

٦. الخفيف في أحكام شرائع الإسلام، في الفقه، وهو مختصر لكتاب " اللطيف"

٧. بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام وهو في تاريخ الفقه الإسلامي ورجاله وأبوابه.

٨. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، وسماه القفطي

"شرح الآثار" وهذا كتاب في الحديث.

٩. آداب القضاة، وهو في الفقه عن أحكام القضاء وأخبار القضاة.

١٠. أدب النفوس الجيدة وأخلاق الحميدة، كتاب موضوعه متعلق بالقلوب من الورع والزهد والإخلاص والرياء والكِبر والتواضع والصبر والخشوع

١١. كتاب المسند المجرد، وهذا كتاب عن شيوخ الطبري

١٢. الرد على ذي الأسفار، وهو رد على داود بن علي الأصبهاني، مؤسس المذهب الظاهري.

١٣. كتاب القراءات وتنزيل القرآن

١٤. صريح السنة، وهي رسالة في عدة أوراق في أصول الدين

١٥. البصير في معالم الدين، وهو رسالة في أصول الدين، كتبها الطبري عندما وقعت اختلاف في الاسم والمسمي بين أهل طبريستان، وذكر فيه مذاهب أهل البدع والرد عليهم.

١٦. فضائل علي بن أبي طالب، وهو كتاب في التراجم والحديث. هذا الكتاب غير متمم.

١٧. فضائل أبي بكر وعمر، كتاب غير متمم.

١٨. فضائل العباس، كتاب غير متمم.

١٩. كتاب في عبارة الرؤيا في الحديث، كتاب غير متمم.

٢٠. مختصر مناسك الحج.

٢١. مختصر الفرائض.

٢٢. الرد على ابن عبد الحكم على مالك، في علم الخلاف والفقه المقارن.

٢٣. الموجز في الأصول، ابتدأه برسالة الأخلاق، كتاب غير متمم.

٢٤. الرمي بالنشاب، أو رمي القوس، كتاب صغير وفيه اختلاف على أنه من مصنفات الطبري أم لا.

٢٥. الرسالة في أصول الفقه، ذكرها الطبري في ثنايا كتبه، ولكن لم تبق نسختها.

٢٦. العدد والتنزيل.

٢٧. مسند ابن عباس، جزء خاص من تهذيب الآثار.

٢٨. كتاب المسترشد.

٢٩. اختيار من أقاويل الفقهاء.

وقد قضى الطبري معظم حياته لنيل العلم ونشرها، نفهم من قائمة كتبه السابقة

نبوغه في الكتابة وعن غزارة علمه، وسعة ثقافته، وفصاحة لسانه. وكان له قلم سيال، أكب على الكتابة و تدريس الطلاب كل يوم، وكان يكتب كل يوم أكثر من أربعين صفحة. قال الخطيب البغدادي: " وسمعت أن علي بن عبيد الله الغفار اللغوي السمسمي يحكي: أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة"[١٤٠]. ولكن من الأمر الأسف أنه لم يصل إلينا جميع كتبه إلا بعض منها، ومن أهمها كتاب تفسير القرآن الكريم ' جامع البيان في تأويل أي القرآن' في ثلاثين مجلدا، وكتاب التاريخ ' تاريخ الأمم والملوك" في ثمانية مجلدات'، وقطعتين من كتاب 'اختلاف الفقهاء' وبعض من كتاب 'تهذيب الآثار' وجزءا من مسند عمر ابن الخطاب، ومسند علي بن أبي طالب، ومسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

[١٤٠] البغدادي، الخطيب. *تاريخ بغداد*. دار الغرب الإسلامي،٢٠٠١م الجزء الثالث. ص١٦٣

الفصل الثاني

جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.

إن من أهم ما خلف الإمام الطبري في الأرض هو تفسير القرآن الكريم المسمى بتفسير الطبري، وذاع صيته لدى الطلاب والنساخ ولمكاتب بهذا الإسم، وسماه الإمام الطبري باسم ' جامع البيان عن تأويل آي القرآن'. وقد حاول الإمام الطبري ليحقق ما يشير إليه اسم التفسير أي أنه جمع في التفسير وجوه البيان، وأقوال العلماء، وآراء المجتهدين، واجتهاد الصحابة والتابعين في المأثور والمنقول والرأي والمعقول، وبعد ذلك وازن بين الآراء المختلفة ثم قام بترجيح أقرب الآراء أو ما يتفوق من اللغة وكلام العرب أو بما هو مثبوت في الشرع والأحكام وبما يقترن بالأحاديث التاريخية وعقل الإنسان.

استغرق الطبري لكتابة تفسيره أربعين سنة، وقد أخذ ثلاث سنوات ليبدأ كتابة التفسير بعد أن نوى له، يقول ياقوت الحموي في معمجم الأدباء: "وكتاب التفسير كتاب ابتدأه بخطبة ورسالة التفسير، تدل على ما خص الله به القرآن العزيز من البلاغة والإعجاز والفصاحة التى نافى بها سائر الكلام، ثم ذكر من مقدمات الكلام في التفسير، وفي وجوه تأويل القرآن، وما يعلم تأويله، وما ورد في تفسيره، وما حظر من ذلك، والكلام في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، وبأي الألسنة نزل؟ والرد على من قال " إن فيه أشياء من غير الكلام العربي، وتفسير

أسماء القرآن والسور وغير ذلك مما قدمه، ثم تلاه بتأويل القرآن حرفا حرفا، فذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين، وكلام أهل الإعراب من الكوفيين والبصريين، وجملا من القراءات، واختلاف القراءة فيما فيه من المصادر واللغات، والجمع والتثنية، والكلام في ناسخه ومنسوخه، وأحكام القرآن، والخلاف فيه، والرد عليهم من كلام أهل النظر فيما تكلم فيه بعض أهل البدع، والرد عليهم على مذاهب أهل الإثبات ومبتغي السنن، إلى آخر القرآن"[١٤١]

مصادر الطبري في تفسيره

تأثرت العلوم الشائعة على الطبري في استيعاب ثقافة عصره في العلوم المتنوعة، وبعد أن أخذ العلم من شتى الجوانب بدأ إعطاءه للآخرين، وقد جمع الطبري في تفسيره كثيرا من المعلومات الدينية واللغوية والتاريخية والعقلية، فصارت مصادره في تأليف التفسير متنوعة من جهة وكثيرة من جهة أخرى، ومع ذلك هو أضاف إليها أفكاره واجتهاده ليصل إلى نتيجة صحيحة.

فإن تفسير الطبري هو عمل ضخم يعد من أهم وأشهر التفاسير القرآنية. ولقد اعتمد الإمام الطبري في تأليفه على مصادر متنوعة وشملت القرآن الكريم والسنة

---

[١٤١] الحموي، ياقوت ابن عبد الله. معجم الأدباء. الجزء -١٨، دار الإحياء التراث الأدبي، ١٩٨٨. ص -٦٣

النبوية والتاريخ والسيرة النبوية، وآراء التابعين، ومبادئ اللغة، والنحو، والاستدلال العقلي والمنطقي.

استند الطبري القرآنَ الكريم بشكل أساسي في تأليف تفسيره جامع البيان، حيث قام بتفسير آيات القرآن بناءً على الألفاظ والمعاني المباشرة التي جاءت في النص القرآني. كما اعتمد على الأحاديث الشريفة لتوضيح وتفسير بعض الآيات وتوضيح السياق والتفاصيل الإضافية.

وقد استعان الطبري بالمصادر التاريخية والسيرة النبوية لتوضيح الأحداث والسياقات التاريخية التي تتعلق بتنزيل الآيات وتفسيرها. كما استعرض آراء التابعين، وهم التلاميذ الذين تعلموا من الصحابة في تفسير الآيات والأحاديث، واستدل عليها في تفسيره.

وقد أخذ تفاسير الصحابة والتابعين كمصدر أساسي، عاد الطبري إلى كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير[١٤٢] ومجاهد بن جبر[١٤٣]،

---

[١٤٢] عالم تابعي ومفسر للقرآن الكريم. كان من أبرز تلاميذ ابن عباس وقدم تفاسير شاملة وشعبية للقرآن.

[١٤٣] عالم تابعي ومفسر للقرآن الكريم. كان من أوائل المفسرين الذين جمعوا الأحاديث النبوية في تفسيرهم وقدم تأويلات معروفة وشهيرة للقرآن.

وقتادة بن دعامة[١٤٤]، والحسن البصري[١٤٥]، وعكرمة مولى ابن عباس[١٤٦]، والضحاك بن مزاحم[١٤٧]، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[١٤٨]، وابن جريج[١٤٩]، ومقاتل بن حيان[١٥٠]، وغيرهم من مفسري الصحابة. ومن التابعين اعتمد الطبري على تفسير سفيان بن عيينة[١٥١]، ووكيع بن الجراح[١٥٢]، وشعبة بن الحجاج[١٥٣]، وعبد الرزاق بن همام الصّنُعاني[١٥٤]، وآدم بن أبي إياس[١٥٥]، واسحاق بن راهويه[١٥٦]، وروح بن عبادة[١٥٧]، وعبد بن حميد، وسعيد بن بشير[١٥٨]، الأزدي

---

[١٤٤] عالم تابعي ومفسر للقرآن الكريم. كان يتمتع بعمق في فهم القرآن وأسلوبه في التفسير، وكان يعتبر من أعلام التابعين في العصر الأول.

[١٤٥] عالم تابعي وزاهد. كان يعتبر من الأئمة العاملين بالعبادة ومن أعلام الزهد والتقوى في عصره. كان له تأثير كبير في الجيل الأول من التابعين.

[١٤٦] عالم تابعي ومفسر للقرآن الكريم. كان يتمتع بمعرفة واسعة بالقرآن والسنة وكان يُعتبر من أعلام أهل العراق في العلم والتفسير.

[١٤٧] عالم تابعي ومفسر للقرآن الكريم. كان يعد من الأئمة المعروفين بعلمه وفهمه العميق للقرآن ويعتبر من أبرز المفسرين في العصر الأول.

[١٤٨] عالم تابعي ومفسر للقرآن الكريم. كان يتمتع بفهم عميق للقرآن وقدم تفسيرًا شهيرًا ومعترف به في عصره.

[١٤٩] عالم تابعي ومفسر للقرآن الكريم. كان يُعتبر من أبرز التابعين في القراءات وعلوم القرآن وله مؤلفات مهمة في هذا المجال.

[١٥٠] عالم تابعي ومؤرخ. كان معروفًا بكتابته للتاريخ والأحداث وكان له أثر كبير في توثيق السيرة النبوية وتحفيظ الأحاديث.

[١٥١] عالم تابعي ومحدث. كان يُعتبر من أبرز الرواة والعلماء في عصره، وقدم تحقيقات دقيقة للأحاديث النبوية.

[١٥٢] عالم تابعي ومحدث. كان يعتبر من أبرز المحدثين ورواة الحديث، وله دور كبير في تدوين وتصنيف الأحاديث النبوية.

[١٥٣] عالم تابعي وفقيه. كان يتمتع بمعرفة واسعة في الفقه والأصول وله مؤلفات مهمة في هذا المجال.

[١٥٤] عالم تابعي ومحدث. كان يُعتبر من أبرز المحدثين في عصره وقدم مجموعة كبيرة من الأحاديث والروايات المهمة.

[١٥٥] عالم تابعي ومفسر للقرآن الكريم. كان يتمتع بفهم عميق للقرآن وقدم تفسيرًا معتبرًا للآيات القرآنية.

[١٥٦] عالم تابعي ومحدث. كان من أبرز رواة الحديث وله مؤلفات مهمة في هذا المجال وكان يُعتبر من الثقات في رواية

الشامي[١٥٩]، وأبي بكر بن أبي شيبة[١٦٠]، وآخرون، وكان منهما ألا يأخذ من الذين هم في مرتبة الظن بما أنها تكون غير موثوقا.

بالإضافة إلى ذلك، اعتمد الطبري على مبادئ اللغة والنحو العربي لتفسير بعض المصطلحات والتعبيرات التي توجد في القرآن. يرجع الطبري إلى كتاب علي بن حمزة[١٦١]، الكسائي[١٦٢] وكتاب يحيى بن زياد الفراء الكوفي[١٦٣]، وكتاب أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط البصري[١٦٤] وكتاب علي قطرب محمد بن المستنير البصري في الأحكام المتعلقة باللغة والمعاني.

الأحاديث.

[١٥٧] عالم تابعي وفقيه. كان يتمتع بمعرفة واسعة في الفقه وكان مشهورًا برؤيته المعتدلة والتوازن في القضايا الفقهية.

[١٥٨] عالم تابعي ومحدث. كان من الرواة المشهورين وقدم مجموعة كبيرة من الأحاديث المهمة.

[١٥٩] سعيد بن بشير، الأزدي الشامي: عالم تابعي ومحدث. كان يُعتبر من أبرز رواة الحديث وله تأثير كبير في تحقيق الأحاديث ونشرها.

[١٦٠] عالم تابعي ومحدث. كان يتمتع بمعرفة شاملة في الأحاديث وله دور كبير في جمع وترتيب السنن والأحاديث النبوية.

[١٦١] عالم نحوي وعالم بالأدب واللغة، ينتمي إلى أهل البصرة. كان معروفًا بخبرته في النحو واللغة العربية وقدم مساهمات هامة في هذا المجال.

[١٦٢] علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي هو إمام الكوفيين في اللغة والنحو، ويعتبر سابعًا من القراء السبعة

[١٦٣] يحيى بن زياد الفراء الكوفي هو عالم بالنحو واللغة والأدب، وكان إمامًا للكوفيين في هذه العلوم.

[١٦٤] هو إمام النحو واللغة العربية، وهو من أهل بلخ

وقد استخدم الطبري مصادر أخرى مثل أقوال العرب واستدلالات أخرى، ولم يتردد في الاستدلال العقلي والمنطقي لتفسير بعض الآيات والمفاهيم التي تتعلق بالعقائد والأصول الدينية. وسنعرض عن ذلك مفصلا في عنوان منهج الطبري في تأليف التفسير.

الفصل الثالث

منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال بالشواهد الشعرية

المنهج في اللغة هو الطريق الواضح الجلي،[١٦٥] وهو خُطَّة منظّمة لعدَّة عمليّات ذهنيَّة أو حسيَّة بُغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.[١٦٦] المنهج في اللغة يمثل المسار الواضح والشافي، وهو ترتيب منهجي لعدة عمليات عقلية أو حسية تهدف إلى كشف الحقائق أو تأكيدها. إذا نظرنا إلى كتب الطبري، يمكن لنا أن نلاحظ أنها مبنية على منهجية رائعة تعكس شخصيته، وقد أولى الباحثون والدارسون لهذه الكتب أهمية كبيرة في دراستها، بدءًا من كيفية جمع المعلومات والبيانات، وكيفية توافقها مع الآراء المتناقضة، وخاصة تركيزهم على كيفية استنتاج البحوث.

إن ابن جرير الطبري كان متقدمًا في عصره، حيث ابتكر المنهج الذي يتبعه الأكاديميون المحدثون في بلاد الغرب، على الرغم من أن منهجه يعود إلى القرن الثالث الهجري، مما يعني أنه سبق عصره بقرون، وتفوق على أقرانه من معاصريه، حيث بدأ الإمام الطبري بتحديد الموضوع الرئيسي لتفسيره، سواء كانت آية قرآنية أو حديثاً أو رأيا، ثم يبدأ بجمع المعلومات الكافية للموضوع عن طريق الاستقراء والاستقصاء،

---

[١٦٥] ابن المنظور. *لسان العرب*.، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط-٣، مادة نهج

[١٦٦] فرقة المعاني المعجم الإفتراضي. "تعريف ومعنى منهج في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي." Almaany.com, www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/.

وهذا ما يعرف في البحوث الحديثة بجمع المعلومات. ثم يدرسها من العام إلى الخاص، ويقوم بتحليل النصوص بالمقارنة حتى يستخلص النتيجة النهائية للبحث.[١٦٧]

الاستدلال

ومن بين أهم منهجياته تبرز منهجية الاستدلال، حيث لم يكن الطبري يعبر عن أي فكرة إلا بتوفير أدلة قوية تدعم وجهة نظره. حتى في تفسيره، كان يوضح الآيات من خلال تقديم بعض البراهين، ويستند إلى الاستدلال لتفضيل أحد المعاني على الآخر أو لنفي المعنى الخاطئ.

أما الاستدلال في اللغة فهو: طلب الدليل على شيء، والدليل عند العرب هو المرشد والموصل إلى المطلوب.[١٦٨] وقد استعمل العرب كلمة الاحتجاج والاستشهاد بمعنى الاستدلال، فالاحتجاج هو إقامة الحجة على الرأي والاستشهاد هو ذكر الشاهد، ولكن الاستشهاد أخص لانها أدلة نقلية، كما أن الطبري استعمل الاعتلال والانتزاع

---

[١٦٧] الحنطور، محمود محمد و محمد الجواهري، نبيل. قراءة في مقدمة تفسير الإمام الطبري. التفسير والمفسرون، مجموعة موفع مداد. تاريخ النشر: ٢٠١٨/٠٨/٢٣، تاريخ التحميل ٢٠١٨/٠٣/١٢ (قطعة صوطية) http://midad.com/lesson/287886 /قراءة-في-مقدمة-تفسير-الإمام-الطبري

[١٦٨] جمهرة اللغة ١١٤/١.لسان العرب ٢٦٢/٧

في نحو معنى الاستدلال.[١٦٩]

يستخدم المفسرون الأدلة ويوضحون منهجهم في مقدمات تفاسيرهم. ليس لأحد أن يقوم بتفسير القرآن بأي شكل يشاء، فالقرآن نفسه يقدم بعض البراهين لمن يدعي ولم يتمكن من تقديم الدليل، وهذا قد يكون مجرد افتراض. وهناك إمكانية بأن تكون هذه الافتراضات علمًا غير ثابت. {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}[170]

يعتبر تفسير القرآن بمجرد رأي شخصي محظورًا ومرفوضًا في نظر العلماء، بالإضافة إلى ذلك يعتبر استخدام دليل باطل في تفسير القرآن أمرًا محظورًا أيضًا، وكذلك إحضار الأدلة مع تجاهل أدلة أخرى يُعتبر نوعًا من المنهيات في مجال التفسير، وقد قال النووي: "ثم المفسرون برأيهم من غير دليل صحيح أقسام. منهم من يفسر ألفاظه العربية من غير وقوف على معانيها عند أهلها، وهي مما لا يؤخذ بالسماع من أهل العربية وأهل التفسير، ولا يكفي في ذلك معرفة العربية وحدها، بل لا بد معها من معرفة ما قاله أهل التفسير فيها؛ فقد يكونون مجتمعين على ترك الظاهر، أو

---

[١٦٩] جامع البيان ٤٢٢/١

[170] سورة يونس ٩٤

على إرادة الخصوص، أو الإضمار، أو غير ذلك مما هو خلاف الظاهر."[١٧١] وهنا يشير النووي إلى أن مجرد معرفة اللغة لا يكفي للتفسير، بل يتطلب التفسير معايير متخصصة ومختلفة. يجب على المفسر أن يبحث في آراء المفسرين البارزين الذين سبقوه، وأن يطلع على المصادر التي جاءت من قبل أهل العلم في هذا الشأن. هناك أدلة أخرى من أقوال العلماء الكبار مثل الماوردي تشير إلى أن من يفسر القرآن بمجرد الاتفاق مع رأيه الشخصي دون تقديم أي دليل على ادعائه، حتى لو كان شرحه صحيحًا، فقد يخطئ في الاستدلال. يقول الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) "معناه : أن من حمل القرآن على رأيه، ولم يعمل على شواهد ألفاظه فأصاب الحق، فقد أخطأ الدليل[١٧٢]. استنادًا إلى هذه المبادئ، كان الطبري ماهرًا في الاستدلال، ولم يستدل في أي موضع إلا عند الحاجة. وقد استخدم أنواعًا مختلفة من الطرق للتأكيد، وسنتطرق إلى تفاصيلها فيما يلي.

مصادر الاستدلال

يتنوع استدلال التفاسير وفقًا للسياق، حيث يستخدم المفسرون الأدلة لتوضيح التراكيب والمعاني. ومن بين أهم أدلة المعاني المستخدمة هي مصادر الدلالة. تنقسم

---

[١٧١] الزهلاني، ليناييف بن سعيد ين جمعان الاستدلال في التفسير. مركز التفسير للدراسات القرآنية، ص-٧١

[١٧٢] الماوردي. النكت والعيون. المجلد الأول. ص-٣٥

الكلمات إلى مفردة ومركبة، وتتكون الجمل من مجموعة من الكلمات، ولذلك تحليل الكلمات أو المفردات يأتي قبل تحليل المركبات والجمل، حيث يتعين تحليل المفردات المكونة للتراكيب لتحليل المركبات. ومن أجل تحليل هذه الكلمات، يتطلب الاستعانة بمصادر قيّمة. وهنا ننقسم إلى أقسام في مصادر التفسير التي استخدمها الطبري، مثل استدلال بلغة العرب (مثل العادات والأساليب المعتادة في لغتهم وخطبهم وأشعارهم) والاستدلال بالسنة، والسيرة، والتاريخ والأخبار. وفي هذا البحث، سنركز على لغة العرب فقط.

أقسام الاستدلال من لغة العرب

يستخدم الإمام الطبري أقوال العرب والأشعار المشهورة التي تعتبر شائعة بين العرب كأدلة للاستدلال، وخاصة الأشعار التي تم صياغتها في لغة قريش والأشعار التي صاغها الشعراء الجاهليون والشعراء الإسلاميون كما يستخدم أيضًا مختلف الأسانيد كأدلة. يتم اختيار اللغة العربية كلغة للقرآن لأن القرآن نزل في لغة الإنسان ويتحدث إلى البشر، وللغة العربية مكانة متميزة بسبب خصائصها اللغوية، وقد تميزت هذه اللغة بشعرها، وقد حافظ العرب على لغتهم من خلال شعرهم، فإن الرسول والصحابة كانوا يهتمون بفن الشعر العربي، ولدينا أمثلة كثيرة لهذا، ويؤكد ذلك ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قائلا: "وفد العلاء بن الحصين على النبي صلعم فقال: "أتقرأ من القرآن شيئا؟" فقرأ " عبس" ثم قال هل تروي من

الشعر شيئا ؟" فأنشده

حي ذوي الأضغان تسبي قلوبهم تحيتك الحسنى وقد يرقع النعل

فإن دحسوابالكره فاعف تكرما وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل

فإن الذي يؤذيك منه سماعه وإن الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن من الشعر حكما وإن من البيان سحرا"[١٧٣]

ولنا مثل آخر لتقوية الشعر من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم"[١٧٤]

الإمام الطبري لم يبتدع الاستدلال من قبله ولكنه تمسك مسلكة الصحابة، يوجد أمثلة كثيرة لاستدلال الصحابة وأهل السلف لألفاظ القرآن، و لنا مثال من قبل ابن عباس رضي الله عنه عندما سئل عن "فومها" من سورة البقرة أجاب أنها الحنطة. وتمسك بيت أحيحة بن الجلاح

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم

---

[١٧٣] القرواني، ابن الرشيق. العمدة في محاسن الشعروآدابه. الكتب الإكتروني. ص-١٥٣

[١٧٤] الزمخشري، الكشاف عن خقاءق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت ٣٣٠/٢

ثم يقوم ابن جرير الطبري بشرح أن تسمية الحنطة والخبز تنحدر من اللغة القديمة، وهكذا يقوم بمناقشة الألفاظ وأصولها، ثم يتناول تصريفاتها واشتقاقاتها. بعد ذلك، يستعرض الأدلة المحتاجة إليها من الأشعار وأقوال العرب.

استخدم الطبري أكثر من ألف بيت في تفسيره كدليل لتوضيح معاني القرآن. قد استخدم هذه الأشعار في بعض الحالات لتصحيح المعاني وتوضيحها، كما استخدمها في بعض الحالات لنفي المعنى أو إبطاله، وهذا يتوقف على السياق والغرض من التفسير. نايف الزهلاني يعرف الاستدلال بأنه استخدام لغة العرب كدليل لتأكيد أو إبطال المعاني وتوضيحها أو ردها، وذلك بالاستناد إلى قواعد اللغة العربية لتحقيق صحة المعاني أو إثبات عدم صحتها. [١٧٥]

يستعمل الشواهد الشعرية في بعض الأحوال لإثبات المعنى، يستشهد الإمام الطبري بشعر رؤبة بن العجاج ليستدل معنى 'عاث' من الآية القرآنية {ولا تعثوا في الأرض مفسدين}[١٧٦]. يقول "ك عاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا كل ذلك بمعنى واحد:"[١٧٧]

وعاث فنا مستحل عائث مصدق أو تاجر مقاعث

---

[١٧٥] الزهلاني، نايف بن سعيد. الاستدلال في التفسير دراسة في منهج ابن جرير الطبري في الاستدلال على المعاني في التفسير. مركز التفسير للدراسات القرآنية ص-٣٧٩

[١٧٦] سورة البقرة ٦٠

[١٧٧] ابن جرير الطبري، *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. دار المؤسسة

ويعنى بقوله عاث فينا: أفسد فينا

النوع الثاني من الاستدلال هو للترجيح أو الجمع بين القولين

قد يكون لكلمة واحدة في القرآن معانٍ متعددة، ولذلك يعود الطبري إلى كلام العرب، وخاصة الشعر العربي، لتوضيح معاني تلك الكلمات. لدينا مثال من سورة البقرة يمكن أن نستخدمه للتوضيح {والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قرء} [١٧٨]

فيما يتعلق بمعنى القرء، هناك مناقشات مختلفة بين العلماء ولا يوجد حديث واضح يوضحه بصورة قاطعة. اقتبس الطبري أقوال الصحابة والتابعين الذين يرون أن القرء يشير إلى وقت الطهارة (عدم وجود الحيض). كما يستشهد بآثارهم التي توضح آراءهم في هذا الشأن والتي تشير إلى أنها تعني وقت الحيض. وبعد ذلك، يقدم الإمام الطبري جميع الأقوال المتعارضة حول هذا الموضوع ويأتي بأبيات شعرية ليوضح ويجمع بين هذه الآراء المتضاربة.

وقيل: أقرأت الريح. إذا هبت لوقتها كما قال الهذلي:

شنئت العقر عقر بني شليل إذا هبت لقارئها الرياح

[١٧٨] سورة البقرة، رقم الآية ٢٢٨

وسموا آخرون من العرب وقت مجيء الطهر "قُرْءًا"، وذلك لأن وقت مجيئه يتزامن مع انقضاء فترة الحيض وبداية فترة الطهر، وقد ذكر الشاعر الأعشى ميمون بن قيس في قصيدته:

وفي كل عام أنت جاشم عزوة تشد لأقصاها عزيم عزائكا

مورثة مالا وفي الذكر رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

يتضح من ذلك أن الطبري استند إلى آراء السلف -الصحابة والتابعين- وآثارهم وأشعارهم ليبين مختلف الأقوال ويحاول التوازن بينها، هذا يعكس منهجه في استخدام مصادر متعددة ومتنوعة لتحليل وتفسير المعاني القرآنية، يبين بالشعر أن أصل القرء هو الوقت لمجيء الشيء المعتاد لمجيئه لوقت معلوم ولإدبار الشيئ المعتاد إدباره لوقت معلوم. ولذلك قال العرب "أقرأت حاجة فلان عندي بمعنى دنا قضاءها وجاء وقت قضائها ويورد قول الشاعر:-

إذا ما الثريا وفد أقرأت أحس السما كان منها أفول

وباستشهاده بتلك الأبيات، يفسر الطبري بأنه يكون معنى القرء إقبال الشيء المعتاد عليه وإدباره.

وصل الباحث من الدراسة إلى فهم أن الدليل أمر ضروري في عملية التفسير، يستخدم الإمام الطبري مصطلحات الاستدلال والاحتجاج والاستشهاد والاعتلال

والانتزاع لإيراد الأدلة والحجج والبراهين، وفي بعض الحالات لتفضيل المعنى المتوازن من بين المعاني المتعددة، وقد استعان الطبري بأكثر من ألف بيت كدليل، حيث تضمنت أشعار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، ويجدر بالذكر أن منهجه في التفسير والدليل هو منهجية شاملة ويمكن التعامل معها حتى في الدراسات الحديثة.

الباب الخامس

أثر الشواهد في بيان مفردات القرآن

- الفصل الأول: إدراك المفردات وفهم معاني الكلمات
- الفصل الثاني: الشواهد في تفسير الطبري؛ عدده وشعراءه
- الفصل الثالث: الشواهد المختارة من تفسير الطبري ومفردات القرآن
- الفصل الرابع: تحليل مفردات القرآن المختارة من تفسير الطبري

الفصل الأول

إدراك المفردات وفهم معاني الكلمات

استخدم الإمام الطبري أكثر من ألفين شواهد في مجالات مختلفة، ومنها شواهد استدل بها في مجال بيان غريب القرآن، ومنها مايستدل بها في مجال المباحث الصرفية أو النحوية أوالبلاغية، ومنها ما يحتج بها لإيضاح توجيه القراءات والبيان كما أن فيها مجال الاحتكام إلى المعروف من كلام العرب. ومن هذه المجالات يختار الباحث مجال غريب القرآن الذي يفسر باستدلال الشواهد الشعرية لبيان معانيها، وعن أصلها من الجذوع والجذور، وهذا يكون من إحدى أغصان علم الدلالة أيضا.

يقول توهيشيكو إيزوتسو: "علم الدلالة كما أفهمه هو دراسة تحليلية للمصطلحات المفتاحية الخاصة بلغة ما، تتطلع للوصول في النهاية إلى إدراك مفهوم الرؤية الخاصة إلى العالم وفقا لنظرية الناس الذين يستعملون تلك اللغة." (ايزوتسو)[١٧٩]إن أهل اللغة هم الذين يعرفون استعمالاتهم اللغوية أكثر من أي شخص آخر، ويرون لكل كلمة معناها الخاصة من البيئة التي عاشوا فيها وترعرعوا، فلذلك إن لكلام العرب تأثير كبير في إيضاح معاني القرآن.

---

[١٧٩] ايزوتسو، توهيشيكو. الله والإنسان في القرآن، دار الكتب، لبنان ٢٠٠٦م، ط-١ ص-١٦

تعطى المعاني لألفاظ القرآن من خلال استخدام مفاهيم علم الدلالة، حيث يتم تحليل وتفسير المفردات القرآنية باستخدام الأدوات المعرفية والنظريات الدلالية المعاصرة، يتم النظر في السياق اللغوي والتاريخي للكلمات، وكذلك في العوامل الاجتماعية والنفسية التي قد تؤثر في المعنى، يُستخدم الشواهد الشعرية واللغوية لإلقاء الضوء على معاني متعددة للكلمات، ويُعتبر تطبيق الأسس الدلالية في فهم القرآن خطوة مهمة نحو فهم أعمق للمعاني القرآنية.

علاوة على ذلك، تسهم نظريات علم الدلالة في تحليل البنية الجملية والصرفية والصوتية للألفاظ القرآنية، مما يساعد في استنباط معاني دقيقة وشاملة، تعتمد هذه العملية على تفصيل العلاقات الدلالية بين الكلمات وتحديد العلاقات السياقية والتركيبية لتحقيق فهم أعمق للنص القرآني. من خلال هذه الأساليب، يُمكن تحقيق رؤى أكثر دقة في معاني القرآن وتوظيف هذه المعاني في الحياة اليومية وفهم تطبيقاتها في مجتمعاتنا المعاصرة.

إن علم الدلالة يشكل التركيز الأساسية في فهم اللغة ومعانيها، حيث يعنى بدراسة المعاني والعلاقات الدلالية بين الكلمات والجمل، يسعى هذا العلم إلى التفاهم الدقيق لكيفية تشكيل اللغة معانيها ونقل المفاهيم بين الناطقين بها، ومن الجوانب المثيرة للاهتمام في علم الدلالة هو تطور الألفاظ وتحولها عبر الزمن، فبمرور الوقت، تتغير معاني الكلمات وتتطور تبعًا للسياق والتطورات الاجتماعية والثقافية، هذا

التطور يساهم في إثراء اللغة وتعبيرها عن الحضارات المختلفة، على سبيل المثال، كلمات كانت تستخدم بمعاني محددة في الماضي قد تكتسب معاني جديدة في الوقت الحاضر، وقد يحدث تحول دلالي يغير مفهوم الكلمة تمامًا.

بينما يعد علم الدلالة واحدًا من أهم العلوم اللغوية، يتناول المفاهيم المنهجية المتعلقة بمعاني الكلمات وتطورها على مر الزمن. يميز هذا العلم بين "المعنى الوضعي" و "المعنى السياقي" للكلمات، يتعلق المعنى الوضعي بالمفهوم الأساسي للكلمة عندما تأخذ منعزلة عن السياق، كما في معنى الكلمة "كتاب" الذي يشير ببساطة إلى شيء للكتابة، أما المعنى السياقي، فيرتبط بالسياق الذي تُستخدم فيه الكلمة، ويتأثر بعوامل مثل الجمل المحيطة والموضوع العام للنص، وفي القرآن، يكتسب المعنى السياقي أهمية كبيرة بفضل السياق القرآني الذي يمنحها مفاهيم وتفسيرات إضافية ترتبط بمفاهيم دينية ووحي إلهي.

تبرز الكلمات المفتاحية في القرآن كعناصر أساسية تشكل النسيج الدلالي للنصوص. تُعبِّر هذه التعابير المفتاحية عن مفاهيم أساسية مثل "الله" و"الإيمان" و"الكفر" و"النبي". هذه التعابير تمتاز بأنها تحمل دلالات إضافية تتجاوز المعنى الوضعي، حيث ترتبط بمفاهيم دينية وروحانية تكون مرتبطة بالوحي والإلهام، وبفضل هذه التعابير المفتاحية، يحقق القرآن تفاعلًا بين المعنى الوضعي والمعنى السياقي، ما يثري فهمنا للنص القرآني ويساهم في استقصاء معانيه المتعددة والعميقة.

إن فهم علم الدلالة وتحليله يعزز فهمنا للقرآن الكريم بشكل أعمق، حيث يكشف لنا عن الطرق التي يتفاعل بها اللغة والمعاني في النصوص، وكيف تتغير معاني الكلمات باختلاف السياق والزمان، بالاستفادة من المعنى الوضعي والسياقي، نتيح لأنفسنا فهم أعمق للقرآن ورسائله المتعددة، ونستمد منها الإلهام والتوجيه في حياتنا.

والباحث يناقش في هذا الباب عن معاني مفردات القرآن، ويقوم بتحليل بعض الكلمات التي أورد الإمام الطبري في تفسيره استدلالا من الشواهد الشعرية، فيكون هناك المعنى الوضعي لكلمة ما كما أن لها معنى السياقي أيضا، فالباحث يبين بهذه البحث حاجة الشواهد الشعرية للتعرف على المعنى السياقي لمفردات القرآن.

الفصل الثاني

الشواهد في تفسير الطبري: عدده وشعراءه

' جامع البيان في تأويل آي القرآن ' يتضمن استشهادًا كثيرًا بالشعر، حيث يحتوي على ٢٢٦٠[١٨٠] شاهدًا شعريًا، ويظهر هذا الاهتمام بالشعر أهمية الشواهد الشعرية لدى الإمام الطبري في توضيح وتفصيل معاني القرآن الكريم، فقد استخدم الشعر كأداة مساعدة لفهم المعاني القرآنية كما فهمتْها العرب في زمن نزول الوحي.

اعتنى الإمام الطبري أولى اهتمامًا بشعر العرب ومحتواه، وذلك لأهمية فهم القرآن الكريم ومعرفة معاني ألفاظه من خلال اللغة العربية، ففي تفسيره، أشار الإمام الطبري إلى أهمية فهم القرآن الكريم بشكل صحيح ومعرفة معانيه من خلال استخدام الشواهد الشعرية وفهمها بناءً على ما كانت العرب تعرفه وتستخدمه في ذلك الوقت.

وبالإضافة إلى الشعر، اهتم الإمام الطبري بالكلام وأساليب اللغة المستخدمة في العربية، واستخدمها كدليل لتفسير معاني القرآن الكريم، وذلك من خلال دراسة الشواهد اللغوية واللغات المستخدمة في شعر العرب والنصوص المعروفة.

---

[١٨٠] عبد الرمحن الشهري: الشاهد الشعري يف تفسري القرآن الكرمي ص ،٣٩٨ مكتبة دار املنهاج للنشر والتوزيع، الرايض، ط/١ ١٤٣١ هـ.

وبالاختصار، يمكن القول إن الإمام الطبري أولى اهتمامًا بالشواهد الشعرية واستخدامها في تفسير القرآن الكريم لتوضيح معانيه وإدراكها، وكذلك اهتمامه بالكلام وأساليت اللغة المستخدمة في العربية لفهم معاني ألفاظ القرآن.

قام الباحث بجمع الشواهد الواردة من تفسير الطبري، ويعرض في التالي بعض المعلومات المتوفرة لديه عن الشعراء وعن قبيلتهم وعن عصرهم الذي عاشوا فيها، ثم يبين عدد الأبيات التي استدل بها الطبري كشاهد في بيان معاني الآيات الكريمة، وفي بعض المواضع استخدم الطبري نفس البيت الذي تم ذكره سابقا مرتين أو مرات، ولم يذكر عدد التكرار في هذه القائمة. ومنهم يكون في الدرجة الأولى الأعشى ميمون بن قيس، ثم النابغة الذبياني، يبحث الباحث في هذه الدراسة عن أشعار النابغة الذبياني.

رقم	الشاعر	القبيلة	العصر	العدد
١	الأعشى ميمون بن قيس	بكر	جاهلي	١١٨
٢	النابغة الذبياني	غطفان	جاهلي	53
٣	لبيد بن ربيعة العامري	هوازن	مخضرم	46
٤	العجاج	تميم	إسلامي	44
٥	رؤبة بن العجاج	تميم	إسلامي	44
٦	جرير بن عطية	تميم	إسلامي	37

٧	ذو الرمة	الرباب	إسلامي	34
٨	حسان بن ثابت	الأزم	مخضرم	30
٩	الفرزدق	تميم	إسلامي	30
١٠	امرؤ القيس	كندة	جاهلي	30
١١	زهير بن أبي سلمى	مزينة	جاهلي	27
١٢	أمية بن أبي الصلت	ثقيف	جاهلي	26
١٣	أبو ذؤيب الهذلي	هذلي	مخضرم	24
١٤	الأخطل	تغلب	إسلامي	23
١٥	عنترة بن شداد	عبس	جاهلي	17
١٦	النابغة الجعدي	هوازن	مخضرم	16
١٧	عدي بن زيد العبادي	تميم	إسلامي	16
١٨	الطرماح بن حكيم	طيء	إسلامي	16
١٩	أوس بن حجر	تميم	جاهلي	15
٢٠	الحطيئة	عبس	مخضرم	14
٢١	أبو النجم العجلي	بكر	إسلامي	14
٢٢	عبد المطلب بن هاشم	قريش	جاهلي	14
٢٣	تميم بن مقبل	هوازن	مخضرم	13

٢٤	كعب بن مالك	الأزد	إسلامي	13
٢٥	طرفة بن العبد	بكر	جاهلي	13
٢٦	كعب بن زهير	مزينة	مخضرم	10
٢٧	أبو الأسود الدؤلي	كنانة	مخضرم	10
٢٨	حاتم الطائي	طيء	جاهلي	9
٢٩	عمرو بن كلثوم	تغلب	جاهلي	8
٣٠	الكميت بن زيد	أسد	إسلامي	8
٣١	القطامي التغلبي	تغلب	جاهلي	8
٣٢	عبيد بن الأبرص	أسد	جاهلي	8
٣٣	ابن أحمر الباهلي	باهلة	مخضرم	8
٣٤	عامر بن الطفيل	بنو عامر	جاهلي	8
٣٥	الشماخ بن ضرار	ذبيان	مخضرم	7
٣٦	الأحوص الأنصاري	الأزد	إسلامي	7
٣٧	عبد الله بن الزبعرى	قريش	مخضرم	7
٣٨	توبة بن الحمير	هوازن	إسلامي	7
٣٩	الراعي النميري	هوازن	إسلامي	6
٤٠	النمر بن تولب	الرباب	مخضرم	6

٤١	يزيد بن مفرغ الحميري	حمير	إسلامي	6
٤٢	معبد بن أبي معبد	خزاعة	جاهلي	6
٤٣	المتنخل الهذلي	هذيل	مخضرم	6
٤٤	الأسود بن يعفر	تميم	جاهلي	6
٤٥	علقمة بن عبدة	تميم	جاهلي	5
٤٦	جميل بن معمر	قضاعة	إسلامي	5
٤٧	حميد الأرقط	تميم	إسلامي	5
٤٨	دريد بن الصمة	هوازن	جاهلي	5
٤٩	ليلى الأخيلية	هوازن	إسلامي	5
٥٠	أبو زبيد الطائي	طيء	مخضرم	5
٥١	خفاف بن ندبة	سليم	جاهلي	5
٥٢	فرعان بن الأعرف	تميم	مخضرم	5
٥٣	العباس بن مرداس	سليم	مخضرم	5
٥٤	عمر بن أبي ربيعة	قريش	إسلامي	4
٥٥	عبد الله بن رواحة	الخزرج	مخضرم	4
٥٦	الخنساء	سليم	مخضرم	4
٥٧	بشر بن أبي حازم	أسد	جاهلي	4

٥٨	عبد الله بن قيس الرقيات	قريش	إسلامي	4
٥٩	سلامة بن جندل	تميم	جاهلي	4
٦٠	ضباعة بنت عامر	قريش	جاهلي	4
٦١	عمرو بن معد يكرب	مذحج	مخضرم	4
٦٢	جلهمة بن الخيبري	(لم يحصل المعلومات عنه)	جاهلي	4
٦٣	عمرو بن جلهاء	مدين	جاهلي	4
٦٤	مسكين الدارمي	تميم	إسلامي	3
٦٥	زياد الأعجم	عبد القيس	إسلامي	3
٦٦	الأشهب بن رميلة	تميم	إسلامي	3
٦٧	ساعدة بن جؤية الهذلي	هذلي	جاهلي	3
٦٨	خداش بن زهير	هوازن	جاهلي	3
٦٩	إبراهيم بن هرمة	قريش	إسلامي	3
٧٠	شريح بن طبيعة الحطم	بكر	مخضرم	3
٧١	زائدة بن صعصعة	فقعس	(لم يحصل المعلومات عنه)	3
٧٢	أبو عمرو بن العلاء	مازن	إسلامي	3
٧٣	أحيحة بن الجلاح	الأزد	جاهلي	3
٧٤	علباء بن أرقم اليشكري	بكر	جاهلي	3

٧٥	المرقش الأكبر	بكر	جاهلي	3
٧٦	المسيب بن علس	بكر	جاهلي	3
٧٧	حذيفة بن بدر اليربوعي	تميم	جاهلي	3
٧٨	غيلان بن سلمة الثقفي	ثقيف	جاهلي	3
٧٩	نفيل بن حبيب الخثعمي	خثعم	جاهلي	3
٨٠	المتلمس الضبعي	ضبيعة	جاهلي	3
٨١	أسيد بن عنقاء الفزاري	فزارة	جاهلي	3
٨٢	زيد بن عمرو بن نفيل	قريش	جاهلي	3
٨٣	عمرو بن قميئة	قيس	جاهلي	3
٨٤	جران العود	نمير	جاهلي	3
٨٥	عبد مناف بن ربعي	هذيل	جاهلي	3
٨٦	أبونخيلة السعدي	تميم	إسلامي	3
٨٧	الزبرقان بن بدر	تميم	مخضرم	3
٨٨	زيد الخيل الطائي	طيء	مخضرم	3
٨٩	ذو الأصبع العدواني	عدوان	مخضرم	3
٩٠	أبو عنقاء الفزاري	فزارة	مخضرم	3
٩١	مقيس بن صبابة الفهري	قريش	مخضرم	3

٩٢	أمية بن الأسكر	كنانة	مخضرم	3
٩٣	مالك بن عوف	هوازن	مخضرم	3

الفصل الثالث

الشواهد المختارة من تفسير الطبري و مفردات القرآن

من المعلومات التي قرأنا في الفصل الأول من باب الخامس، نرى أن أكثر من استدل الإمام الطبري بأشعاره هو الأعشى ميمون بن قيس، وبعد ذلك يأتي النابغة الذبياني في الدرجة الثانية، اختار الباحث شواهد الطبري من أشعار النابغة الذبياني كأنموذجا للدراسة حول الشواهد الشعرية الواردة في بيان معاني المفردات، وذلك بما أن الشاعر النابغة الذبياني كان يعتبر كأحد أشعر شعراء الجاهليين، استدل الإمام الطبري في ٦٣ أماكن بأشعار النابغة الذبياني، ويتضمن فيه ٥٣ بيتا بدون تكرار، ومنها استخدم٤٠ بيتا لبيان معاني مفردات القرآن والبقية في غيرها، وسيعرض الباحث هذه الكلمات والأبيات في التالي:-

الرقم	الكلمة	الشاهد
١	السورة	ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
٢	الشيطان	نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت، والفؤاد بها رهين
٣	رب	تَخُبُّ إلى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنالَهُ فِدًى لكَ من رَبٍّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
٤	المفلح	وَكُلُّ فَتًى سَتَشْعَبُهُ شَعُوبٌ وَإِنْ أَثْرَى، وَإِنْ لاقَى فَلاحًا
٥	غشاوة	هَلا سَأَلْتِ بَنِي ذُبيَان مَا حَسَبي إذَا الدُّخانُ تَغَشَّى الأشمَط البَرَمَا

٦	خطف	خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ متينةٍ تَمُدُّ بها أَيدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ
٧	السماء	سَمَتْ لِي نَظْرَةٌ، فَرَأيتُ مِنْهَا تُحَيْتَ الْخِدْرِ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ
٨	الملائكة	أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلا سَأَهْدِيه، إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
٩	أنبأ	وَأَنْبَأَهُ الْمُنَبِّئُ أَنَّ حَيًّا حُلُولٌ مِنْ حَرَامٍ أَوْ جُذَامِ
١٠	الظلم	إلا أُوَارِيَّ لأيًا مَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ
١١	بارئ	إلا سليمان إذ قال المليك له قم في البرية فاحدُدْها عن الفَنَد
١٢	العاكف	عكوفا لدى أبياتهم يثمدونهم رمى الله في تلك الأكف الكوانع
١٣	الصيام	خَيْلٌ صِيَامٌ، وخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ العَجَاجِ، وأُخْرَى تَعْلُكُ اللُّجُمَا
١٤	الأمة	حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طَائِعُ
١٥	الميسر	أَوْ يَاسِرٌ ذَهَبَ القِدَاح بوَفْرِهِ أَسِفٌ تَأَكَلَهُ الصِّدِيقُ مُخَلَّعُ
١٦	المسومة	بِضُمْرٍ كَالقِدَاحِ مُسوَّماتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرٌ أَشْبَاهُ جِنّ
١٧	ضلّ (لو يضلونكم)	فَآبَ مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالجَوْلانِ حَزْمٌ ونَائِلُ
١٨	مذبذب	أَلم تَرَ أَنَّ الله أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ
١٩	مخمصة	وَالبَطنُ ذُو عُكَنٍ خَمِيصٌ لَيِّنٌ وَالنَّحْرُ تَنْفُجُهُ بثَدْيٍ مُقْعَدِ
٢٠	فرادى	مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ

٢١	النتق	لم يحرموا حسن الغذاء وأم هم دحقت عليك بناتق مذكار
٢٢	جنح	جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَقَى الجمْعانِ أَوَّلُ غَالِبِ
٢٣	غني	غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّد
٢٤	مجذوذ	تَجذُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ
٢٥	شغف	وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ دُخُولَ شَغَافٍ تَبْتَغِيهِ الأَصَابِعُ
٢٦	مزجاة	وَهَبّتِ الرّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صَرَّادِهَا صِرَمَا
٢٧	عمد	وَخَيّسِ الجِنَّ إِنّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُون تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالعَمَدِ
٢٨	الأصفاد	هَذَا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لِقَائِلِهِ فَمَا عَرَضْتُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ
٢٩	الأمد	إلا لِمِثْلِكَ أوْ مَنْ أنْتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوَادِ إذا اسْتَوْلَى على الأَمَدِ
٣.	سلالة	يَقْذِفْنَ فِي أسْلابِها بالسَّلائِلِ
٣١	الأيكة	تَجْلُو بِقادمَتَيْ حَمَامَةِ أيْكَةٍ بَرَدًا أُسِفّ لِثاتُهُ بالإثْمِدِ
٣٢	أوزع	أَلَمْ يَزَعِ الهَوَى إذْ لَمْ يُؤَاتِ بَلى وَسَلَوْت عَنْ ضَلَب الفَتاة عَلى حِينَ عاتَبْتُ المَشيبَ عَلى الصّبا وقُلْتُ أَلَمَّا أصْحُ والشَّيْبُ وَازِع
٣٣	لازب	ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعدهُ ولا يحسبون الشر ضربة لازب
٣٤	النصب	كِلِيني لِهَمّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وَلَيْلٍ أُقاسِيهِ بَطيءِ الكَوَاكِب

٣٥	شيء	ما إن نديت بشيء أنت تكرهه
٣٦	أزف	أَزِفَ الترَحُّلُ غَيرَ أنَّ ركابنا لَمَّا تَزَلْ بِرَحالِنا وكأنْ قَدِ
٣٧	المقوين	أَقْوَى وأقْفَرَ مِنْ نُعْمٍ وغَيَّرَها هُوجُ الرّياح بهابي التُّرْبِ مَوَّارِ
٣٨	الكفؤ	لا تَقْذِفَنِّي بِرُكْن لا كِفَاء لَهُ وَلَوْ تَأَثَّفَكَ الأعْدَاءُ بالرِّفَدِ

الفصل الرابع

تحليل المفردات القرآن المختارة من تفسير الطبري

اختار الباحث أربعين كلمة للتحليل، وقد أورد الإمام الطبري استشهاد من أشعار النابغة الذبياني في بيان معاني هذه الكلمات، لا يوجد أي علاقة بين هذه الكلمات إلا أنها استخدم فيها الشواهد الشعرية في بيان معاني الكلمات، يقوم الباحث بإيضاح معنى كل كلمة بمساعدة المعاجم، ثم يبين معنى الواردة في تفسير الطبري وبعد ذلك يقدم آراء بعض المفسرين الآخرين في هذه الكلمة، إثر ذاك يحلل الباحث هذه المعاني الواردة مع تعيين أصالة الكلمة، ويستنبط منه حاجة الشواهد الشعرية في ذلك المكان، فيحتاج هذا إلى بعض عملية التحليل.

١. السورة

وردت كلمة 'سورة' وجمعها 'سُوَر' في القرآن الكريم، بمعنى الفصل أو الجزء الذي يحتوي على آيات مترابطة ومتصلة في القرآن، يتم استخدام هذا المصطلح للإشارة إلى الأجزاء المختلفة التي ينقسم إليها القرآن الكريم، وذلك وفقًا لقول الله تعالى: {قل فأتوا بعشر سور مثله}[١٨١] وقوله: {فأتوا بسورة من مثله}[١٨٢]

---

[١٨١] سورة هود، رقم الآية١٣

المعنى الكلمة

السورة هي كل منزلة من البناء، وتستخدم في آيات القرآن لأنها منزلة تلي الأخرى، وجمعها سور بفتح الواو، ويمكن جمعها أيضًا على شكل 'سوْرات' بسكون الواو وفتحها، ويقال أن السورة تعني الحائط أيضًا، وفي كلام العرب، السورة هي القسم المستقل الذي ينفصل عن القسم الآخر، وتسمى بذلك لأنها ترتفع فيها من درجة إلى درجة، ويقال أيضًا أنها تسمى بذلك لشرفها وارتفاعها، على مثال ما يقال عندما يرتفع شيء من الأرض: سور، ويقال أنها تسمى بذلك لأن القارئ يتعرف على ما لم يكن لديه، على مثال 'سور البناء'، وقيل أنها تسمى بذلك لأنها بقايا الناس، على مثال 'أسآر الناس'، ويقال أيضًا أنها تسمى بذلك لكمالها وتمامها، على مثال الناقة التامة سورةً.[١٨٣]

---

[١٨٢] سورة البقرة ، رقم الآية ٢٣

[١٨٣] ابن المنظور. لسان العرب. دار المعارف، القاهرة، ١١١٩هـ. ص-

وفي معجم الوسيط: السورة من البناء: ما طال وحسن وعرق من عروق الحائط، والمنزلة من البناء، وواحدة سور القرآن، والمنزلة الرفيعة، والفضل والشرف والعلامة، جمعه سُوَرٌ وسُورٌ[١٨٤]

يقول محمد بن محمد أبو شهبة عن السورة هي: "الطائفة المترجمة توقيفًا؛ أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم؛ أو هي: طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول المقدار الذي أراده الله تعالى لها."[١٨٥]

الشاهد

يستدل الإمام الطري بشعر النابغة الذبياني ليدل على أنّ معنى السورة: المنزلةُ من الارتفاع، ويقول الشاعر:

"أَلَمْ تَرَ أنَّ الله أعطاكَ سُورَةً ... تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ

[١٨٤] مجموعة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. "سورة." المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة, الطبعة الثانية, ١٩٧٢ م.

[١٨٥] محمد بن محمد أبو شهبة. *المدخل لدراسة القرآن الكريم*. مكتبة السنة ط ٢ سنة ١٩٩٢ ص٢٨٥

فَإِنَّكَ شَمسٌ وَالمُلوكُ كَواكِبٌ... إذا طَلَعَت لَم يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبُ"[١٨٦]

تحليل الكلمة

الشعر يشير بأنّ الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصَّرت عنها منازلُ الملوك. فإن كلمة سورة لها أهمية كبيرة لدى المسلمين، بما أنها اصطلاح من اصطلاحات القرآن، رجع الطبري إلى الشعر العربي لبيان معنى الكلمة التى استخدمها العرب في عصرهم الجاهلية، وكيف يليق هذا المعنى بالمصطلح القرآني، واستدل الإمام قرطبي بنفس الأبيات عندما بين عن معنى السورة وقد قال:

"والسورة في اللغة اسم للمنزلة الشريفة ولذلك سميت السورة من القرآن سورة" [١٨٧]

فخرَج تقدير جمعها على تقدير جَمع بُرَّة وبُسْرة، لأن ذلك يجمع بُرًّا وبُسرًا، وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القرآن سُوْرٌ، ولو جمعت كذلك لم يكن خطأ في القياس، إذا أريد به جميعُ القرآن، وإنما تركوا -فيما نرى- جمعه كذلك، لأن كل جمع كان بلفظ الواحد المذكَّر مثل: بُرّ وشعير وقَصَب وما أشبه ذلك، فإن جِماعَه يجري مجرى الواحد من الأشياء غيره، لأن حكم الواحد منه منفردًا قَلَمَّا يُصاب، فجرى جماعه

---

[١٨٦] ابن جرير الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. دار المؤسسة، تفسير سورة البقرة رقم الآية ٢٣

[١٨٧] المرجع السابق

مجرى من الأشياء غيره، ثم جُعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه، فقيل: بُرَّة وشعيرة وقصبة، يراد به قطعة منه، ولم تكن سور القرآن موجودةً مجتمعةً اجتماعَ البرّ والشعير وسور المدينة، بل كلّ سورة منها موجودةٌ منفردة بنفسها، انفرادَ كل غُرْفة من الغُرف وخُطبة من الخطب، فجُعِل جمعُها جمع الغُرَف والخطب، المبنيِّ جمعها من واحدها.

وقد قال القرطبي في تفسيره: "معنى السورة في كلام العرب الإبانة لها من سورة أخرى وانفصالها عنها، وسميت بذلك لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة"[١٨٨]

يقول ابن سِيدَه: أُطلِقَ على السورة في القرآن اسم سورة لأنها تُعَدُّ درجة أو مرحلة متقدمة عن غيرها من السور، ومن همزة 'سؤرة' وضعت لتعني بقية أو جزءًا من القرآن، أما ابن الأعرابي فيعتبر السورة كـ'الرِّفعة'، ويُسمَّى القرآن بهذا الاسم لأنه يعبِّر عن رفعة وأمجاد، وقد أكد جماعة من أهل اللغة هذا المعنى الذي يُرتبط بالسورة في القرآن لإجلالها.

استدل الإمام الطبري ببيت النابغة الذبياني لكي يوضح معنى السورة ويرجح معناه من المعاني الأخرى، وذلك أن لكل سورة منزلة شرف بما أنها تناقش حول موضوع

---

[١٨٨] القرطبي. *الجامع لأحكام القرن* درا المؤسسة، ج١، ص ٤٧

خاصة، وبكل سورة قصد الله رسائل مختلفة، فوضح الطبري هذا المعنى بشاهد شعري من شعر النابغة الذبياني.

٢. الشيطان

تعتبر كلمة 'الشيطان' وصفًا لأي مفسد، أو أي شيء يقوم بأعمال فاسدة ومتمردة، وفي اللغة العربية والقرآن، تُستخدم كلمة 'الشيطان' كصفة تطلق على أي فاعل يسبب الفساد، بغض النظر عن كونه إنسانًا أو حيوانًا أو جنّا، ولا تكون مقتصرة على كائن معين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"[١٨٩]، وهذا يعني أنه يتسلل إليه ويوسوس له، دون أن يدخل جوفه.

معنى الكلمة

يوجد اختلافات في معنى الشيطان، اختلف علماء اللغة في اشتقاقه وأصالة النون في بناءه، قال البعض أنه مشتق من كلمة 'شَطَنَ' الذي بمعنى بعد عن الحق، فهو شطنه يشطنه شطنا، إذا خالفه عن وجهه ونيته، وشطنت الدار: بَعُدَت، والشاطن: الخبيث، وتشطين الرجل: إذا صار كالشيطان وفعل فعله، ومنه الشيطنة: التي هي

[١٨٩] صحيح البخاري. رقم الحديث ٢٠٣٨

درجة كلية عامَة لمظاهر الاسم المضل، وعلى هذا الاشتقاق تكون كلمة شيطان على وزن فيعال، والنون فيه أصلية

وقال بعض الآخرين أن كلمة الشيطان صيغ من الفعل 'شاط' بمعنى: احترق من الغضب، فهو من شاط يشيط، وتشيط: إذا لفحته النار فاحترق أو هلك؛ مثل هيمان وغيمان؛ من هام وغام، وعلى هذا الاشتقاق يكون على وزن فعلان، والنون فيه زائدة.

نرى أن الإمام الطبري يبين معنى الشيطان في بداية تفسيره قبل أن يدخل إلى تفسير آيات سورة الفاتحة، وإنه يرجح المعنى الأول بما أنه قريب إلى المعنى الصحيح الذي يتساوي بصفات الشيطان، واستشهد ببيت من شعر نابغة الذبياني:

الشاهد :

نأتْ بِسُعَادَ عَنْك نَوًى شَطُونُ ... فبانَت، والفؤادُ بها رَهِينُ

قال أبو جعفر: "والشيطان، في كلام العرب: كل متمرّد من الجن والإنس والدوابّ وكل شيء."[١٩٠] وكذلك قال ربّنا جل ثناؤه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنْسِ وَالْجِنِّ}[١٩١]، فجعل من الإنس شياطينَ، مثلَ الذي جعل من الجنّ.

وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه، وركب بِرذَوْنًا فجعل يتبختر به، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترًا، فنزل عنه، وقال: ما حملتموني إلا على شيطانٍ! ما نزلت عنهُ حتى أنكرت نَفسي[١٩٢]

قال أبو جعفر: وإنما سُمي المتمرّد من كل شيء شيطانًا، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاقَ سائر جنسه وأفعاله، وبُعدِه من الخير، وقد قيل: إنه أخذ من قول القائل: شَطَنَتْ دَاري من دارك - يريد بذلك: بَعُدت، ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان:

نأتْ بِسُعَادَ عَنْك نَوًى شَطُونُ ... فبانَت، والفؤادُ بها رَهِينُ

والنوى: الوجه الذي نَوَتْه وقصَدتْه، والشَّطونُ: البعيد. فكأن الشيطان - على هذا التأويل - فَيعَال من شَطَن، ومما يدلّ على أن ذلك كذلك، قولُ أميّة ابن أبي الصّلت:

---

[١٩٠] ابن جرير الطبري، *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. دار المؤسسة. تفسير سورة البقرة

[١٩١] سورة الأنعام، رقم الآية ١١٢

[١٩٢] *منتدى السيرة والتارخ والأنساب، كذبة تاريخة زيدية*، أرشيف ملتقى أهل الحديث، تاريخ التحميل ١٨-٠٦-٢٠٢٢م https://al-maktaba.org/book/31616/68860#p15

أَيُّمَا شاطِن عَصَاه عَكاهُ ... ثُم يُلْقَى في السِّجْن والأَكْبَالِ

ولو كان فَعلان، من شاطَ يشيط، لقال أيُّما شائط، ولكنه قال: أيما شاطنٍ، لأنه من 'شَطَن يَشْطُنُ، فهو شاطن'.

تحليل الكلمة

ناقش الإمام الطبري في تفسير كلمة 'شيطان' أنها اشتقت من شطن أو شاط، ثم يبين الكلمتين بإيراد الأمثال من التاريخ، واستشهد بشعر النابغة وكذلك أمية بن أبي الصلت ليؤكد على أن كلمة شيطان اشتقت من شطن – الذي يكون بمعنى بعد، وهذا المعنى واضح في كلا البيتين، وإنما هو استخدم الشاهد للترجيح.

قد بينا في الباب الثاني أن العلماء والمفسرين استخدموا الشواهد عندما يوضحون الكلمات الغريبة، ومن أمثلة هذا كلمة شيطان، يعود الطبري إلى أصالة الكلمة لكي يفهم معناه الحقيقي، ولذلك أتى بالكلمتين المتقاربتين في الألفاظ التي لها امكانية على أن تشتق كلمة شيطان منها، وهي شطن وشاط، وتجري المناقشة بعدها في أصالة النون في الكلمة، أهي نون زائدة على وزن فعلان، أم هي في الأصل على وزن فيعال؟ ويتم المناقشة بعد إتيان استشهاد شعري من أشعار النابغة الذبياني، ويبين أن النون في الكلمة ليست زائدة بما أنها لا تعطي معنى الصحيحة في البيت، وكذلك أنه يتغير وزنه إذا كان ذاك الكلمة 'شاطن' مشتقة من كلمة 'شاط'.

٣. رب

الرب في اللغة من التربية، وهي إبتداع الشيء فورًا فورًا إلى أقصى الدرجة، أو نقل الأشياء من وضع إلى آخر، في مسار النمو والإبداع، ويشير الرب أيضًا إلى مالك الشيء وصاحبه، ويشير أيضًا إلى السيد المطاع والمتصرّف والمربّي والمنعِم، والكلمة مستخدمة في القرآن في عديد من المرات. ومنها {الحمد لله رب العالمين}[١٩٣]

معنى الكلمة

الرب يعني: الذي خلق الخلق وأنشأهم ورزقهم، وهو الذي يحييهم ويميتهم، ويعطيهم ويمنعهم، ويعزهم ويذلهم. وهو الذي يصرف جميع أمور الكون بمشيئته وإرادته، لأنه خالق كل شيء، ومالك كل شيء، ومدبر كل شيء.

كلمة رب هي مصطلح يستخدم غالبا بشكل مترافق مع الإله لكنه يحمل معنى العناية وتدبير شؤون الخلق، أصل الكلمة اللغوي هو فعل 'رَبّ' بمعنى أزاد كما تظهر بنفس المعنى في اللغات السامية الأخرى تحت جذر ر-ب-ب. تطور معنى الكلمة إلى السيادة ومن ثم الألوهية في اللغات الآرامية والكنعانية فأصبحت تدل على السيادة والعظمة، نادرا ما استعمل هذا اللفظ للدلالة على الله قبل المسيحية غير أنها اتخذت معنى

[١٩٣] سورة الفاتحة، رقم الآية ٢

الألوهية بتأثير السريانية، ظهرت في الأشعار الجاهلية أحيانا بهذا المعنى، أصبحت الكلمة بظهور الإسلام تدل على الله حصرا وخاصة عند تعريفها، ولا يطلق الرب مفرداً إلا على الله تعالى، ويصح إطلاقه مضافاً على المخلوقين، فيقال: رب الأسرة، ورب العمل، ورب الفرس، وهكذا.

الشاهد:

كان كلمة رب مستخدمة قبل نزول القرآن، ونرى أمثلة كثيرة من الأشعار الجاهلية لهذا،

تَخُبُّ إلى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنالَهُ ... فِدًى لكَ من رَبٍّ طَرِيفِي وَتَالِدِي

وأما تأويل قوله 'رَبِّ' ، فإن الرّب في كلام العرب منصرفٌ على معان: فالسيد المطاع فيها يدعَى ربًّا، ومن ذلك قول لَبِيد بن ربيعة:

وأَهْلكْنَ يومًا ربَّ كِنْدَة وابنَه ... ورَبَّ مَعدٍّ، بين خَبْتٍ وعَرْعَرِ

يعني بربِّ كندة: سيِّد كندة، والرجل المصلح للشيء يُدعى ربًّا، ومنه قول الفرزدق بن غالب:

كانُوا كَسَالِئَةٍ حَمْقَاءَ إذْ حَقَنتْ ... سِلاءَها فِي أدِيم غَيْرِ مَرْبُوبِ

يعني بذلك: في أديم غير مُصلَحٍ، ومن ذلك قيل: إن فلانًا يَرُبُّ صنيعته عند فلان؛ إذا كان يحاول إصلاحها وإدامتها، ومن ذلك قول علقمة بن عَبَدة:

فكُنْتَ امرَأً أَفْضَتْ إليك رِبَابَتي ... وَقَبْلَكَ رَبَّتْني، فَضِعْتُ رُبُوبُ

يعنى بقوله: 'أفضتْ إليك' أي وصلتْ إليك رِبَابتي، فصرتَ أنت الذي ترُبُّ أمري فتصلحه، لمّا خرجتُ من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك عليّ، فضيَّعوا أمري وتركوا تفقُّده - وهم الرُّبوب: واحدهم ربٌّ، والمالك للشيء يدعى رَبَّه. وقد يتصرف أيضًا معنى 'الربّ' في وجوه غير ذلك، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة.

فربّنا جلّ ثناؤه: السيد الذي لا شِبْه لهُ، ولا مثل في سُؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر.

تحليل الكلمة

نرى في تفسير كلمة رب أن هناك معاني شتى لهذه الكلمة، ولكن جميع المعاني يتضمن هذه الكلمة في حد سواء، ويستدل الإمام الطبري بثلاث شواهد من الشعر العربي الجاهلي ليبين معاني الكلمات، وقد كان يمكن له أن يبين المعاني بدون إتيان الشواهد ولكنه أتى بها بما أنها تؤكد معنى الكلمة، وتوضح لنا كيف كان العرب استخدم هذه الكلمة قبل نزول القرآن، القرآن نزل على لسان العرب فلذا يكون الكلمات العربية التى استخدم القرآن موافقة للمعانى التى استخدمت من قبل.

٤. المفلح

استخدم القرآن مشتقات فَلَحَ في أماكن مختلفة، ونرى هناك كلمات متماثلة في المعاني لكلمة 'فلح' مثل 'فاز' و'نجح' وسيناقش الباحث هنا ما هي الفرق بين هذه الكلمات؟ وبأي معنى كان العرب استخدم هذه الكلمة قبل نزول القرآن؟ وكيف يساعد الاستشهاد بالشعر العربي لإدراك معنى هذه الكلمة؟

معنى الكلمة

أَفْلَحَ: فعل ماضي ما زاد فيه حرف واحد من أصل فَلَحَ، أفلحَ / أفلحَ بـ / أفلحَ في، يُفلح ، إفلاحًا، فهو مُفلِح، والمفعول مُفلَح به، أفلح المؤمنُ :فاز، ظفر بما يريد، أفْلَحَ الطَّالِبُ : نجَحَ، حَقَّقَ نَتائِجَ مرضيةً، أصَابَ فِي عمَلِهِ كُلُّ مَنْ جَدَّ فَقَدْ أَفْلَحَ، أفْلَحَ بِالشَّيءِ : عاشَ بِهِ[١٩٤]

الشاهد

أورد الإمام الطبري بيتا من شعر النابغة الذبياني لتوضيح هذه الكلمة

وَكُلُّ فَتًى سَتَشْعَبُهُ شَعُوبٌ ... وَإِنْ أَثْرَى، وَإِنْ لاقَى فَلاحًا

---

[١٩٤] ابن المنظور. *لسان العرب*. الجزء السابع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط-٣، ص-٢١٧، مادة فلح

[١٩٤] المرجع السابق

تحليل الكلمة

هذا الشعر يشير إلى أن كل فتى إذا نجح وأظهر أن له بقاء في الأمور التي يتمتع به الناس، سيكون وراءه قوم يتبعونه ويؤيدونه ويدافعون عنه، أو بمعنى أنه يلاقي نجاحًا بحاجته وبَقاءً،

ولكن يطرح هنا سؤال: لماذا يستخدم القرآن الكريم مصطلح 'الفلاح' ولم يشر إلى 'النجاح' بشكل عام؟

نفهم من قواميس اللغة وعلم دلالة الكلمات أن العرب القدماء تجاهلوا تمامًا كلمة 'النجاح' ولم تكن مشهورة بينهم على عكس كلمة 'الفلاح' ومشتقاتها المختلفة، فقد جاء في'آداب الملوك بالعدل وتبيين الصادق الكريم الرفيع بالعقل' بالباب العشرين 'فضائل الكتابة والكُتّاب': "سأل أعرابي عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى ذكر معاوية، فقالوا: كان كاتبًا، فقال: أفلح ورب الكعبة، فإن الأمور بيد الكتاب"[١٩٥]

[١٩٥] الأرموي، الخازندار، المبارك بن الخليل آداب الملوك بالعدل وتبيين الصادق الكريم الرفيع بالعقل من المنافق اللئيم الوضيع بالجهل ص-٣٤٦

وكذلك ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري، في رده على سؤال أحد الأعرابيين الذي سأله عن الفرائض والنوافل، كان رده - صلى الله عليه وسلم - عندما أراد أخذ الفرائض فقط: "أفلح إن صدق".[١٩٦]

وحتى شعراء العرب القدماء، وعلى رأسهم عمالقة الشعر الجاهلي من أصحاب المعلقات، استخدموا مصطلح 'الفلاح' ومشتقاتها فقط، ولم تظهر كلمة 'النجاح' إلا في العصر المتأخر منهم مثل البحتري وغيره، فعلى سبيل المثال، يقول عبيد بن الأبرص، وهو أحد شعراء الطبقة الأولى للمعلقات:

أَفْلِح بما شئت قد يبلغُ بالـ ضعفِ وقد يُخدع الأريبُ.

تجتمع كل هذه الأدلة وتكرار كل هذه الشواهد لتوحي بشيء واحد فقط، وتقدم استفادة لغوية عظيمة، قام الباحث بشرحها بالتفصيل في الأسطر التالية بعد الرجوع إلى العديد من المعاجم اللغوية.

النجاح والفوز والفلاح تشترك في المعنى العام للوصول إلى هدف معين، ولكنها تختلف في الدلالة والتفصيل، النجاح يشير إلى تحقيق الهدف المراد والوصول إليه، بينما الفوز يعني النجاة والربح والتفوق على الآخرين وتحقيق نتيجة إيجابية بعد المنافسة

[١٩٦] صحيح البخاري، رقم الحديث ٤٦

أو التحدي، أما الفلاح فيعبّر عن بلوغ الهدف النهائي وتحقيق الخير والفوز والنجاة، مع الحفاظ على الاستمرارية والبقاء.

٥. غشاوة

المقطع الذي ذكر هذه الكلمة يشير إلى ما ورد في القرآن الكريم بشأن اليهود الذين كفروا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ورفضوا الإيمان به، يقول القرآن الكريم: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[١٩٧].

معنى الكلمة

غَشاوة: (اسم) غَشاوة / غُشاوة / غِشاوة (مصدر غَشِيَ) غَشَاوَةُ الشَّيْءِ: غِطَاؤُهُ، حِجَابُهُ غَشَاوَةُ العَيْنِ : نُقْطَةٌ فِي قَرْنِيَّةِ العَيْنِ عَلَى قَلْبِهِ غَشَاوَةٌ : أَيْ لاَ يَفْقَهُ شَيْئاً، الغَشَاوَةُ : الغِشاءُ غشاء: غطاء على عينيه غشاوة: لا يرى الأمر بوضوح لجهله، غشاوة اللِّحاف: نسيج يُجْعل على وجهه صَوْنًا له، غِشاوَةُ القَلْبِ : جِلْدَةُ القَلْبِ، ومنه يقال: تغشَّاه الهم: إذا تجلَّله وركبه، والغشاوة في كلام العرب: الغطاءُ، ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص:-

تَبِعْتُكَ إذْ عَيْني عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ ... فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا

---

[١٩٧] سورة البقرة، رقم الآية ٧

الشاهد

استدل الإمام الطبري بشعر النابغة عندما بين كلمة غشاوة، وهو كما يلي:

هَلا سَأَلْتِ بَنِي ذُبيَان مَا حَسَبي ... إذَا الدُّخانُ تَغَشَّى الأشمَط البَرَمَا

وأراد من البيت تجلل الدخان وخلطه مع الأشمط البرم. أي اختلاط الأشياء مع الآخر حتى يغطي الآخر نوعه أو لونه أو شكله.

تحليل الكلمة

هذه الآية تشير إلى أن الله قد ختم على قلوبهم وسمعهم، ووضع غشاوة على أعينهم، وذلك بسبب كفرهم ورفضهم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ورسالته، وبسبب هذا الختم، فإنهم لا يستطيعون فهم الحقائق الدينية والمواعظ التي جاءت بها الرسالة الإسلامية ومحمد صلى الله عليه وسلم، ولا يستطيعون استيعابها وتطبيقها في حياتهم.

ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم ينذرهم أو يذكرهم بعقاب الله عز وجل، فقد أُنذِرَوا بشدة وتحذيرًا عاجلاً وآجلاً بما ينتظرهم من العذاب إذا استمروا في كفرهم وتكذيبهم، ويتضح ذلك من العديد من الآيات في القرآن الكريم التي تنبه اليهود وتحذرهم من العواقب الوخيمة لتكذيبهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعدم الإيمان به.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الآيات تتحدث عن تجاوز بعض اليهود على الحق وتكذيبهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع ذلك يبين الله أنّ على أبصارهم غشاوةً عن أن يُبصروا سبيل الهُدَى، فيعلموا قُبْحَ ما هم عليه من الضلالة والرَّدَى.

واستخدم الإمام الطبري الشاهد أن يوضح على أن كلمة 'غشاوة' تشير إلى حالة تغطية أو تعميم يحدث في الرؤية أو الفهم، وتستخدم عادة لوصف حالة عدم القدرة على رؤية الحقيقة أو استيعاب الأمور بشكل صحيح، سواء كان ذلك في العقل أو القلب أو الروح.

بعدما نزل القرآن استخدمت كلمة 'غشاوة' للإشارة إلى حالة عدم القدرة على استيعاب الحقائق الروحية أو الإلهية، فهي تعبر عن حالة الضلالة أو العمي الروحي، حيث يكون الشخص معترضًا على الحق أو غير قادر على فهمه بسبب العوامل الداخلية مثل الكفر والكبر والغرور والعصيان، أو العوامل الخارجية مثل الإغراءات الشيطانية أو الفتن.

وقد وردت كلمة 'غشاوة' في القرآن بمعنى الغطاء الذي يكون على القلوب والأبصار والسمع للذين يرفضون الحق ويتجاهلون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، هذه الغشاوة تعتبر عائقًا يحول دون استيعابهم للحقيقة والتوجه نحو الهداية، وهي نتيجة لتصلب القلوب والعناد والتكبر والمعاصي.

ويمكن لنا أن نفهم من هذه المناقشات أن استدلال الطبري في هذا الموضع بشاهد شعري من شعر النابغة الذبياني لتوضيح معنى الكلمة.

٦. خطف

كلمة 'خطف' تشير إلى عملية سريعة ومفاجئة للاستيلاء على شخص أو شيء بقوة أو بدون إذن، تعبّر عن فعل الاستيلاء على شخص أو سلعة أو ممتلكات بطريقة غير قانونية أو غير مشروعة.

معنى الكلمة

السلب، النُهبة، وقال ابن المنظور في لسان العرب أنه الاستيلاب، وقيل الخطف الأخذ في سرعة واستيلاب"[١٩٨]

وقد قال أبو جعفر: "والخطف السلب، ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخطْفة، يعني بها النُّهبة، ومنه قيل للخُطاف الذي يُخرج به الدلو من البئر خُطَّاف، لاختطافه واستلابه ما عَلق به" ثم استشهد ببيت النابغة الذبياني

---

[١٩٨] ابن المنظور. *لسان العرب*. الجزء السابع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ج-٣، ص-١٠٤، مادة خطف

[١٩٨] المرجع السابق

الشاهد

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ متينةٍ ... تَمُدُّ بها أَيدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ[١٩٩]

تحليل الكلمة

خطاطيف: جمع خطاف. وحجن: جمع أحجن، وهو المعوج الذي في رأسه عقافة، وقال 'تمد بها' ولم يقل: تمدها، لأنه لم يرد مد الحبال ذوات الخطاطيف، وإنما أراد اليد التي تمتد بها وفيها الخطاطيف، لأن اليد هي الذي تتبع الشيء حيث ذهب، وقوله 'إليك' متعلق بقوله 'نوازع'، ونوازع جمع نازع ونازعة، من قولهم نزع الدلو من البئر ينزعها: جذبها وأخرجها، أي أن هذه الأيدي تجذب ما تشاء إليك، وترده عليك. والبيت متصل بالذي قبله، وبيان لقوله 'فإنك كالليل الذي هو مدركي'، أراد تهويل الليل وما يرى فيه، تتبعه حيث ذهب خطاطيف حجن لا مهرب له منها.

تُستخدم كلمة 'خطف' في سياقات مختلفة وقد تكون لها معانٍ متنوعة، وعلى سبيل المثال، يمكن أن نتحدث عن خطف الأطفال، وهو عملية اختطاف غير قانونية لطفل أو طفلة من قبل شخص آخر بدوافع مختلفة، مثل الابتزاز أو الاحتجاز أو غيرها.

---

[١٩٩] المرجع السابق/ وديوان النابغة الذبياني: ٤١، وقبله البيت المشهور: فَإِنَّكَ كَاللَيلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام كلمة 'خطف' في سياق القرصنة الإلكترونية، حيث يقوم القراصنة بسرقة المعلومات أو البيانات أو الحسابات الشخصية عبر الإنترنت دون إذن صاحبها.

وفي بعض الحالات، يُمكن استخدام كلمة 'خطف' في سياق رياضي أو رياضة القتال، حيث يعبر عن استيلاء سريع ومفاجئ على المنافس أو الكرة أو أي عنصر يتعلق بالمباراة أو المسابقة.

الشعر هنا يبين عن الخطاطيف الذي هي جمع خطاف، وأراد به استيلاء الشيء بدون إذن مالكها، كمثل النهبة، واستدل الإمام هذا البيت لكي يوضح الكلمة، والاستشهاد هنا لتوضيح معنى الكلمة.

٧. السماء

كلمة 'السماء' هي إحدى الألفاظ المستخدمة في القرآن الكريم عدة مرات، يحلف الله بها في عدة مواضع من كتابه العزيز، مما يشير إلى قيمة هذا الكوكب العظيم وأهميته في الكون بشكل عام وفي حياة الإنسان بشكل خاص، فقد وضع الله في السماء عجائب خلقه وعظمة قدرته وروعة صنعه. {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[٢٠٠]

معنى الكلمة

سما: علا، السمو الارتفاع والعلو، يقال منه سَمَوتُ وسَمَيْتُ، والسماء سقف كل شيء وكل بيت، وقال الزجاج: السماء في اللغة يقال لكل ما ارتفع وعلا، قد سما ويسمو، وكل سقف وهو سماء، ومن هذه قيل للسحاب سماء؛ كل ما علا فأظل فهو سماء. وكذلك قيل لظهر الفرس أيضا لعلوه.[٢٠١]

تعني كلمة 'السماء' في الأصل الارتفاع والعلو، ويمكن استخدامها أيضًا للإشارة إلى رفعية البصر أو الارتفاع في المستوى، ويُستخدم أيضًا لوصف الغيوم، ويطلق على سقف المنزل أيضًا، وعندما يكون المكان عاليًا بشكل مطل على السماء، يُمكن أن يُطلق عليه أيضًا اسم 'سماء'، وقد توسع استخدام العرب لهذا المصطلح حتى وصلوا إلى تسمية المطر بـ'السماء'.كما قال الفرزدق:

سَمَوْنَا لِنَجْرَانَ الْيَمَانِي وَأَهْلِهِ ... وَنَجْرَانُ أَرْضٌ لَمْ تُدَيَّثْ مَقَاوِلُهْ

---

[٢٠٠] سورة الأعراف، رقم الآية ٥٤

[٢٠١] ابن المنظور. لسان العرب. دار المعارف، القاهرة، ١١١٩هـ. ص-٢١٠٧

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في عدة معانٍ: تعني السقف أو سماء البيت، وتشير أيضًا إلى السحاب والمطر، وتُستخدم للإشارة إلى السماء نفسها وسماوات الجنة والنار، تُعبر عن العلو والارتفاع، وتُستخدم في وصف عجائب خلق الله وقدرته وصنعه الرائع.

الشاهد

استشهد الإمام الطبري بقول النابغة فيما يخص كلمة "سما"، وهذا ما ورد عنه:

سَمَتْ لِي نَظْرَةٌ، فَرَأيتُ مِنْهَا ... تُحَيْتَ الْخِدْرِ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ[٢٠٢]

تحليل الكلمة

قال أبو جعفر: وإنما سُميت السماءُ سماءً لعلوها على الأرض وعلى سُكانها من خلقه، وكل شيء كان فوق شيء آخرَ فهو لما تحته سَمَاءٌ،[٢٠٣] ولذلك قيل لسقف البيت: سَمَاوةٌ ، لأنه فوقه مرتفعٌ عليه. ولذلك قيل: سَمَا فلان لفلان، إذا أشرف له وقَصَد نحوه عاليًا عليه.

---

[٢٠٢] ديوان النابغة الذبياني: ٨٦، وروايته: "صفحت بنظرة". وقوله"صفحت"، أي تصفحت الوجوه بنظرة، أو رميت بنظرة متصفحًا. والقرام: ستر رقيق فيه رقم ونقوش. والخدر: خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب، وهو الهودج. ووضع الشيء: ألقاه. وتحيت: تصغير"تحت"، وصغر"تحت"، لأنه أراد أن ستر الخدر بعد وضع القرام لا يبدى منها إلا قليلا، وهذا البيت متعلق بما قبله وما بعده. وقبله: فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ ... وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ

[٢٠٣] ابن جرير الطبري. جامع البيان في تأويل آي القرآن،. تفسير كلمة السماء من سورة البقرة، رقم الآية آية ١٩.

نرى في المعاجم كثيرا من الشواهد الشعرية في بيان معنى السماء، كل هذه المعاني تأتي من أصل الكلمة، فإن أصل الكلمة هو من سما، يسمو بمعنى العلو والارتفاع، فإذا طالعنا الشواهد الواردة في تفسير الطبري أو أي تفاسير أخرى يمكن لنا أن نرى أنها جميع المعاني تكون في إطار العلو، أو الارتفاع، وهذه الكلمة كانت شائعة ومستخدمة لدى العرب منذ زمان ولم يتغير كونيته الدلالية بعد الإسلام. واستخدم الطبري شاهدا من الشعر النابغة الذبياني لتأكيد المعنى المستخدمة لدى العرب في زمن نزول القرآن.

٨. الملائكة

المَلَائِكَةُ في الإسلام هم خلقٌ خلقهم الله من نور، وهم مربوبون مسخّرون، عباد مُكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون، لا يملّون ولا يتعبون، لا يعلم عددهم إلا الله، وقد ورد ذكرهم في القرآن عديدا من المرات، ومنها: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[٢٠٤]

[٢٠٤] سورة البقرة، رقم الآية ٣٠

معنى الكلمة

قال أبو جعفر: "والملائكة جمع مَلأكٍ، غيرَ أن أحدَهم، بغير الهمزة أكثرُ وأشهر في كلام العرب منه بالهمزة، وذلك أنهم يقولون في واحدهم: مَلَك من"[٢٠٥]

والكلمة مشتقة من أَلِكَ يَأْلَكُ ألوكاً، وهذا يكون بمعنى الرسالة

الشاهد

أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلا ... سَأَهْدِيه، إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي[٢٠٦]

---

[٢٠٥] الإمام، الطبري. *جامع البيان في تأويل آي القرآن*. مؤسسة الرسالة، تفسير سورة البقرة رقم الآية ١٠

[٢٠٦] في المطبوعة: "ستهديه الرواة إليك. . "، وأثبتنا نص المخطوطة، والديوان: ٨٥ وغيرهما. ويضبطونه"سأهديك" بضم الهمزة، من الهدية، أي سأهديه إليك، ولست أرتضيه، والشعر يختل بذلك معناه. وإنما هو عندي بفتح الهمزة، من"هديته الطريق" إذا عرفته الطريق وبينته له. ومنه أخذوا قولهم: هاداني فلان الشعر وهاديته: أي هاجاني وهاجيته. وقوله: "إليك إليك" أي خذها، كما قال القطامي: إذا التَّيَّازُ ذُو الْعَضَلاتِ قُلْنَا: ... إِلَيْكَ إِلَيْكَ! ضَاقَ بِهَا ذِرَاعَا وقوله: "عني" أي مني، كما في قولهم: "عنك جاء هذا" أي منك، أو من قبلك. وكذلك هو في قوله تعالى: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ، أي من عباده، وقوله تعالى: (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) ، أي نتقبل منهم. وليس قول النابغة من قولهم"إليك عني"، أي كف وأمسك - في شيء. والشعر الذي يليه دال على ذلك، والبيت الذي يلي هذا فيه الكلمة المنصوبة بقوله"إليك إليك": قَوَافِيَ كَالسِّلامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ ... فَلَيْسَ يرُدّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
أي خذها قوافي كالسلام، وهي الحجارة.
وقوله: "عيين" يعني عيينة بن حصن الفزاري، وكان أعان بني عبس على بني أسد حلفاء بني ذبيان" رهط النابغة.

تحليل الكلمة

وقد ورد في أشعار العرب القديم كلمة 'أَلِكَ' كثيرا، ومعناه في اللغة هو إبلاغ الرسالة، وقد جاء في لسان العرب "أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك، وهي الرسالة"[٢٠٧]

وهنا بعض الأبيات من الشعر الجاهلي:-

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَلأَكًا ... إِنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارِي [٢٠٨]

وقد ينشد: مَألَكًا: هذا المصطلح يشير إلى الفاعل في صيغة المَفْعَل، ويأتي من الجذر 'لأك'. فعندما يقول شخصٌ ما 'مَألَكًا'، فإنه يعني أنه سيتلقى رسالة أو مراسلة من شخص آخر. يمكن اعتبارها صيغة مبالغة للفعل 'ألك'، والذي يعني 'إرسال رسالة'.

وَغُلامٍ أَرْسَلَتْه أُمُّه ... بأَلُوكٍ فَبَذَلْنَا مَا سَأَل[٢٠٩]

فهذا من"ألكت"، ونرى هذا في شعر النابغة الذبياني أيضا،

أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلا ... سَأَهْدِيه، إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي[٢١٠]

---

[٢٠٧] ابن المنظور. لسان العرب. دار المعارف، القاهرة، ١١١٩هـ. ص-٤٢٦٩

[٢٠٨] الأغاني ٢ : ١٤، والعقد الفريد ٥ : ٢٦١، وفي المطبوعة"وانتظار"، وهي إحدى قصائد عدي، التي كان يكتبها إلى النعمان، لما حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد. وبعده البيت المشهور، وهو من تمامه : لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلْقِي شرِقٌ... كُنْت كالغَصَّانِ بالماء اعتصارِي

[٢٠٩] لبيد بن ربيعة، ديوان القصيدة رقم : ٣٧، البيت : ١٦، وقوله"وغلام" مجرور بواو"رب". أرسلت الغلام أمه تلتمس من معروف لبيد، فأعطاها ما سألت.

الملائكة في الإسلام هم خلقٌ خاص صنعهم الله من نور، وهم أقوياء وعظماء في طاعة الله وتنفيذ أوامره، يُعتقد أنهم يتمتعون بأجسام وأجنحة، ولكنها ليست بصورة مادية كما نعرفها، إنهم كائنات غيبية ذات معرفة عالية بأمور الغيب والكون، ويتولون مهامًا محددة في خدمة الله.

الملائكة ليسوا مخلوقات مادية مثل البشر، إذ لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون، بل هم عباد مكرمون يسبحون الله دائمًا ولا يعصون أوامره، لا يعرف عددهم إلا الله، وهم يؤديون مهامهم بدقة وتنظيم، فهم ينفذون ما يُؤمرون به دون تردد.

وفي الإسلام، يُعتقد أن الملائكة حملة العرش، وهم الكائنات الأعلى في الدرجة السماوية، يحيطون بعرش الله ويحملونه ويكرسون له العبادة، وهناك أيضًا الملائكة المكلفون بحفظ بني آدم وكتابة أعمالهم، يُعتقد أن الملائكة خلقوا قبل خلق الإنسان، وكانوا شهودًا على العديد من الأحداث التاريخية، وعلى الرغم من أنهم يتمتعون بقوى كبيرة ومعرفة غيبية، إلا أنهم لا يملكون قدرة الاختيار والإرادة الحرة، بل هم يستجيبون لأوامر الله وينفذونها بكمال الطاعة والتفاني.

---

[٢١٠] ورد البيت مسبقا في الرقم ٢٢

وقد وزع الله للملائكة أعمالهم، وسمى بالروح جبريل عليه السلام، وهو الذي وُكِّل أن يأدي رسالة الله إلى البشر، وهو الذي قام بتنزيل الوحي من رب السماوات إلى كافة الناس، وهذا هو العمل الأعظم في أعمالهم، فهناك الإمكانية أكثر أن تكون كلمة 'الملك' أنها مشتقة من كلمة أَلِكَ التي بمعنى الرسالة،فإن الطبري استدل الأبيات من الشعر العربي القديم لبيان معنى الكلمة هنا، ولا يوجد هناك اختلاف في أصل الكلمة على أنها من ألكا، وإنما عاد إلى هذا لمعنى بالنظر إلى أشعار العرب القديم، وأورد شعر النابغة الذبياني أيضا بينهم

٩. أنبأ

كلمة 'نبأ' هي كلمة تحمل في طياتها العديد من المعاني والدلالات في اللغة العربية، تُستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى خبر أو معلومة جديدة ومهمة يتم تبليغها للآخرين، إنها تشير إلى مصدر للمعرفة والتوجيه والإرشاد، حيث يُعتبر النبأ وسيلة لنقل المعلومات الهامة والتأثير على الأفراد والمجتمعات، وذكر اشتيقاقها في القرآن في شتى المواضع، ومنها كلمة 'أنبؤوني' في {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[٢١١]

[٢١١] سورة البقرة، رقم الآية ٣١

معنى الكلمة

أنبأَ يُنبئ، إنباءً، فهو مُنْبِئ، والمفعول مُنْبَأ، أنبأ الشَّخصُ الخبرَ/ أنبأ الشَّخصُ بالخبرِ أبلغه، أعلمه إيَّاه، أنْبأ فلانًا النّجاح، نَبَأَ نَبْئًا، ونُبوءًا ونَبْأة، نَبَأَ الشيءُ: ارتفع وظهر، نَبَأَ عَلَى الْعَدُوِّ: طَلَعَ عَلَيْهِ هَاجِماً، نَبَأَ مِنْ بِلاَدٍ إِلَى بِلاَدٍ : خَرَجَ، نَبَأَ الْحَبِيبُ : تَبَاعَدَ، تَجَافَى، نَبَأَ الشيءُ : صاتَ صَوتًا خفيفًا.[٢١٢]

الشاهد

استشهد الإمام الطبري في هذا الموضع بأشعار، ومنها شعر النابغة الذبياني أيضا:

وَأَنْبَأَهُ الْمُنَبِّئُ أَنَّ حَيًّا ... حُلُولٌ مِنْ حَرَامٍ أَوْ جُذَامِ[٢١٣]

تحليل الكلمة

يقول ابن عباس عنه:"أنبئوني... أي أخبروني بأسماء هؤلاء."[٢١٤]

---

[٢١٢]ابن المنظور. لسان العرب. دار المعارف، القاهرة، ١١١٩هـ. ص ٤٣١٦

[٢١٣] ديوان النابغة الذبياني: ٨٧ من قصيدة له، في عمرو بن هند، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه. وقال أبو عبيدة: هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغساني في غزوة العراق. ورواية الديوان: "أن حيًّا حلولا" بالنصب، صفة "حيًّا" وهي الرواية الجيدة. وخبر"أن" محذوف، كأنه يقول: قد تألبوا يترصدون لك. وحذفه للتهويل في شأن اجتماعهم وترصدهم. والبيت الذي يليه دال على ذلك، وهو قوله: وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعٌ ... فِئَامٌ مُجْلِبُونَ إِلَى فِئَامِ، ورواية الرفع، لا بأس بها، وإن كنت لا أستجيدها. وقوله: "حرام" كأنه يعني بني حرام ابن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم. أو كأنه يعني بني حرام بن جذام بن عدي بن الحارث ابن مرة بن أدد بن زيد. ودار جذام جبال حسمى، وأرضها بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة، وبين أرض بني عذرة من ظهر حرة نهيل (معجم البلدان: حسمى) . فمن أجل أن بنى عذرة هذه ديارهم قريبة من جذام، شككت فيمن عني النابغة ببني حرام في هذا البيت.

نفهم إذا ألقينا النظر في كلمة 'النبأ' أنها جزء أساسي من حياة البشر، فالإنسان بطبيعته يتطلع دائمًا إلى الحصول على المعلومات الجديدة والأحداث الهامة، من خلال النبأ يمكن للأفراد أن يتواصلوا مع بعضهم البعض ومع العالم من حولهم، ويصبحوا على اطلاع بالأحداث الجارية والتطورات الحاصلة في العالم.

تختلف طبيعة الأخبار التي تُعلن بواسطة النبأ، حيث يمكن أن تكون سعيدة أو حزينة، مذهلة أو صادمة، وتشمل مجموعة واسعة من المجالات مثل السياسة والاقتصاد والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والرياضة وغيرها الكثير، تستخدم وسائل الإعلام المختلفة مثل الصحف والتلفزيون والإذاعة ووسائل الإعلام الرقمية لنقل الأخبار والنبأ إلى الجمهور.

تتميز الكلمة بقوتها في تحفيز النقاش وتحليل الأحداث والتأثير على الرأي العام، فالنبأ يمكن أن يشكل مصدر إلهام للتغيير والتحسين، وقد يدفع الأفراد إلى اتخاذ إجراءات أو إبداء آراء حول مواضيع هامة، وبالتالي، يُعتبر النبأ أداة قوية في تشكيل الوعي العام وتحقيق التغييرات في المجتمعات.

---

[٢١٤] الإمام، الطبري. جامع البيان في تأويل آي القرآن. مؤسسة الرسالة، تفسير سورة البقرة رقم الآية ٣١

والإمام الطبري استخدم الشاهد من شعر النابغة الذبياني هنا للإيضاح على أن هذه الكلمة استخدمت في عصر نزول القرآن على المعاني التى ناقشنا عنه مسبقا، ويمكن أن نلخص أن كلمة 'نبأ' تحمل في طياتها الكثير من الأهمية والقوة، إنها وسيلة لنقل المعلومات والأحداث الجديدة وتأثيرها على الأفراد والمجتمعات، تعتبر الأخبار والنبأ جزءًا أساسيًا من حياة البشر، حيث يمكنها تحفيز التغيير وتشكيل الوعي العام، فقام الطبري باستدلال الأشعار العربية القديمة لإيضاح معنى الكلمة وليأكده في قلوب القرّاء بإتيان هذا البرهان.

١٠. الظلم

كلمة 'الظلم' هي كلمة تحمل في مفرداتها معنىً عميقًا ومؤثرًا، تعبر هذه الكلمة عن حالة عدم العدالة والإنصاف، حيث يتم انتهاك حقوق الأفراد أو المجتمعات بطرق غير مشروعة، إن الظلم يعبّر عن استغلال السلطة أو المواقف القوية لصالح شخص أو جماعة على حساب الآخرين، وذلك بشكل غير عادل.

الظلم في مفهومه عند أهل اللغة، يعني وضع الشيء في مكان لا يليق به، قيل إن الظلم هو تجاوز الحقوق المشروعة، وقيل أنه يشير إلى التعدي على الحق والانتقال إلى الباطل، وهو أيضًا مرادف للجور، وقيل إن الظلم هو وضع الشيء في موضع غير مناسب بسبب تغيير في الزمان أو تجاوز في الكم أو النقص، وقيل أيضًا إن الظلم هو وضع الشيء في موضع لا يليق به والتصرف بطريقة غير عادلة تجاه الآخرين وتجاوز

حدود الشرع، هذه هي بعض التعاريف التي أعطاها العلماء، سواء كانوا من أهل اللغة أو غيرهم.

معنى الكلمة

وضع الشيء في غير موضعه، وأصل الظلم الجوز ومجاوزة الحد، والإعدال عن الطريق الصحيح، والظلمة هم المانعون أهل الحقوق حقوقهم، لم تظلم منه شيئا أي لم تنقص منه شيئا، ظلَمَ يظلِم ، ظَلْمًا وظُلْمًا ، فهو ظالمٌ ، وظَلاَّمٌ ، وهو وهي ظَلُومٌ ، والمفعول مَظْلوم، ظلَم فلانًا : جار عليه ولم ينصفه، عكسه: عدل، ظَلَمَ نَفْسَهُ بِما اقْتَرَفَ مِنْ جُرْمٍ : أَساءَ إلى نَفْسِهِ، أظلم من أفعى/ حيّة: وصف للظالم المبالغ في الظلم فهو كالحيّة التي تأتي جحرَ الضبّ فتأكل ولدَها وتسكن جحرَها، من أشبهَ أباه فما ظَلَم : لا غرابة أن يشبه الشّخصُ أباه، مَن استرعَى الذِّئْبَ فقد ظَلَم: يُضرب لمن يأتمن الخائنَ أو يولّي غيرَ الأمين.

الشاهد

إلا أُوَارِيَّ لأيًا مَا أُبَيِّنُهَا ... وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ[٢١٥]

[٢١٥] قال ابن السكيت فيها: النؤي الحاجز حول البيت من تراب فشبه داخل الحاجز بالحوض بالمظلومة، يعنى أررضا مروا بها في برية فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم وليست بموضع تحويض. وقال أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه؛ ومنه قول ابن مقبل

تحليل الكلمة

يمكن لنا أن نقسم الظلم إلى أقسام؛ الأول هو ظلم العبد فيما يتعلق بجانب الله، ويشمل الشرك وهو أعظم أنواع الظلم، الثاني هو ظلم العبد لنفسه، حيث يرتكب أفعالًا تؤدي إلى إيذاء نفسه، والثالث هو ظلم العبد لإخوانه، ويشمل الظلم في التعامل والمعاملة والاستغلال وحرمان الآخرين من حقوقهم، هي بعض الفئات التي يمكن تصنيف الظلم وفقًا للسياقات والتصورات المختلفة للظلم التي يمكن أن يقع فيها الأفراد.

البيت الذي استشهد به الإمام الطبري يعبر فكرة الظلم المظلومة الأرض من غير عمارة، ولا حجارة، بالاستناد إلى هذا البيت، حاول الطبري أن يتعمق في المناقشة حول الظلم بشكل شامل، بدءًا من أسبابه وأشكاله المتعددة، وتأثيراته على الفرد والمجتمع، وأهمية محاربته وتحقيق العدالة في المجتمع، فيبين الطبري هنا بالاستشهاد إحدى المعاني التي ضمنت هذه الكلمة بإتيان شاهد شعري، وهذا يدل على أهمية الشعر العربي في تفسير القرآن.

عاد الاذلة في دار وكان بها هرت الشقاشق ظلامون للجزر ،

أي وضعوا النحر في غير موضعه.

١١. بارئ

بارئ هي كلمة عربية تأتي من جذر 'ب-ر-ء'، وهي تُستخدم في اللغة العربية للإشارة إلى الفاعل الذي يبدأ الشيء ويخلقه من العدم، في الجانب اللغوي، تعني 'بارئ' الخالق أو المبدع الذي يُبدِع ويُخلِق كل شيء، وتُطلق هذه الكلمة في اللغة العربية على الله لوصفه بصفته كالخالق الذي يُبدِع ويُخلِق الكون وكل ما فيه بقدرته العظيمة.

معنى الكلمة

تأتي كلمة 'برأ' بمعانٍ مختلفة على حسب السياق التي تستخدم فيه، فهي تشير إلى أفعال مختلفة تتعلق بالخلق والخالق، وأيضًا تشير إلى تباعد أو انفصال عن شخص ما، مثال: برأ الله الخلق: يعني أن الله خلق المخلوقات وأوجدها من العدم.

الكون بُرِئَ بفضل الله: يشير إلى أن الله هو الذي خلق الكون وأدخله إلى وجوده، تمت برءه من تهمة الجريمة: يعني أن الشخص تم تبرئته وتبرؤه من التهمة وإزالة الشبهة عنه، وأما معنى قوله: (فتوبوا إلى بارئكم)[٢١٦] ، فإنه يعني به:" ارجعوا إلى طاعة خالقكم، وإلى ما يرضيه عنكم"[٢١٧]

---

[٢١٦] سورة البقرة رقم الآية ٥٤

[٢١٧] الطبري، ابن جرير. *"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"* دار المؤسسة، تفسير سورة البقرة، رقم الآية-٥٤

وقَالَ الأَخْفَشُ: "يُقَالُ: بَرِئْتُ الْعُودَ وبَرَوتُهُ إذا قَطَعْتُهُ، وبَرَيْتُ القَلَمَ بِغَيْرِ هَمْزٍ إذا قَطَعْتُهُ وأَصْلَحْتُهُ. والبَرِيَّةُ: الخَلْقُ وأَصْلُها الهَمْزُ وقَدْ تَرَكَتِ الْعَرَبُ هَمزَها. وإِذَا أَخَذْتَ البَرِيَّة مِنَ البَرَي وَهُو التُّرَابُ، فَأَصْلُها غَيْرُ الهَمْزِ كما قال عنه الفراء ".[٢١٨]

الشاهد

أورد الطبري في بيان معنى قوله تعلى {بارئكم} بيت نابغة الذبياني إذ يقول أن البارئ من أصل برأ، والبريّة فعيلة بمعنى مفعولة أي الخلق، وقال فيه النابغة الذبياني:

إلّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ المَلِيكُ لَهُ ... قُمْ فِي البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ

تحليل الكلمة

وقد قيل: إن 'البرية' إنما لم تهمز لأنها فعيلة من 'بَرَى'، والبَرَى: التراب، فكأن تأويله على قول من تأوله كذلك أنه مخلوق من التراب، يقول الطبري في تفسيره "وقد قيل: إن البرية إنما لم تهمز لأنها فعيلة من البرى، والبرى: التراب، فكأن تأويله على قوله من تأوله كذلك أنّا مخلوق من التراب"[٢١٩] فإن الاستدلال يشير إلى هذا المعنى، فالشاهد هنا لتوضيح المعنى، ويمكن لنا أن نشرحه كالتالي

---

[٢١٨] عبد السلام بالي. "*معنى اسم الباري*". شبكة الألوكة. تاريخ الإضافة ٢٠٠٧/١٠/٢٢م. تاريخ التحميل ٢٠٢٢/٠٥/٢٥

[٢١٩] الطبري، ابن جرير. "*جامع البيان عن تأويل آي القرآن*" دار المؤسسة، تفسير سورة البقرة، رقم الآية-٥٤

تُعتبر كلمة 'البرية' اسم مشتقة من الفعل 'برى' الذي يعني التراب، وبناءً على ذلك، يمكن تفسير 'البرية' بمعنى الكائنات المخلوقة من التراب، ويمكن تلخيص القول في معنى 'البارئ' على وجوه مختلفة.

أولًا، يُعتبر 'البارئ' المُوجِد والمُبدِع، الذي خلق الكائنات وأحضرها إلى الوجود، وهو مُشَابِهٌ ومُرَادِفٌ لكلمة 'الخَالِق'، ثانيًا، يُشير 'البارئ' إلى الذي يفصل ويميز بين بعض الكائنات ويميزها عن بعضها الآخر، ثالثا، يُمَيِّز بينها ويُفَصِّلُها عن بعضها، وتعود أصول هذا المعنى إلى كلمة 'البرء' ومعناها القطع والفصل، رابعا، ذكره الزمخشري، حيث يعني 'البارئ' الذي خلق الكائنات بحالة متساوية ومستوية، حيث لا يوجد اختلاف أو تنافر أو نقص أو عيب في خلقها، بل تكون بريئة من كل ذلك، وأخيرًا، يُشير 'البارئ' إلى الله العلي الذي خلق الإنسان من التراب، كما جاء في القرآن الكريم، وتأتي أصول هذا المعنى من كلمة 'البَرِيَّةُ' ومعناها التراب وهذا هو المعنى الذي ركز الطبري بإيراد بيت النابغة الذبياني.

١٢. العاكف

من الناحية اللغوية، يُستخدم 'العاكف' للدلالة على الشخص الذي يُلحِق نفسه بشيء معين بانتظام واهتمام، سواءً كان ذلك نحو العبادة أو غيرها من الأنشطة، ومن الناحية الفقهية هو الشخص الذي يكثر من العبادة والطاعات، وقد يُراد به الشخص الذي يقوم بالاعتكاف، أي التزام الانفراد بمكان معين لأداء العبادات والتقرب إلى الله بالصلاة والذكر وغيرها من العمل الصالح، وردت هذه الكلمة في القرآن {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}[٢٢٠]

معنى الكلمة

عكَفَ، عكَفَ على، عكَفَ في، عكَفَ لـ، يعكُف ويعكِف، عُكوفًا وعَكْفًا، فهو عاكِف، والمفعول مَعْكوف، عكَفه على الكتاب: حبسه عليه وألزمه به أي تفرغ به وكذلك عَكَفَ فِي خُلْوَتِهِ: اِسْتَقَرَّ فِيهَا، لَزِمَهَا، لَبِثَ فِيهَا، كما نرى أن معناه يكون استداروا عليه إذا قلنا عكف القوم حوله،[٢٢١]

[٢٢٠] سورة البقرة، رقم الآية ١٢٥

[٢٢١] ابن المنظور. *لسان العرب*. الجزء السابع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ج-١٠، ص-٢٤٣، مادة عكف

الشاهد

يقول الإمام الطبري مستدلا بشعر النابغة: "يعني تعالى ذكره بقوله : ’والعاكفين‘ ، والمقيمين به . ’والعاكف على الشيء‘ ، هو المقيم عليه"[٢٢٢]، والبيت الشعري الذي استدل به كما يلي:

عكوفا لدى أبياتهم يثمدونهم ... رمى الله في تلك الأكف الكوانع [٢٢٣]

---

[٢٢٢] الطبري، ابن جرير. "*جامع البيان عن تأويل آي القرآن*" دار المؤسسة،

[٢٢٣] حين بعثت بنو عامر إلى حصن بن حذيفة وابنه عيينة بن حصن: أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد، وألحقوهم ببني كنانة، ونحالفكم ونحن بنو أبيكم. وكان عيينة هم بذلك، فقالت بنو ذبيان: أخرجوا من فيكم من الحلفاء، ونخرج من فينا! فأبوا، فقال النابغة: ليهن بني ذبيان أن بلادهم ... خلت لهم من كل مولى وتابع

سوى أسد، يحمونها كل شارق ... بألفي كمي، ذي سلاح، ودارع

ثم مدح بني أسد، وذم بني عبس، وتنقص بني سهم ومالك من غطفان وعبد بن سعد بن ذبيان، وهجاهم بهذا البيت الذي استشهد به الطبري، ورواية الديوان"قعودا"، و"يثمدونها"، والضمير للأبيات.

وقوله: "يثمدونهم" أصله من قولهم: "ثمد الماء يثمده ثمدا"، نبث عنه التراب ليخرج. وماء مثمود: كثر عليه الناس حتى فني ونفد إلا أقله. وأخذوا منه: "رجل مثمود"، إذا ألح الناس عليه في السؤال، فأعطى حتى نفد ما عنده. يقول: يظل بنو سعد ومالك لدى أبيات عبد بن سعد يستنزفون أموالهم. يصفهم بالخسة وسقوط الهمة. ومن روى: "يثمدونها" وأعاد الضمير إلى"أبياتهم"، فهو مثله، في أنهم يلازمون بيوتهم ويسترزقونها، يهزأ بهم.

والكوانع جمع كانع: وهو الخاضع الذي تدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض، كأنه يتقبض من ذلته. يصفهم بالخسة والطمع والسؤال الذليل. وقوله: "رمى الله" يعني أصابها بما يستأصلها، ورواية الديوان: "في تلك الأنوف"، فمعناه: رمى فيها بالجدع، وهو دعاء عليهم، واشمئزاز من حقارتهم.

تحليل الكلمة

كلمة 'العاكف' هي اسم فاعل مشتق من الفعل 'عكف'. يُطلق على الشخص الذي يكون منهمكًا أو مشغولًا بشيء معين بتركيز واهتمام كبير، يُستخدم المصطلح عادة للإشارة إلى شخص يقضي وقتًا طويلًا في التفكير والتركيز على مهمة معينة .

عندما يتم وصف شخص بأنه 'عاكف'، فإن ذلك يعني أنه ملتزم بالتفكير أو العمل في شيء محدد ويبذل جهدًا كبيرًا لتحقيق هدف معين، يمكن أن يشير أيضًا إلى الشخص الذي ينعزل عن الآخرين ليكون وحده وينغمس في النشاط الذي يعمل عليه.

ولكن نرى أن الطبري أتي بدليل من الشعر الجاهلي ليبين معنى العاكف في هذه الآية، بناءً على الإيضاح التي بينه الإمام الطبري، يمكن الاستنتاج أن 'العاكف' في هذا السياق يشير إلى الشخص الذي يقيم في البيت الحرام بدون أداء طواف أو صلاة، وهذا ما يشير إليه البيت الشعري الوارد في التفسير، أي وتستند هذا التفسير إلى فهم أن 'العكوف' يعني الإقامة في المكان المقصود، يمكن للشخص أن يكون مقيمًا في المكان وهو جالس ومصل وطائف وقائم، أو في حالة أخرى.

وقد وصل الطبري إلى هذا المعنى بما أن الكلمة استخدمت في الزمن الماضي على معنى المقيم في مكان ما، أو من يحبس نفسه في مقام ما، فإن 'العاكف' يشير إلى الشخص الذي يلتزم بالبقاء في البيت الحرام والخلو للعبادة والتأمل في محيطه، ويُفهم أن

الحالة التي يشير إليها الله تعالى بواسطة 'العاكف' تختلف عن حالة المصلي والطائف، ومن الواضح أن الحالة المقصودة هي العبادة والانغماس في التأمل والتفكير في البيت الحرام، بغض النظر عن شخص ما إن كان يصلي فيه أو يركع أو يسجد فيه.

١٣. الصيام

كلمة 'الصيام' هي كلمة عربية تُستخدم للإشارة إلى الفترة التي يمتنع فيها المسلمون عن الطعام والشراب والجماع وبعض التصرفات الأخرى، من الفجر حتى غروب الشمس، خلال شهر رمضان المبارك، تعد الصيام من أهم الأركان الإسلامية الخمسة، وهي فريضة تتطلب الالتزام بالتقوى والصبر، فمن الناحية اللغوية، تعني 'الصيام' حبس الشيء وامتناعه عن الحركة والتغذية، وقد ورد كلمة الصيام في كلام الله عز وجل في سورة البقرة {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم}[٢٢٤]

معنى الكلمة

الكف والإمساك: يُستخدم 'صام' للإشارة إلى امتناع الشخص عن تناول الطعام والشراب لفترة معينة، خاصة في سياق الصيام الديني، الإمساك عن التكلم:

---

[٢٢٤] سورة البقرة، رقم الآية ١٨٣

يُستخدم 'صام' لوصف حالة السكوت وعدم التحدث، التوقف عن الحركة: يُشير 'صام' إلى توقف شيء ما عن الحركة، مثل توقف الريح عن الهبوب أو توقف السفينة عن الإبحار، الوقوف وعدم الانتقال: يُستخدم 'صام' لوصف حالة الثبات وعدم الانتقال من موقع إلى آخر.[٢٢٥]

"و'الصيام' مصدر، من قول القائل: صُمت عن كذا وكذا -يعني: كففت عنه-أصوم عَنه صوْمًا وصيامًا، ومعنى'الصيام'، الكف عما أمر الله بالكف عنه."[٢٢٦]

الشاهد

تقول العرب: 'صَامت الخيل'، إذا كفت عن السير، وهناك بيت للنابغة الذبياني:

خَيْلٌ صِيَامٌ، وخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ ... تَحْتَ العَجَاجِ، وأُخْرَى تَعْلُكُ اللُّجُمَا[٢٢٧]

---

[٢٢٥] ابن المنظور، لسان العرب،

[٢٢٦] الطبري، ابن جرير. "*جامع البيان عن تأويل آي القرآن*" دار المؤسسة،

[٢٢٧] ديوان النابغة الذبياني: ١٠٦ (زيادات) واللسان (علك) (صام) . ولكنه من قصيدته التي أولها: بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا

وقد فسر"صامت الخليل" بأنها الإمساك عن السير، وعبارة اللغة، "صام الفرس" إذا قام في آريه لا يعتلف، أو قام ساكنًا لا يطعم شيئًا. وقال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير، فهو صائم. والعجاج: الغبار الذي يثور، يعني أنها في المعركة لا تقر. وعلك الفرس لجامه: لاكه وحركه في فيه.

تحليل الكلمة

كلمة 'صام' في اللغة تعني الامتناع عن شيء معين، ومن المعروف أن الاستخدام الأكثر شيوعًا للكلمة في اللغة العربية يشير إلى الصيام الديني، وهو الامتناع عن الطعام والشراب والعلاقات الجنسية من طلوع الفجر حتى غروب الشمس في شهر رمضان.

استخدام كلمة 'صام' في الإسلام يعود إلى الزمن النبوي، حيث أمر الله في القرآن الكريم بصيام شهر رمضان كتعبير عن التقوى والتذكير بقيم الصبر والتحكم الذات، يعتبر الصيام من أركان الإسلام الخمسة، ويعتبر شهر رمضان أهم الشهور الدينية في التقويم الإسلامي.

وقد استخدمت كلمة 'صام' في العصور القديمة والمسلمة للإشارة إلى الصيام في سياقات أخرى أيضًا، في الشعر العربي التقليدي، تستخدم الكلمة لوصف الأشياء التي تتمتع بالصمت والسكون، مثل الخيل 'الصائم' الذي لا يأكل شيئًا ويقف بصمت.

وقد استخدم الإمام الطبري شعر النابغة الذبياني ليبين معنى صام، وفي هذا يبين عن إمساك الفرس عن جوعه، أي بدون الأكل إلى مدة ما، ولو أخذنا هذا في إطار ديني، فهنا أيضا نرى الكف والإمساك عن الطعام بما فهموا أن لهذا الإمساك قيمة روحية واجتماعية، ويعكس مفهوم الامتناع والتحكم الذاتي، ويساعد على النمو الروحي والتطور الشخصي، كما أن صيام الفرس تفيدهم لعلاج أمراضهم.

١٤. الأمة

كلمة 'الأمة' تظهر في القرآن الكريم عدة مرات وتحمل معاني متنوعة، تُستخدم الكلمة للإشارة إلى الجماعة الإنسانية بشكل عام، وتعني المجتمع أو الأمة البشرية ككل، وفي سياقات أخرى، تُشير الكلمة إلى الأمة الإسلامية بصورة خاصة، وتُستخدم للإشارة إلى جماعة المسلمين المؤمنين والمتحدة بالإيمان والتوحيد.

يناقش الإمام الطبري هذه الكلمة عندما يفسر الآية القرآنية {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ}[٢٢٨]

معنى الكلمة

يُعرف مصطلح 'أُمّة' في اللغة العربية بأشكال متعددة وتحمل معاني متنوعة، ومنها:

الأمة جماعة من الناس ذات الخصوصية الثقافية واللغوية المشتركة، تُستخدم هذه المفهومة في الحوارات الاجتماعية والثقافية للإشارة إلى المجتمع العربي ككيان واحد، ومن معانيه: الجيل، الجيل الذي يأتي بعد جيل آخر، حيث يُطلق على الأبناء والبنات 'أمة'، ويعكس هذا المفهوم الفكرة الأسرية والتعاقب الجيلي، وقد استخدم بمعنى مَن

[٢٢٨] سورة البقرة، رقم الآية ٢١٣

جمع فيه خصال الخير: يُستخدم في بعض الأحيان لوصف الرجل الذي يتمتع بخصال الخير والفضيلة في حياته، مثل الصدق والكرم والعدل والشجاعة، علاوة على ذلك، في السياق الديني، يُشير مصطلح 'الأمة' إلى الجماعة المسلمة والمؤمنة، وتُستخدم للإشارة إلى المجتمع الإسلامي الذي يجمعه الإيمان والتوحيد والعبادة الصحيحة.

قال أبو جعفر: فتأويل 'الأمة' على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس'الدين'، كما قال النابغة الذبياني:

الشاهد

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طَائِعُ[٢٢٩]

تحليل الكلمة

تستخدم كلمة 'الأمة' بمعانٍ متعددة، في السياق العام، تشير الأمة إلى جماعة الناس بشكل عام، وتعبر هذه المفهومَ الواسع عن وحدة الشعوب وتعايشهم السلمي

[٢٢٩] ديوانه: ٤٠، واللسان (أمم) من قصيدته المشهورة في اعتذاره للنعمان. يقول: أيتهجم على الإثم ذو دين، وقد أطاع الله واخبت له، فيحلف لك كاذبا يمين غموس كالتي حلفت بها، لأنفي عن قلبك الريبة في أمري.

وتعاونهم في مختلف المجالات، تمتد معاني الأمة أيضًا لتشمل الجماعات الثقافية والقومية والدينية.

وفي السياق الديني، تعني الأمة المسلمة الجماعة الدينية التي تعتنق بالإسلام وتتبع تعاليمه، تجمع المسلمين في أمة واحدة تُعرف باسم 'أمة الإسلام'، وتشمل المؤمنين من جميع الأعراق والجنسيات، تؤكد مفاهيم الأمة الإسلامية على الوحدة والتضامن بين المسلمين، وتحث على العدل والمساواة والسلام في المجتمع.

تُعزز مفاهيم الأمة في المعاجم العربية القيم الإنسانية العامة، بما في ذلك العدالة والتعاون والتضامن بين الأفراد، وتدعو إلى احترام التنوع وتقبل الآخر، سواء كان ذلك في سياق الديانة أو الثقافة،

وتضم مفاهيم الأمة أيضًا الجيل الذي عاش في فترة زمنية محددة، حيث تشير إلى الجماعة الشبابية التي تتشارك في تجاربها وتحدِّياتها المشتركة، يمكن أن يُطلق على هذا الجيل اسم 'أمة الشباب'، حيث يسعى الشباب إلى بناء مستقبل مشرق وتحقيق التقدم والتغيير في المجتمعات.

وقد لاحظنا أنّ كلمة 'الأمة' يستخدم بمعان متعددة، هي تشير إلى جماعة من الناس وكذلك للجيل الذي عاش بين الفترتين، ويقال هذا لشخص واحد بما لديه من خِصال الخير والخُلق، أما القول هنا يتعلق بدين الإنسان، ويؤكد الإمام الطبري هذا بإتيان بيت النابغة الذبياني، مشيرا أن الكلمة استخدمت بمعنى الدين، أي جماعة

من الناس الذين تمسكوا بدين واحد، وهذا هو التفسير الذي أعطى الطبري ل{كان الناس أمة واحدة}.

١٥. المَيْسِر

الميسر هو مصطلح يشير إلى القمار أو اللعب بالمال والمواقع الرهن، يُستخدم هذا المصطلح في القرآن الكريم في آية {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا}[٢٣٠]

يشير المصطلح في هذه الآية إلى القمار، يعتبر القمار والميسر أنشطة تقوم على المقامرة والرهان بالمال أو الممتلكات، وتحقيق الربح بطرق غير مشروعة ومحظورة في الإسلام، يعتبر القمار والميسر إثمًا كبيرًا، ويُنصح المسلمون بالابتعاد عنهما.

معنى الكلمة

"المَيْسِرُ: اللَّعِبُ بالقِداح، يَسَرَ يَيْسَرُ يَسْراً، واليَسَرُ: المُيَسَّرُ المُعَدُّ، وقيل: كل مُعَدٍّ يَسَرٌ، واليَسَرُ: المجتمعون على المَيْسِرِ، والجمع أَيْسار"[٢٣١]

---

[٢٣٠] سورة البقرة، رقم الآية ٢١٩

وفيما يتعلق بكلمة 'الميسر'، فإنها تأتي كمفعول من العبارة التي يقولها الشخص: 'يسر لي هذا الأمر'، وعندما يكون الأمر واجبًا عليه، يتحقق له بسهولة ويُتَيَّسَر له بكل يُسْرٍ وسهولة، سواء كان ذلك بواسطة قداح أو فُتاحة أو غير ذلك، وقد وُصِفَ المقامر بأنه 'ياسرٌ ويسر'، كما ورد في قصيدة الشاعر:

فَبِتُّ كَأَنَّنِي يَسَرٌ غَبِينٌ ... يُقَلِّبُ، بَعْدَ مَا اخْتُلِعَ، القِدَاحَا

الشاهد

استدل الإمام الطبري ليبين عن هذه المفردة ببيت من شعر النابغة الذبياني

أَوْ يَاسِرٌ ذَهَبَ القِدَاح بوَفْرِهِ ... أَسِفٌ تآكَلَهُ الصَّدِيقُ مُخَلَّعُ[٢٣٢]

---

[٢٣١] ابن المنظور، لسان العرب

[٢٣٢] الوفر: المال الكثير الواسع. وأسف: حزين بالغ الحزن على ما فاته، يقال هو: أسف وآسف وأسفان وأسيف. وفي المطبوعة: "بآكله"، رجحت قراءتها"تآكله". والصديق، واحد وجمع. ومخلع: قد قمر مرة بعد مرة، فهلك ماله وفني. وقوله: " تآكله الصديق"، تناهبوه بينهم في الميسر وهم أصدقاؤه، وذلك أشد لحزنه لما يرى من سرورهم، ولما يؤسفه من ضياع ماله، ويحزنه من لؤم صديقه.

تحليل الكلمة

الميسر واليسر هما كلمتان تستخدمان في اللغة للتعبير عن القمار أو اللعب بالقِداح، الميسر يُشير إلى اللعب بالقِداح واليسر يشير إلى الأشخاص الذين يلعبون معًا بالقِداح، وتستخدم كلمة اليسر أيضًا للإشارة إلى الضريبة، والياسر يُستخدم للإشارة إلى الشخص الذي يلي عملية تقسيم الجزور.

استدلال الإمام الطبري هنا فقط لبيان المعنى المستخدمة في زمن نزول القرآن، وكانوا يستخدمون كلمة يسر للعب بالقداح أوالقمار.

١٦. المسوّمة

الخيل المسومة، وهو وصف أثار تفاوتًا في التفسير بين المفسرين، وفيها آراء مختلفة

وسنناقشها لغويًّا للوصول إلى المعنى الصحيح لهذا الوصف المميز الذي أثنى الله به على الخيل في سورة آل عمران {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ

الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}[٢٣٣]

معنى الكلمة

سَوَّمَ الفَرَسَ: جَعَلَ عَلَيْهِ عَلامَةً، سُومَةً، سِيماءً ومنه قولُه تعالى:آل عمران آية ١٤ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ.[٢٣٤]

قال أبو جعفر: في تفسير قوله: 'والخيل المُسَوَّمَة' الحُسْنَى، البديعة حُسْنًا من رآها، لأنَّ 'التسويم' في لغة العرب: هو الإشارة. فالخيول الحسنى مُعلَمةٌ إياها بالحسن من ألوانها وشِياتها وهيئاتها، وهي 'المُطَهَّمَة' أيضًا.

الشاهد

بِضُمْرٍ كَالقِدَاحِ مُسوَّماتٍ ... عَلَيْهَا مَعْشَرٌ أَشْبَاهُ جِنّ[٢٣٥]

---

[٢٣٣] سورة آل عمران، رقم الآية ١٤

[٢٣٤] ابن المنظور لسان العرب

[٢٣٥] ديوان النابغة الذبياني: ٨٦، من قصيدته حين قتلت بنو عبس نضلة الأسدي، وقتلت بنو أسد منهم رجلين، فأراد عيينة بن حصن عون بني عبس، وأن يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان، فقال:

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا ... فإِنّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنّي

ثم أثنى عليهم، وذكر أيامهم، فمما ذكر: وَقَدْ زَحَفُوا لِغَسَّانٍ بزَحْفٍ ... رَحِيبِ السَّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنّ

بِكُلّ مُحَرَّبٍ كاللَّيْثِ يَسْمُو ... عَلَى أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنّ

تحليل الكلمة

لقد جاء في تفسير المسومة آرء مختلفة: فمنها أنّ المسومة تعني الراعية أو السائمة، أي الخيلة التي ترعى الأغنام، وتقول العرب أنها الحسن أي الخيول الجميلة والمطهَّمة، وهناك معنى آخر لكلمة المسومة وهي المعلمة، أي الخيلة المعدة للتدريب وتعليم البشر وكذلك يقال للخيل المعدة للمشاركة في الجهاد والقتال في سبيل الله أيضا مسوّمة.

استدل الإمام الطبر بيت النابغة الذبياني ليرجح معنى من هذه المعاني، فالرأي الأرجح في تأويل 'الخيل المسومة' هو أنها تعني الحسن، أي الخيول الجميلة والمطهَّمة، ويرجع الدليل على ذلك إلى معنى الكلمة كالقداح المسومات أي الفرس الجميل والحسن.

١٧. أضَلّ

تعبير "لو يضلُّونكم" يُفهم على أنه يشير إلى إمكانية أن يقودوكم إلى الضلالة أو الخطأ، يُعبِّر عن أن هناك أشخاصًا قد يحاولون أن يشتتوا أفكاركم أو يغووا عليكم بأفكار خاطئة أو مضللة، يمكن أن يكون ذلك من خلال تضليل المعلومات أو إخفاء الحقيقة أو إثارة الشكوك والتردد في الأمور، إذا تم تطبيقها في سياق ديني، فإنها تشير إلى الأشخاص الذين يحاولون أن يحيلوا الآخرين عن الطريق الصحيح ويقودوهم إلى

الضلالة، ويعبر عنها في القرآن الكريم { وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}[٢٣٦]

معنى الكلمة

الكلمة 'ضل' ومشتقاتها تشير إلى فكرة الضلالة والخروج عن الطريق الصحيح، يُمكن استخدامها للإشارة إلى تضليل الشخص، أي جعله يخرج عن الطريق الحقيقي وعدم استيعابه للحقائق، معناه الآخر هو دفن الميت أي وضع الميت في قبره وإنزاله في التراب، وكذلك يستخدم لإخفاء الشخص أي إبعاده عن الأنظار وإخفاء هويته، كما أنه يأتي بمعنى تحطيم الشخص أي إفساده وتدميره، ومن معانيه رؤية الشخص ضالًا أي رؤية الشخص الذي خرج عن الطريق الصحيح ولا يعرف السبيل، إضافة إلى هذا يوجد له معنى آخر وهو عدم جازية الأعمال أي إشارة إلى أن الله لن يثيب الأشخاص على أعمالهم بسبب ضلالتهم واختلافهم عن ما يُرضي الله.

باختصار، الكلمة ومشتقاتها تعبر عن الضلالة والخروج عن الطريق الصحيح في مختلف السياقات وتتضمن الإشارة إلى تضليل الآخرين، دفن الميت، إخفاء الشخص، تحطيمه، رؤيته ضالًا، وعدم جازية الأعمال.[٢٣٧]

---

[٢٣٦] سورة آل عمران، رقم الآية ٦٩

الشاهد

واستشهد الطبري ببيت النابغة الذبياني: -

فَآبَ مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ ... وَغُودِرَ بِالجَوْلانِ حَزْمٌ ونَائِلُ[٢٣٨]

تحليل الكلمة

أما يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية أن معنى "'لو يضلونكم' يقولون: لو يصدّونكم أيها المؤمنون، عن الإسلام، ويردُّونكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر، فيهلكونكم بذلك."[٢٣٩]

---

[٢٣٧] معجم المعاني الافتراضي، مادة 'أضل' https://www.almaany.com/

[٢٣٨] ديوان النابغة الذبياني: ٨٣، واللسان (ضلل) (جلا) ، من قصيدته الغالية في رثاء أبي حجر النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني

فمعنى قول النابغة: كذب الناس خبر موت النعمان أول ما جاء، فلما جاء دافنوه بخبر ما عاينوه، صدقوا الخبر الأول. هذا أجود ما يقال في معنى البيت. و"الجولان" جبل في نواحي دمشق، من عمل حوران. وتبين من شعر النابغة أنه كانت به منازل النعمان وقصوره ودوره.

[٢٣٩] الطبري، ابن جرير . *جامع البيان في تأويل آي القرآن*، دار المؤسسة، تفسير سورة آل عمرانرن رقم الآية ٦٩

في هذا السياق، يُفهم 'الإضلال' كمصطلح يعني الهلاك أو الإهلاك، يُشار إليه في الآية القرآنية: {وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ}[٢٤٠] هنا يُعبِّر عن الهلاك أو الزوال، يُستخدم هذا المفهوم أيضًا في قصيدة الأخطل حين هاجم جرير، حيث قال:

"كُنْتَ القَذَى فِي مَوْجِ أَكْدَرَ مُزْبِدٍ ... قَذَفَ الأَتِيُّ بِهِ فَضَلّ ضلالا"

يقصد الطبري هنا هو الهلاك أو الزوال، ويذكر نفس المعنى في البيت الشعري الذي قرضه النابغة الذبياني، ويرجح معنى الهلاك بما أنه مستخدم في الشعر الجاهلي بهذا المعنى، وأكد أن معنى الإهلال أنسب في تفسير هذه الآية.

١٨. المذبذب

المذبذب هو المفهوم الذي يصف الحركة المتكررة والدورية بين حالتين مختلفتين، سواء كان ذلك في العالم الطبيعي أو في الأفكار البشرية، الذي لا يوجد لديهم العزيمة لكي يختاروا شيئا من شيئين، يميل قلوبهم إلى كلا الاختيار، وقد جاء جمع هذه

---

[٢٤٠] سورة السجدة، رقم الآية ١٠

الكلمة في القرآن الكريم {مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلا}[٢٤١]

معنى الكلمة

"ذَبذبَ يُذبذب ، ذبذبةً ، فهو مُذبذِب ، والمفعول مُذبذَب – للمتعدِّي، ذبذبَ الشَّيءُ: تحرّك في اضطراب، ذَبْذَبَ الهَواءُ الغَسيلَ على الحَبْلِ : حَرَّكَهُ، هَزَّهُ، ذَبْذَبَ الرَّجُلُ :كانَ حائِراً وَمُتَرَدِّداً بَيْنَ شَيْئَيْنِ، ذَبْذَبَ الوَلَدَ : تَرَكَهُ حَيْرانَ يَتَرَدَّدُ"[٢٤٢]

الشاهد

أَلم تَرَ أَنَّ الله أَعْطَاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ

تحليل الكلمة

'ذَبذَبَ' كلمة تُستخدم للتعبير عن حركة متذبذبة أو تردد في الحركة، يُمكن استخدامها لوصف تحرك شيء ما بشكل غير منتظم أو في اضطراب، مثل تحرك الهواء الغسيل على الحبل حيث يُهز ويتحرك بشكل متقطع، ويمكن أيضًا استخدامها لوصف حالة شخص يكون حائرًا ومترددًا بين اتخاذ قرار بين شيئين مختلفين، فعلى

---

[٢٤١] سورة النساء، رقم الآية ١٤٣

[٢٤٢] معجم المعاني الافتراضي، مادة 'ذبذب' https://www.almaany.com/

سبيل المثال، يمكن أن يُقال عن الرجل أنه 'ذَبْذَبَ' فيما يخص اتخاذ قرار بين خيارين معينين.

قال أبو جعفر: "يعني جل ثناؤه بقوله:"مذبذبين"، مردّدين."[٢٤٣]

يفسر الطبري كلمة المذبذبين بأنها تشير إلى المنافقين متذبذبين في دينهم، فلا يتمسكون بأي اعتقاد صحيح بثقة ولا يتبعون الحق مع المؤمنين بفهم وعقلانية، ولا مع المشركين بجهالة وتجاهل، بل هم مترددون وحائرون في مواقفهم، فإن الكلمة تشير إلى الشخص الذي يتردد أو يتذبذب في اتخاذ القرارات أو الاعتقادات، وهذا يشير إليه الشاعر أيضا، واستشهد الإمام الطبري بشعره للحصول على المعنى المستخدم في سياق النص المذكور، يتم تطبيق هذا المفهوم على المنافقين الذين ليس لديهم ثبات في دينهم ولا يعتنون بالحقيقة بشكل صادق، وأصل'التذبذب' هو التحرك والاضطراب، وأكد الطبري ذلك بإتيان هذا الشاهد.

١٩. مخمصة

المخمصة هي الشيء الذي يعاني من اضطمار أو اندفاع في البطن، وقد يشير إلى الجوع

---

[٢٤٣] الطبري، ابن جرير. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، دار المؤسسة، تفسير سورة النساء، رقم الآية

والسغب أو إلى اضطرابات أخرى في الجسم أو الخلقة، وقد جاء في القرآن الكريم: {فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[٢٤٤]

معنى الكلمة

مَخْمَصة:-جمع مَخامِصُ: مصدر ميميّ من خمَصَ، مجاعة، ضيق :- هناك قول: "رُبَّ مَخْمَصةٍ خيرٌ من الشِّبَع"

الشاهد

أورد الإمام الطبري شاهدا من شعر النابغة الذبياني لبيان معنى الكلمة، وهذا كما يلي:

وَالبَطنُ ذُو عُكَنٍ خَمِيصٌ لَيِّنٌ ... وَالنَّحْرُ تَنْفُجُهُ بثَدْيٍ مُقْعَدِ[٢٤٥]

---

[٢٤٤] سورة المائدة، رقم الآية٣

[٢٤٥]) ديوان النابغة الذبياني: ٦٦ واللسان (قعد) وروايته: "لطيف طيه"، ولا شاهد فيه عندئذ. وهو من قصيدته التي استجاد فيها صفة المتجردة، صاحبة النعمان بن المنذر، والتي أفضت إلى ما كان بينهما من المهاجرة.

و"العكن": أطواء البطن لا من السمن فحسب، كما يقول أصحاب اللغة، فإن هذا البيت شاهد على خلافه. وإنما"العكن" هنا ما تثنى من أطواء البطن من رقة جلدها ونعومته، ورخاصة جسدها ولينه، فلذلك يتثنى. ولو كان ذلك من"السمن"، كما يقول أهل اللغة، لم يقل بعد"خميص لين"، ويصفه بالضمور والرقة (في رواية أبي جعفر) ، ولا"لطيف طيه"، وهو كناية عن الضمور والرقة أيضًا، وذلك من صفتها ضد السمن. فمن شرح"العكن" في هذا البيت وأشباهه بأنها من السمن، فقد أخطأ، وأحال معاني الشعر عن وجوهها.

وقوله: "والنحر تنفجه"، "النحر": أعلى الصدر، وهو موضع القلادة منها. وكل ما ارتفع فقد"نفج وانتفج وتنفج"، و"نفجه الرجل ينفجه نفجًا". ويقال: "نفج ثدي المرأة قميصها": إذا رفعه. وأسند إليها أنها تنفج نحرها بثديها، وإن كان

تحليل الكلمة

يمكن لنا أن نصل عندما نراجع استشهاد الطبري ومعنى الكلمة أنه أورده ليؤكد معنى الكلمة، وكذلك أن الكلمة استخدمت منذ القرون الجاهلية بنفس المعنى، تأتي من الجذر 'خَمَصِ البطنِ'، والذي يشير إلى الاضطمار أو الاندفاع في البطن، يمكن أن يكون للمخمصة هذا المعنى في هذا السياق: اضطمارها بسبب الجوع وشدة الحاجة، ومن الممكن أيضًا أن يكون للمخمصة معنى آخر غير الجوع والحاجة.

ذلك خلقة لا فعل لها فيه، لأنه نظر إلى ما يساور المرأة حين تختال لتفتن الناظرين، فتتخذ سمتًا وهيأة تنهب بحلم الحليم. فأصاب النابغة غاية الإصابة في الإشارة إلى سر المرأة في حركتها وشمائلها.

ولكن الذين تعرضوا لتفسير مثل هذا الشعر، أساءوا إليه من حيث أرادوا الإحسان، فقال الوزير أبو بكر في شرحه ديوان النابغة: "ويروى: والإتب تنفجه، -والإتب ثوب تلبسه- وهو أليق بالمعنى، لأن الثدي ينفخ الثوب، أي يرفعه ويعظمه". ثم قال أيضًا: "وروي: والنحر تنفجه" أي ترفعه عن الثوب"، وهذا مثل على الخلط في فهم الشعر، وإفساد لمعانيه. والذي استحسنه الوزير، معنى مغسول سخيف في مثل هذا الموضع من شعر النابغة، أضاع به تعب الشاعر في شعره.

و"ثدي مقعد": ناتئ على النحر، إذا كان ناهدًا لم ينثن بعد.

٢٠. فرادى

تُستخدم كلمة 'فرادى' للإشارة إلى المفرد أو الفرد الواحد في العدد، وتعني 'واحدًا فقط' أو 'منفردًا'، قد تُستخدم الكلمة في سياقات مختلفة وبمعانٍ متعددة، وقد ورد هذه الكلمة في القرآن الكريم :-

{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ}[٢٤٦]

معنى الكلمة

تدل على الشخص الواحد بعد الآخر، "مفرد فَرْد على غير قياس: منفردون:- {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى} - {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}: منفردين عن المال والأهل والولد"[٢٤٧]

جاؤوا فُرادَى يعني واحدًا بعد واحدٍ.

الشاهد

و'فرادى'، جمع، يقال لواحدها:'فَرد'، كما قال النابغة الذبياني:

---

[٢٤٦] سورة الأنعام، رقم الآية ٩٤

[٢٤٧] د أحمد مختار عبد الحميد عمر. معجم اللغة العربة المعاصر، بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨، مادة فرد

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشيٍّ أَكَارِعُهُ ... طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ[٢٤٨]

تحليل الكلمة

فُرادَى هي كلمة تُستخدم للإشارة إلى الفرد الواحد أو المتميز عن الآخرين، يمكن استخدامها للتعبير عن الانفراد أو الفردية بعيدًا عن المجموعة، سواء في الأعمال الفردية أو الوقوف لله في العبادة، يُستخدم المصطلح في الأحيان أيضًا للإشارة إلى وجود شخص واحد يأتي بمفرده أو ينفصل عن الآخرين.

مثال: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى}[٢٤٩] - هذا المثال يشير إلى ضرورة القيام بالعبادة لله بشكل فردي وجماعي، مما يعكس الفرادة والانفراد في العبادة.

ومثال الآخر: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}[٢٥٠] - في هذا المثال، يتحدث الله عن المشركين الذين جاؤوا إليه يوم القيامة وقد جاؤوا بمفردهم، بمعنى أنهم جاؤوا بدون ثروة أو عائلة أو أي شيء آخر يعكس الاعتماد على الدنيا، ويشير هذا

---

[٢٤٨] ديوان النابغة الذبياني: ٢٦ ، واللسان (فرد) ، وغيرهما كثير. من قصيدته المشهورة التي اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر، يقول قبله في صفة الثور: كأنّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ... يَوْمَ الجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأنِسٍ وَحَدِ، و"وجرة"، منزل بين مكة والبصرة، مربة للوحوش والظباء."موشي أكارعه"، في قوائمه نقط سود."طاوي المصير"، ضامر البطن، و"المصير" جمع"مصران". يصف بياض الثور والتماعه. كأنه سيف مصقول جديد الصقل.

[٢٤٩] سورة سبأ، رقم الآية ٤٦

[٢٥٠] سورة الأنعام، رقم الآية ٩٤

المثال إلى أنهم جاؤوا واحدًا تلو الآخر، وكل واحد منهم يأتي بمفرده دون وجود أشخاص آخرين.

كلمة فُرادى تعود إلى أصل الفرد، ويستشهد الإمام الطبري شاهدا من شعر النابغة الذبياني ليدل على أن معنى فرد تكون بمفردهم، بدون مال، بدون إناث، بدون رقيق، وبدون أي شيء مما كان الله يمنَحهم في الدنيا، لم تكن هناك أي اختلاف في معاني هذه الكلمة فهناك الشاهد لإيضاح المعنى فقط.

٢١. النتق

كلمة 'نتق' في اللغة العربية تعني الزعزعة، الهز، الجذب، والنفض، يمكن استخدامها للإشارة إلى حركة قوية تؤدي إلى تغيير موضع الشيء أو لنزعه أو اقتلاعه، يمكن أيضًا استخدامها في الأوعية للإشارة إلى حركة تفض الشيء الموجود فيها، مثل إزالة الرغوة من السائل، في بعض السياقات، يشير 'نتق' إلى رفع الشيء من مكانه أو تحريكه بقوة حتى ينفصل.

وقد جاء هذه الكلمة في القرآن الكريم: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[٢٥١]

معنى الكلمة

عرف ابن المنظور في لسان العرب كلمة "النَّتْقُ: الزعزعة والهز والجَذْب والنَّفْض، ونَتَقَ الشيءَ يَنْتِقُه ويَنْتُقُه، بالضم، نَتْقاً: جذبه واقتلعه"[٢٥٢]

الشاهد

أورد الإمام الطبري بيتا من شعر النابغة الذبياني في توضيح معنى كلمة 'النتق'

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهـ م دحقت عليك بناتق مذكار[٢٥٣]

---

[٢٥١] سورة الأعراف، رقم الآية ١٧١

[٢٥٢] ابن المنظور. *لسان العرب*. الجزء السابع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، مادة نتق

[٢٥٣] ديوان النابغة الذبياني: ٥٠، واللسان (دحق) و (نتق) ، من قصيدتة التي قالها في زرعة بن عمرو بن خويلد، حين لقى النابغة بعكاظ، فأشار عليه أن يشير علي قومه بني ذبيان بترك حلف بني أسد، فأبي النابغة الغدر، فتهدده زرعة وتوعده، فلما بلغه تهدده، ذمه وهجاه، ومجد بني أسد، فقال في أول شعره: نُبِّئتُ زُرْعَةَ، وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ... يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الأَشْعَارِ، ثم يقول في ذكر الغاضريين من بني أسد حلفاء بني ذبيان:وَالغَاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ... بِلِوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرار

تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ كَأَنَّ رِحَالِهَا ... عَلَقُ هُرِيقَ عَلَى مُتُونِ صُوَارِ

جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ الفَضَاءُ مُعَضِّلا ... يَدَعُ الإِكامَ كَأَنَّهنَّ صَحَارِي

يصفهم في البيت الأخير بالنعمة، ولين العيش، وأن أمهاتهم عشن بخير معيشة، فكثر ولدهن. وقوله: ((دحقت)) ، وذلك أن المرأة إذا ولدت ولدها بعضهم في إثر بعض قيل: ((دحقت)) ، ((مذكار)) تلد الذكور. ورواية الديوان وغيره: (طفحت عليك)، أي: أتسعت بولدها وغلبت، كما يطفح الماء فيغطي ما حوله ويغرقه.

التحليل

كان العرب يستخدمون هذه الكلمة للمرأة التي تلد الذكور متتالية، و هذه الأمهات عشن في نعمة ورفاهية، وأنهن يعشن بلين وسهولة، وكان سبب هذا العيش المستقر والمريح، كثرة الأولاد، وهذا ما ذهب إليه الكوفيون، وهو الشيء الذي قلعه من موضعه فرمي به, يقال منه: 'نَتَقْتُ نَتْقًا'، وقد أتى الطبري في هذا الموقع بتفسير البصريين لمعنى هذه الكلمة أنها 'رفع' وأتى بشعر العجاج لبيان المعنى، ولم يؤكد هنا أي المعنين أصح بما أنها كان موضوع الاختلاف بين الكوفيين والبصريين.

٢٢. جنح

الفعل 'جَنَحَ'، تستخدم في عدة معانٍ، يُشير الاستخدام الأول إلى انحياز الشخص إلى شيء معين، حيث يميل الشخص إلى الاتجاه المحدد ويتبعه، يتنوع نطق الكلمة بين الناس، حيث ينطقها بعضهم 'يَجْنِحُ' بكسر النون، وينطقها البعض الآخر 'يجنُح' بضم النون. واستخدم الكلمة في القرآن الكريم {وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[٢٥٤]

[٢٥٤] سورة الأنفال رقم الآية ٦١

معنى الكلمة

جَنَحَ عَلَى مِرْفَقَيْهِ: يُشير إلى وضع الشخص يديه على المرفقين ووضعهما على الأرض كنوع من الاعتماد أو الاستناد، جَنَحَتِ الشَّمْسُ: تعني أن الشمس مالت للمغيب أو انحرفت في اتجاه معين، جَنَحَ إِلَيْهِ / جَنَحَ لَهُ: يعني أن الشخص اتجه نحو شيء معين وتابعه أو انحاز له، جَنَحَ الإنسانُ والبعيرُ: يشير إلى أن الإنسان أو البعير انحاز أو انحرف في اتجاه معين، جَنَحَتْ السفينةُ: تعني أن السفينة انتهت إلى مياه قليلة ومالت ولزقت بالأرض، جَنَحَ الطائرُ: يشير إلى كسر أحد جناحي الطائر أثناء الانقضاض، جَنَحَ الليلُ: يشير إلى انحدار الليل للذهاب أو الاقتراب، جَنَحَ على الشيء: يشير إلى أن الشخص اقترب من الشيء وبدأ يعمل عليه بيديه وصدره يحني عليه، جَنَحَ الطائرَ وغيره، جَنْحًا: يعني ضرب الطائر جناحه أو انحرف جناحه.

الشاهد

استخدم الطبري في تفسير هذه الكلمة بيتا من شعر النابغة الذبياني:-

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَقَى الجمْعانِ أَوَّلُ غَالِبِ[٢٥٥]

[٢٥٥] ديوان النابغة: ٤٣، من شعره المشهور في عمرو بن الحارث الأعرج، حين هرب إلى الشأم، من النعمان بن المنذر في خبر المتجردة، وقبله، ذكر فيها غارة جيشه، والنسور التي تتبع الجيش:
إِذَا مَا غَزَوْا بِالجَيْشِ، حَلَّقَ فَوْقَهُمْ ... عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

تحليل الكلمة

نفهم من استخدام الطبري هذا الشاهد أن كلمة الجوانح تعني في هذا الموضع أنه هي الموائل أو الأسباب التي يميل إليها الإنسان عندما ينحاز إلى اتجاه معين أو يميل نحوه، وذلك سواء في الصلح والتسوية أو في القتال والحرب، أما الإتيان هنا بالشاهد هي للترجيح، وقد رجح الطبري معنى 'الميل' من المعاني الأخرى.

٢٣. غَنِيَ

{إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[٢٥٦] وقد ورد في هذه الآية استعمال 'كأن لم تغن'، والكلمة 'تغن' مجزوم بدخول لم، وهي مشتقة من غني- يغنى، أورد الطبري شاهدا من الشعر في تفسير هذه الآية .

يُصَاحِبْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهم ... مِنَ الضَّارِيَاتِ بالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ
تَرَاهُنَّ خَلْفَ القومِ خُزْرًا عُيُونهَا ... جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ المَرَانِبِ

[٢٥٦] سورة يونس، رقم الآية ٢٤

معنى الكلمة

وأصله: من "غَنِيَ فلان بمكان كذا، يَغْنَى به، إذا أقام به"[٢٥٧]

غَنِيَ الناسُ في المكانِ: يشير إلى أن الناس يعيشون في هذا المكان لفترة طويلة وطالت مكانتهم فيه، ويمكن فهمه أيضًا بأنهم استمتعوا بحياتهم وازدهروا في هذا المكان، غَنِيَ فلانٌ: يعني أن شخصًا ما أصبح غنيًا وثريًا، حيث اكتسب ثروة كبيرة ويمتلك مقدارًا كبيرًا من المال والممتلكات، غَنِيَ فلانٌ عن الشيءِ: يعني أن شخصًا ما تخلى عن الشيء المشار إليه ولم يعد بحاجة إليه، واستغنى عنه.

الشاهد

والشاهد الذي أورد الطبري من شعر النابغة الذبياني كالتالي:

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّد[٢٥٨]

---

[٢٥٧] ابن المنظور. *لسان العرب*. الجزء السابع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، مادة غني

[٢٥٨] ديوان النابغة الذبياني: ٦٥، يقول: فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها، فيفنيها ويهلكها كما أهلك أمرُنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها، حتى صارت كأن لم تغن بالأمس، كأن لم تكن قبل ذلك نباتًا على ظهرها.

تحليل الكلمة

استخدم في الآية الفعل مجزوما بمعناه المنفي، أي كأن لم تغن، بمعنى أنهالإنسان يشعر أنه كان لا يوجد أي شيء في ذلك المكان، واستشهاد الطبري كان في كلمة غني، وأوضح معانيه بالاستشهاد، ويوجد هناك الاستشهاد لمجرد توضيح المعنى.

٢٤. مَجْذُوذٍ

كلمة 'مجذوذ' تشير إلى الشيء الذي تم قطعه أو تم فصله عن جزء آخر، هذه الكلمة تأتي من جذر 'جَذَّذَ' الذي يعني 'القطع'أو 'التقطيع'، يعني 'مجذوذ' أن الشيء قد تم قطعه أو تم فصله عن مكانه الأصلي، وقد يُستخدم أيضًا لوصف شيء تم تشويهه أو تم تشتيته، يمكن استخدام هذه الكلمة في سياقات مختلفة، سواء في الوصف الحرفي لكائن ما تم قطعه أو في المعنى المجازي لوصف الأمور أو الأفكار التي فصلت عن سياقها الأصلي، ونرى في الآية أن القرآن استخدم هذه الكلمة مسبوقة ب'غير' - عطاء غير مجذوذ، يعني عطاء متواصل غير مقطوع.{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ }[٢٥٩]

[٢٥٩] سورة هود، رقم الآية ١٠٨

معنى الكلمة

الجَذُّ: يشير إلى كسر شيء صلب، أي الكسر والتقطيع، جَذَذْتَ الشيءَ: يعني أنك كسرته وقطعته، الجُذاذُ والجِذاذُ: يشيران إلى ما تم كسره وتقطيعه، ويستخدمان للإشارة إلى الأجزاء المكسورة والمقطوعة من الشيء، والجَذُّ: يعني القطع أو الجزء المقطوع.

الشاهد

فيما نقله الطبري من شعر النابغة الذبياني، يأتي الشاهد كما يلي:

تَجذُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ ... وَيوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ[٢٦٠]

تحليل الكلمة

استخدم العرب كلمة جذّ بمعنى قطع، ويشير إلى هذا شعر النابغة الذبياني، وهنا أيضا يستخدم الطبري الشاهد لبيان معنى الكلمة وتوضيحها فقط، ويأكد أن هذا الاستخدام موجودا منذ بداية الإسلام وما قبله.

---

[٢٦٠] ديوان النابغة الذبياني: ٤٤، واللسان (حبحب) ، (سلق) ، (صفح) ، من قصيدته المشهورة، يقول فيه قبله، في صفة سيوف الغسانيين، وذلك في مدحه عمرو بن الحراث الأعرج: وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُوُرِّثْن مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمةٍ ... إلى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

٢٥. شغف

كلمة 'شغف' تشير إلى حالة الاندفاع الشديد والعاطفة القوية تجاه شيء ما، تعبر عن الشعور العميق بالحماس والاهتمام الشديد بشيء ما، سواء كان ذلك هواية أو فن أو هدف في الحياة، يمكن أن يكون الشغف مصدر إلهام وطاقة إيجابية تدفع الشخص للتفاني والعمل الجاد لتحقيق أهدافه وتحقيق رغباته، قد يترافق الشغف مع التفكير العميق والاهتمام المستمر، وقد يؤدي إلى تفريط الشخص في بعض الأمور الأخرى أو التضحية بجوانب أخرى من حياته من أجل المتابعة والتحقيق لهذا الشغف، يعتبر الشغف عنصرًا مهمًا في تحقيق الإنجازات والتفوق في مجال معين، حيث يساعد على الارتقاء والتميز والتأثير الإيجابي على الآخرين، وردت الكلمة إذ يقص القرآن قصة النبي يوسف عليه الصلاة والسلام {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}[٢٦١]

معنى الكلمة

شَغَفَ ب : تَعَلَّقَ به واندفع نحوه، شَغَفَهُ بحبِّ الفنون: تَغَلَّبَ عليه وأسر قلبَه، شَغَفَ بِالسفر: تَوَقَّعَ له روحًا طوعية وأشعل شوقه، شَغَفَهَا بالطبيعة: انتابها حب قوي للطبيعة وأثر في قلبها، شَغَفَ الغناء: سَرَى إلى قلبه واشتعل في داخله، شَغَفَهُ

[٢٦١] سورة يوسف، رقم الآية ٣٠

بالتعلم: أثر في قلبه رغبة شديدة في الاستزادة من المعرفة، شَغَفَهُ بالعدالة: أحاط به الشغف وألهمه السعي نحو العدل، شَغَفَهَا بالموسيقى: أسرت قلبها شغفًا بالموسيقى الجميلة، شَغَفَ بمساعدة الآخرين: استشرف في قلبه رغبة قوية في خدمة الناس، و'شَغَاف القلب': حجابه وغلافه الذي هو فيه.

الشاهد

استشهاد الطبري من شعر النابغة في بيان معنى هذه الكلمة كالتالي: -

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ ... دُخُولَ شَغَافٍ تَبْتَغِيهِ الأَصَابِعُ[٢٦٢]

تحليل الكلمة

'الشغف' هو الستار الداخلي والخارجي الذي يحيط به، وهذا المفهوم قد وصفه الشاعر النابغة الذبياني بقوله: 'شَغَاف' هو كأنها غشّاءٌ يحيط بقلب الإنسان، يكون ستارًا يحجب ويحمي هذا العضو الحيوي، إنه كناية تدل على العاطفة والأحاسيس العميقة التي تنبثق من داخل الإنسان وتغلفه، وبهذا المفهوم، نجد أن الشغف يرمز

[٢٦٢] ديوان النابغة الذبياني: ٣٨، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٣٠٨، وغيرهما، مع اختلاف في روايته، وقبله: عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ... وَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ و"الأصابع" يعني أصابع الأطباء. وجعله الطبري من "الشغاف" بالفتح، واللغويون يجعلونه من" الشغاف" (بضم الشين"، وهو داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الأيمن. وإذا اتصل بالطحال قتل صاحبه. وهذا أجود الكلاميين.

إلى الخصوصية العاطفية والجوهرية للإنسان، إنها الطبقة الداخلية التي تكشف الحقيقة الحميمة والأمور العميقة التي يحتفظ بها القلب. يمثل 'شَغَاف' الغلاف الدافئ والمحمي الذي يعكس حقيقة الشخص ويكشف عنه بصدق وعفوية.

الكلمة كانت مستخدمة قبل نزول القرآن، وتوضح الطبري هذا بإيراد شاهد من الشعر الجاهلي، والشاهد هنا يقوم بوضيفة البيان والتوضيح.

٢٦. مُزجاة

المُزَّجَاة تشير إلى نوع من البضائع المختلطة والمتنوعة التي تتضمن دراهم كاسدة وقليلة القيمة ومزيّفة، وتشير أيضًا إلى أنواع مختلفة من الطعام أو الصوف والقماش، وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }[٢٦٣]

[٢٦٣] سورة يوسف، رقم الآية ٨٨

معنى الكلمة

وأصل 'الإزجاء': السوق بالدفع، وهو مصدر أزجى. من جذر زجَا- ز ج و، زجَا يَزجُو، ازْجُ، زَجْوًا وزَجاءً وزُجُوًّا، فهو زاجٍ ، والمفعول مزجُوّ، زجا الشَّيءَ يعني ساقَه ودفَعه بِرِفْق يقال تَزجُو الرياحُ أوراقَ الشجر.

الشاهد

يبن الطبري الكلمة مع إتيان شاهد من شعر النابغة الذبياني: -

وَهَبّتِ الرّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صَرَّادِهَا صِرَمَا[٢٦٤]

معنى الكلمة

إن المقصود في الآية الكريمة هو أن الظروف الصعبة والفقر التي كان يعاني منها الناس في ذلك الوقت، دفعت بإخوة يوسف للسفر إلى مصر والتوجه إليه كعزيز للمساعدة والتصدق عليهم، وأن يتجاوز عن سوء جودة البضائع التي كانت بحوزتهم وعدم قبولها من قِبَله.

---

[٢٦٤] ديوان النابغة الذبياني: ٥٢، و" ذو أرل"، جبل بديار غطفان. و" الصراد"، سحاب بارد رقيق تسفره الريح وتسوقه. و" الصرم" جمع صرمة، وهي قطع السحاب. يعني أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجز ; ولذلك قيل: (ببضاعة مزجاة) ، لأنها غير نافقة، وإنما تُجَوَّز تجويزًا على وَضعٍ من آخذيها.

وبمعنى آخر، يُشير استخدام المُزَّجَاة في هذا السياق إلى التحديات الاقتصادية والمادية التي يواجهها الأشخاص في حياتهم، وكيفية التعامل معها من خلال التسامح والتصدق والتجاوز عن العيوب والنقائص المادية التي قد تكون في حوزة الآخرين.

ونرى أن المعنيين تشمل إشارة للدفع إلى قبول شيء ما، والإمام الطبري فسر الكلمة بالدفع بعد إتيان الشاهد من الشعر الجاهلي، والشاهد هنا للبيان والتوضيح.

٢٧. عمَد

وهي جمع كلمة 'عمود'، يُستخدم للإشارة إلى الشخص أو الشيء الذي يعتبر دعامة أو ركيزة أساسية لشيء آخر، يمكن استخدامها في سياقات متنوعة للإشارة إلى دعم أو تعزيز أو اتكاء شخص أو شيء ما، وقد جائت الكلمة في القرآن الكريم {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}[٢٦٥]

[٢٦٥] سورة الرعد، رقم الآية ٢

معنى الكلمة

'ع م د'، وهو الجذر الأساسي للكلمة، والعمد جمع عمود، ويكون معنى العمود الشيء الذي يعتمد عليه، أو الشيء الذي يدعم الآخر للقيام، ويُشير مصطلح 'عمود' إلى دعامة يستخدم لدعم أو تثبيت الأشياء، قد يكون عمودًا من الخرسانة أو الخشب أو الفولاذ، ويستخدم في المباني والأرصفة البحرية والمنشآت الأخرى لتحمل الضغط، يمكن أيضًا أن يكون عمودًا رأسيًا من الحديد يستخدم كدعامة، يمكن استخدام كلمة 'عمود' أيضًا للإشارة إلى الشخص الذي يعتمد عليه في الأمور أو القائد الذي يتخذ القرارات، وعمود القلب الذي يشير إلى وسطه، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يُشير 'عمود' إلى فكرة مركزية يتم تعبير عنها في شكل عمود ينشر في صحيفة أو مجلة يومية.

الشاهد

وَخَيِّسِ الجِنَّ إنِّي قَدْ أذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُون تَدمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالعَمَدِ[٢٦٦]

[٢٦٦] ديوان النابغة الذبياني: ٢٩، من قصيدته المشهورة التي اعتذر فيها للنعمان، لما قذفوه بأمر المتجردة، يقول قبله:
ولاَ أَرَى فَاعلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ ... ولاَ أُحَاشِي مِنَ الأقْوامِ مِنْ أَحَدِ
إلاَّ سُلَيْمَانَ إذْ قَالَ الإلهُ لَهُ ... قُمْ فِي البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عن الفَنَدِ
و" تدمر" مدينة بالشام. قال نشوان الحميري في شمس العلوم:" مدينة الشأم مبنية بعظام الصخر، فيها بناء عجيب، سميت بتدمر الملكة العمليقية بنت حسان بن أذينة، لأنها أول من بناها. ثم سكنها سليمان بن داود عليه السلام بعد ذلك. فبنت له فيها الجن بناء عظيمًا، فنسبت اليهود والعرب بناءها إلى الجن، لما استعظموه".

تحليل الكلمة

كلمة 'عمود' تعبر عن الشخص أو الشيء الذي يعتبر أساسًا أو دعامة لشيء آخر، وتشير إلى الأهمية والدور الحيوي الذي يلعبه في تعزيز أو دعم المجال أو النظام الذي يندرج فيه، وقد قال أبو جعفر: "يقول تعالى: يا محمد، هو الذي رفع السموات السبع بغير عَمَد ترونها، فجعلها للأرض سقْفًا مسموكًا، و'العَمَد' جمع 'عمود'، وهي السَّواري، وما يعمد به البناء"[٢٦٧] وهذا ما أراد به النابغة الذبياني في قصيدته، فإتيان الطبري هنا الاستشهاد للتوضيح المعنوي.

٢٨. الأصفاد

كلمة 'الأصفاد' هي اسم جمع يشير إلى القيود أو الأغلال التي تُستخدم لتقييد اليدين أو الأقدام، تُستخدم الأصفاد عادةً في السياقات التي تتطلب تأمين الأشخاص أو تقييدهم، مثل السجون أو الشرطة أو أماكن أخرى تتطلب السيطرة على الحركة والحرية الشخصية. وقد وردت الكلمة في القرآن {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ}[٢٦٨]

[٢٦٧] ابن جرير الطبري. جامع البيان في تأويل آي القرآن تفسير، دار الموسسة تفسير الآية الثانية من سورة الرعد

[٢٦٨] سورة إبراهيم، رقم الآية ٤٩

معنى الكلمة

الأصفاد هو الأغلال، أو القُيود، أو السلاسل، ويعبر به عن حلقات حديديّة لتقييد كاحل أو رسغ السَّجين، تتكون الكلمة من جذر: 'ص ف د'، والأصفاد تعبر عن الأدوات التي تستخدم لتقييد الحرية الشخصية وتثبيت الأيدي أو الأقدام في سياقات معينة، وتعتبر رمزًا للسيطرة والقيود على الحركة.

الشاهد

قدّم الطبري الكلمة بعد أن أحضر دليلاً من قصيدة النابغة الذبياني: -

هَذَا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لِقَائِلِهِ ... فَمَا عَرَضْتُ أبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ[٢٦٩]

تحليل الكلمة

في هذه الآية، يصف الله تعالى المجرمين في اليوم القيامة بأنهم مقرنون في الأصفاد، يمكن فهم ذلك بأن المجرمين يكونون مقيدين ومحبوسين في قيود وأغلال، مما يعكس حالة تقييدهم وعجزهم عن الحركة والحرية في ذلك الوقت، وقد أورد الإمام الطبري أشعارا كثيرة لبيان معنى هذه الكلمة في تفسيره، وشعر النابغة الذبياني أيضا

[٢٦٩] هذا البيت للنابغة الذبياني (مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي ص ١٥٥) . والصفد هنا: بمعنى العطاء كالذي قبله. وفي الشطر الثاني منه: فلم أعرض، في مكان: فما عرضت.

واحد من هذه الأبيات، وكان قصده في إتيان هذا البيت هو أن يبين معانيه، ومن معانيه العطاء، أصْفَدَهُ أي أعطاه حتى قيَّدهُ بالعطاءِ، وهنا أيضا تتضمن الكلمة معنى القيد في وجه آخر، ولكن سبب الشاهد هو ليبين معانيه المتعددة.

٢٩. الأمد

يستخدم كلمة 'أمد' في معاني متعددة، حيث تُستخدم للدلالة على فترة زمنية طويلة ومدة ممتدة، وكذلك للإشارة إلى المسافة البعيدة بين مكانين، وتُستخدم أيضًا للتعبير عن التمديد والاستمرارية في الزمن، بما في ذلك تمديد فترة معينة، وتُستخدم أيضًا للإشارة إلى العدد. وقد ورد الكلمة في القرآن مرات، ومنها { ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا}[٢٧٠]

معنى الكلمة

تُستخدم كلمة 'أمد' في اللغة العربية بمعانٍ متنوعة، تعبر عن فترة زمنية طويلة، كما يمكن أن تشير إلى المسافة بين مكانين أو تمديد واستمرارية شيء ما، فيما يتعلق بالزمن، يمكن استخدام 'أمد' للإشارة إلى فترة زمنية ممتدة، مثل 'قضى وقتاً طويلاً هناك'، أما فيما يتعلق بالمسافة، يُمكن استخدامها للإشارة إلى المسافة البعيدة بين

[٢٧٠] سورة الكهف، رقم الآية ١٢

مكانين، وفيما يتعلق بالتمديد والاستمرارية، يمكن استخدام 'أمد' للإشارة إلى تمديد شيء ما، كما في جملة 'مدد فترة التسليم لأمد إضافي'،[٢٧١] والمعنى الآخر هو العدد.

الشاهد

إلا لِمِثْلِكَ أوْ مَنْ أنْتَ سابِقُهُ ... سَبْقَ الجَوَادِ إذا اسْتَوْلَى على الأمَدِ[٢٧٢]

تحليل الكلمة

استشهد الإمام الطبري بيتا من شعر النابغة الذي تقول 'إذا اسْتَوْلَى على الأمَدِ'، وفي هذا السياق يُعنى بالأمد الغاية أو المدة الطويلة، فالطبري أراد بالاستشهاد هنا البيان والتوضيح لمعنى الكلمة.

٣٠. سُلالة

كلمة 'سلالة' تُعد من الكلمات التي تستخدم للإشارة إلى سلسلة أو تتابع من الأجيال أو الأسر. يمكن أن تُرتبط كلمة 'سلالة' بالأشخاص أو المجموعات التي تنحدر من نفس الأصل العائلي أو القبيلي، تشير إلى وجود علاقة وراثية بين أفراد السلالة، حيث

---

[٢٧١] ابن منظور، جمال الدين. "معنى كلمة أمد." لسان العرب. الطبعة الأولى، مطبعة دار صادر، ١٩٥٥.

[٢٧٢] البيت للنابغة الذبياني، في (مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ص ١٥٢) من قصيدته التي مطلعها: يا دار مية بالعلياء فالسند
وهي خمسون بيتا، والشاهد هو السادس والعشرون منها. قال شارحه: الأمد الغاية التي تجري إليها (وعلى هذا استشهد المؤلف) يقول: لا تنطو على حقد وغضب، إلا لمن هو مثلك في الناس، أو قريب منك.

يتم تمرير النسب والتقاليد والسمات الوراثية من جيل إلى جيل ونرى الكلمة مستخدمة في القرآن مرتين {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ}[٢٧٣]

معنى الكلمة

السلالة: تعني ما استلَّ من الشيء وانتُزِعَ، ويُشار بها إلى العملية التي يتم فيها استخلاص شيء ما من مصدره أو إزالته، السلالة: تشير أيضًا إلى النطفة، وهي الخلية التناسلية الذكرية التي تندمج مع البويضة لتشكيل الجنين، في علم الأحياء، يُستخدم مصطلح السلالة لوصف جملة من الأفراد المتشابهتين من حيوان أو نبات معين، تتمتع السلالة بصفات وسمات مشتركة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق الوراثة، يتم تصنيف الحيوانات والنباتات إلى سلالات مختلفة بناءً على الاختلافات والتباينات في الصفات الوراثية.

على سبيل المثال، يُمكن أن يكون هناك حصان من سلالة عريقة، وهذا يشير إلى أنه ينتمي إلى سلالة معروفة بتراثها العريق والصفات الفريدة التي يحملها هذا الحصان وتنتقل لأجياله اللاحقة، تُستخدم السلالات في التربية الانتقائية لتحسين الصفات المرغوبة، وتشمل الحيوانات والنباتات المنتجة للغذاء والحيوانات الأليفة والمحاصيل

[٢٧٣] سورة المؤنون، رقم الآية ١٢

الزراعية، إضافةً إلى ذلك، يُستخدم مصطلح السلالة أيضًا في البشر، وخاصةً في علم الوراثة البشرية، للإشارة إلى مجموعة من الأفراد ذوي صلة ومشتركين في بعض الصفات الوراثية، قد تكون السلالات البشرية مستخدمة في الأبحاث الطبية والدراسات الجينية لفهم الأمراض والوراثة البشرية وتطوير العلاجات.

الشاهد

واستشهد الطبري بيتا من شعر النابغة الذبياني في بيان معنى الكلمة.

يَقْذِفْنَ فِي أسْلابِها بالسَّلائِلِ

تحليل الكلمة

في هذا السياق استخدم الطبري الشعر لإبطال معنى، وكان بين اللغويين اختلاف في صيغة الجمع للكلمة، كان بعض الناس قالوا إنها سلالات، والآخر يقولون أنها سلائل، يبين الطبري معنى السلائل بإتيان الشواهد من الشعر الجاهلي، وأكد أن الكلمة سلائل تكون جمعا لسليلة. ونرى في تفسير هذه الكلمة استشهاد الطبري من الشعر القديم لإبطال معنى أيضا.

٣١. الأيكة

الأيكة هي مصطلح يستخدم للإشارة إلى بقعة أو منطقة تتميز بكثافة الأشجار فيها، يشير المصطلح عادةً إلى منطقة تحتوي على العديد من الأشجار الكثيفة والنباتات في

مساحة صغيرة، يمكن أن تشمل الأشجار في الأيكة أنواعًا مختلفة من الأشجار، مثل الدوم أو السدر، وكذلك سمى القرآن قوم شعيب عليه السلام بالأيكة والكلمة تكررت في القرآن أربع مرات في مواضع مختلفة، ومنها {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ}[٢٧٤]

معنى الكلمة

"الأيكة: الشجر الملتفّ، وهي واحدة الأيك، وكل شجر ملتفّ فهو عند العرب أيكة"[٢٧٥]

الشاهد

ومنه قول النابغة اليذبياني:

تَجْلُو بِقادمَتَيْ حَمَامَةِ أيْكَةٍ ... بَرَدًا أُسِفّ لِثاتُهُ بالإثْمِدِ[٢٧٦]

---

[٢٧٤] سورة الشعراء رقم الآية ١٧٦

[٢٧٥] ابن منظور، جمال الدين. "معنى كلمة أيك." لسان العرب. الطبعة الأولى، مطبعة دار صادر، ١٩٥٥.

[٢٧٦] البيت للنابغة الذبياني زياد بن معاوية (مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي ص ١٨٥) قال شارحه: تجلو: تكشف. والقوادم: الريش المقدم في جناح الطائر. ويكون شديد السواد. شبه سواد شفتها بالقوادم؛ وشبه بياض ثغرها ببياض البرد. واللثاث: مغارز الأسنان، ومن عاداتهم أن يذروا عليها الإثمد، ليبين بياض الأسنان. اهـ والأيكة: الشجر الكثير الملتف. وقيل: هي الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر. وخص بعضهم به منبت الأثل ومجتمعه. وقال أبو حنيفة الدينوري: قد تكون الأيكة: الجماعة من الشجر، حتى من النخل. قال: والأول أعرف. والجمع أيك.

تحليل الكلمة

الأيكة تستدخدم للشجر الملتف عامة، وهذا ما يدل البيت، وأراد الطبري بإتيان هذا البيت أن يبين معنى الشائعة بين العرب، وما كان يريد أن يبين المعنى السياقي للكلمة في السياق الذي تم ذكره بهذا البيت، ولكن أتى بهذا الشاهد لكي يميز القارؤون معناه الشائعة ومعناه المقصود به، فإنها تشير إلى المكان الذي كان يسكنه قوم مدين والذين تمت إرسال النبي شعيب إليهم، فيمكن أن يكون معنى 'أصحاب الأيكة' هو أهل مدين الذين كانوا يعيشون في منطقة الأيكة.

٣٢. يوزع

يوزعون هي كلمة عربية تأتي من الفعل 'وَزَعَ' في صيغة المضارع المبني للمجهول، تعبّر عن عملية التوزيع أو التقسيم بين مجموعة من الأشخاص، يمكن استخدام الكلمة في سياقات مختلفة مثل توزيع الطعام، تقسيم الثروات، أو تحديد المهام والمسؤوليات في فريق عمل، يعتمد المعنى على السياق الذي تُستخدم فيه الكلمة.

معنى الكلمة

الجذر الأوزع تأتي من الجذر العربي 'و ز ع'، وهو الجذر الأساسي للكلمة، و"أوزعني يعنى ألهمني، وأولعني"[٢٧٧] كلمة 'أوزع' تعنى التوزيع أو التقسيم، يوزعون يعني يُحبسون: يتم حبسهم أو قيدهم في مكان محدد دون حركة أو تقدم، وكذلك يُنظمون: يتم ترتيبهم وتنظيمهم بشكل منسق ومنظم، وكلمة يوزعون تأتي بمعنى يُوَجَّهون أيضا، أي يتم توجيههم وتحويلهم إلى الاتجاه المطلوب.

الشاهد

ونرى الكلمة في معنى الكف الآخر عن الظلم، وقد قال النابغة الذبياني:-

عَلى حِينَ عاتَبْتُ الْمَشيبَ عَلى الصّبا ... وقُلْتُ أَلَمَّا أصْحُ والشَّيْبُ وَازع[٢٧٨]

تحليل الكلمة

تشير الآية إلى جمع جنود سليمان من الجن والإنس والطيور، ويردف القول 'فهم يوزعون'. تنوعت آراء أهل التأويل في معنى هذه العبارة، قال بعضهم إنها تعني أنه تم

---

[٢٧٧] واحة الذاكرين. شرح الدعاء من الكتاب والسنة، الكلم الطيب، تاريخ التحميل ٢٠٢٢/٦/١٢م /https://kalemtayeb.com

[٢٧٨] البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر (مختار الشعر لجاهلي شرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي ١٥٦ وما بعدها) قال صحا: أفاق والوازع الكاف الزاجر عن اللهو والصبا الصبوة، والميل إلى التشبه بأعمال الصبيان من الطيش واللهو

حبس الجنود الأولى لكي يجتمعوا بباقي الجنود وقال آخرون أن المعنى هو أنهم يساقون أو يُحشرون، وأيضًا قيل إن المعنى هو أنهم يتقدمون

وفي آراء أخرى قيل إن المعنى هو الجنود تتباعد أو يبتعدون عن بعضهم البعض، وقد أوضح أبو جعفر أن هذا التفسير هو الأقرب إلى الصواب، وأشار إلى أن الوازع في لغة العرب هو الكاف، وقد يُقال: "وزع فلان فلانًا عن الظلم"، أي يكفَّه عنه. وأتي بشاهد شعري من شعر النابغة الذبياني يدل على هذا المعنى، ويقول أن هذا المعنى يكون أصوب بما أنها مستخدمة لدى العرب قبل نزول القرآن، فالشاهد هنا للترجيح.

٣٣. لازب

اللازب: يُشير إلى الشيء الذي يثبت ويشتد، أو يلتصق ويتصلب، يُستخدم تعبير 'صار الأمر ضربة لازب' يعني أن الأمر أصبح ثابتًا وثقيلًا، ويمكن أيضًا استخدام التعبير 'ضربة لازم' كما يقول العامة، وهذا هو تعبير صحيح ولغوي، وقد ورد الكلمة في القرآن الكريم { إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ}[٢٧٩]

[٢٧٩] سورة الصافات ، رقم الآية ١١

معنى الكلمة

'لازِب' هو مصطلح يشير إلى الضيق والشدة، يمكن استخدامه للإشارة إلى حالة الضيق أو القسوة، سواء في الطرق الضيقة أو الكميات القليلة، يستخدم أيضًا للإشارة إلى القحط والجفاف، يعني أيضًا الصلابة والتماسك، حيث يمكن أن يصف الأشياء التي تلتصق ببعضها أو تكون صلبة، هناك أيضًا استخدامات أخرى للمصطلح، مثل الإشارة إلى الشدة والضراوة والثبات.[٢٨٠]

الشاهد

يشير الطبري أن معناه هنا في الآية يكون طين لاصق، ويأكد أن الكلمة مستخدمة من قبل نزول القرآن بإتيان بيت من شعر النابغة الذبياني:-

ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعدهُ ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب

تحليل الكلمة

في قوله تعالى يشير الله تعالى إلى أنه خلق البشر من طين لاصق، يُوصف هذا التراب بأنه لازب لأنه يتكون من خليط من التراب والماء، وبنفس الطريقة، خُلِقَ الإنسان من

[٢٨٠] ابن منظور، جمال الدين. "معنى كلمة لزب." لسان العرب. الطبعة الأولى، مطبعة دار صادر، ١٩٥٥.

تراب وماء وهواء؛ فعندما يُمزج التراب بالماء، يصبح طينًا لازبًا، يستنبط الطبري هذا المعنى باستدلال الشاهد من شعر النابغة الذبياني، واتخذ النابغة هذه الكلمة لشيء شديد الذي التصق به، فالشاهد هنا لبيان معنى الكلمة وتوضيح دلالة الكلمة.

٣٤. النُّصْب

كلمة نُصْب تأتي من جذر 'ن ص ب' ولها معاني مختلفة وجاءت الكلمة في القرآن في صيغ مخْتلفة، منها ,نَصَب، نُصُب، ونُصْب، كما قال الله تعال:- {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ}[٢٨١]

معنى الكلمة

تعبر كلمة 'نَصَبَ' عن وضع الشيء ناتئة، مثل نصب الرمح أو بناء من الحجر، كما تشير إلى الحجارة التي تُنصب على الأشياء، العرب كانوا يعبدون ويُذبحون على حجارة تعتبر نصبًا، الكلمة تُستخدم أيضًا في القرآن للإشارة إلى التعب والإرهاق، وقد تُقرأ أحيانًا ببلاء وعذاب، في اللغة العربية، يُستخدم المصطلح أيضًا للدلالة على الحظ المُعين أو المقدّر، هناك أيضًا استخدامات متعددة للكلمة في الأدب والشعر، حيث يمكن أن تُعبر عن التعب والهموم، وكذلك هذه الكلمة تشمل أيضًا المعاني العاطفية

[٢٨١] سورة الصاد، رقم الآية ٤١

والاجتماعية التي تتعلق بالتعب والإرهاق والقسوة، من قولهم: جَحِد عيشه: إذا ضاق واشتدّ; قال: 'فلما قال جُحْد خَفَّف'.

الشاهد

وقد قال أبو جعفر: "يعني بالنَّصْب: البلاء والشرّ" ومنه قول النابغة الذبياني:

كِلِيني لِهَمّ يا أمَيْمَةَ ناصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقاسِيهِ بَطيءِ الكَوَاكِب[٢٨٢]

تحليل الكلمة

يقول البصريون، أحد أهل العلم في دراسة اللغة العربية، أن كلمة 'نصب' في لغة العرب تُفهم على أنها تعبر عن المعاناة والتعذيب. يشير هؤلاء الباحثون إلى أن العرب قد تستخدم عبارة 'أنصبني' للدلالة على التعذيب والمعاملة السيئة التي تفرق بينهم، وقد استدل الإمام الطبري على صحة هذا القول بما قاله النابغة الذبياني، ووضع للكلمة معنى البلاء والشر مستدلا هذا البيت.

[٢٨٢]) كليني: دعيني. وأميمة بالفتح (والأحسن بالضم) : منادى. قال الخليل: من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم، فلما لم يرخم هنا (بسبب الوزن) : أجراها على لفظها مرخمة، وأتى بها بالفتح. وناصب: متعب. وبطيء الكواكب: أى لا تغور كواكبه، وهي كناية عن الطول، لأن الشاعر كان قلقا.

٣٥. شيء

كلمة 'شيء' هي اسم مفرد، وتُستخدم للإشارة إلى كائن أو جسم غير محدد أو غير معروف بالتحديد، وذكر الكلمة في القرآن الكريم {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيء}[٢٨٣]

معنى الكلمة

شَيءجمعه أَشْيَاءٌ، ومعناه الموجود الثابت المتحقق الوجود في الخارج، وما يتصوَّر ويُخبر عنه، ويستخدم لأيّ موجود ثابت متحقّق يصحّ أن يُتصوَّر ويُخبر عنه سواء أكان حسِّيًّا أم معنويًّا، شيء ما: شيء غير محدَّد، شيء من كذا: قليل مِنْ، بعض من، في الأمر شيء: فيه سبب خفيّ غير معلوم، ويقال أَنْتَ لاَ شَيْءَ : أَيْ لاَ قِيمَةَ لَكَ.

الشاهد

ما إن نديت بشيء أنت تكرهه[٢٨٤]

---

[٢٨٣] سورة الشورى، رقم الآية ١١

[٢٨٤] مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي هذا مصراع أول من بيت للنابغة الذبياني. وعجزه: * إذن فلا رفعت سوطي إلى يدي *، قال شارحه: يقول: إذا كنت قلت هذا الذي بلغك، فشلت يدي حتى لا أطيق رفع السوط على خفته. وروى في اللسان والتاج كرواية المؤلف، قال الزبيدي: يقال: ما نديني من فلان شيء أكرهه، أي ما بلني ولا أصابني. وما نديت له كفى بشر وما نديت بشيء.

تحليل الكلمة

نرى أن كلمة 'شيء' قد تُستخدم في العديد من التعابير والتراكيب اللغوية للتعبير عن تفاصيل أو معانٍ مختلفة، وعلى سبيل المثال، تستخدم تعابير مثل 'لا شيء' للإشارة إلى العدم أو الفراغ، و'كل شيء' للإشارة إلى كل الأشياء أو كل الجوانب، و'شيء ما' للإشارة إلى شيء غير معروف أو غامض، أما قوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فيه وجهان: أحدهما أن يكون معناه: ليس هو كشيء، واستشهد الطبري المثل من كلام العرب أي من الشعر العربي القديم توكيدًا للكلام لما قام العلماء بآراء متعددة في تفسير هذه الآية، وقد قال عنه أهل السنة والجماعة "ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة إلا من جهة موافقة اللفظ."[٢٨٥]

ورد كلمة شيء في تفسير الآيات المتسابقة التي تم تفسيرها قبل تفسير هذه الآية، ولكن الطبري لم يستشهد هناك ببيت من الشعر القديم، وإنما استشهد في هذه الآية فقط، وذلك بماأن الآية تكلم عن صفة الله سبحانه وتعالى فالنظر إلى لغة العرب أمر ضروري بالنسبة إليه، لأنه أراد أن يُعَرّف معناه الاستخدامي لدى العرب قبل بداية الإسلام.

---

[٢٨٥] إسلام ويب. 'ليس كمثله شيء'، موقع اسلام ويب، تاريخ التحميل ٢٠٢٢/٠٥/١٦ www.islamweb.net

٣٦. أزف

تتحدث الآية {أزفت الآزفة، ليس لها من دون الله كاشفة}[٢٨٦] عن قرب وقوع القيامة، وهذه الآية تدل على أن القيامة قد اقتربت ودنا وقت حدوثها، وأنه لا يوجد أحد يعرف موعدها أو يستطيع تأجيلها إلا الله وحده،

معنى الكلمة

أَزِفَ: يأْزَفُ أَزَفاً وأُزُوفاً، وتعني 'اقْتَرَبَ' أو 'دَنَا'، يُستخدم للإشارة إلى اقتراب الشيء أو الوقت، الآزِفة: تشير إلى 'القيامة'، وتعني اقترابها ودنوها، يُستخدم لوصف قرب وقوع القيامة، أَزِفَ الرجل: يعني 'عَجِلَ' أو 'تَسَرَّعَ'، ويُستخدم لوصف شخص يسرع في فعل شيء ما، الآزِفُ: يُشير إلى 'المُسْتَعْجِل'، أي الشخص الذي يسرع في أداء الأمور.[٢٨٧]

الشاهد

يقال منه: أزف رَحِيل فلان، إذا دنا وقَرُب، كما قال النابغة الذبياني:

أَزِفَ الترَحُّلُ غَيرَ أنَّ ركابنا ... لَمَّا تَزَلْ بِرَحالِنا وكأنْ قَدِ[٢٨٨]

---

[٢٨٦] سورة النجم، رقم الآية ٥٧-٥٨

[٢٨٧] ابن منظور، جمال الدين. "معنى كلمة أزف." لسان العرب. الطبعة الأولى، مطبعة دار صادر، ١٩٥٥.

[٢٨٨] البيت للنابغة الذبياني (مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي ١٨٣) والرواية فيه " أفد " في مكان " أزف " وكلاهما بمعنى. قال: أفد: دنا. والركاب: الإبل، والرحال: واحدها: راحلة. يقول: قرب الترحل إلا أن الركاب

تحليل الكلمة

استخدم الإمام الطبري بيت النابغة هنا فقط لإيضاح معنى كلمة أزف، وقد استخدمه العرب بمعنى قرب ودنا، ومن حيث يبين معنى أزفت الآزفة، بقرابة الشيء الذي سيحدث في الوقت القريب، والاستشهاد هنا لتوضيح المعنى فقط.

٣٧. المقوين

هذه الكلمة اشتقت من جذر قوى، وهي اسم فاعل ل 'أقواى' ويدل على المسافر الذي ينال المشقة والضرر، والصعوبة في نيل الطعام والشراب، والكلمة مستخدمة في القرآن الكريم عندما بين سبحانه وتعالى عن النار وعذابها. { نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ}[٢٨٩]

لم تزل، وكأنها قد زالت، لقرب وقت الارتحال أ. هـ وفي (اللسان: أزف) أزف يأزف أزفا وأزوفا: اقترب وكل شيء اقترب فقد أزف أزفا (كفرح يفرح فرحا) أي دنا وأفد. والآزفة: القيامة: لقربها، وإن استبعد الناس مداها، قال الله تعالى: " أزفت الآزفة " يعني القيامة: أي دنت أ. هـ

[٢٨٩] سورة الواقعة، رقم الآية ٧٣

معنى الكلمة

أقوى - يقوي، يُستخدم للإشارة إلى تعزيز القوة والقدرة، ويُستخدم لوصف الشخص الذي هو محتاج أو مسافر ولا يحمل معه زادًا أو مالًا،وكذلك يُشير إلى النزول في القفر أو الأرض الخالية من النباتات والماء، يُشير إلى إفراغ المكان من سكانه وخلوه، واستنفاد الرجل للطعام أو المؤن أو تدهور حالته الصحية.

الشاهد

أَقْوَى وأَقْفَرَ مِنْ نُعْمٍ وغَيَّرَها هُوجُ الرّياح بهابي التُّرْبِ مَوَّارِ[٢٩٠]

تحليل الكلمة

تختلف آراء أهل التأويل حول معنى كلمة 'مقوين' في النص المذكور، قال بعضهم إنها تعني 'المسافرين' الذين ليس لديهم زاد أو شيء يرافقهم في رحلتهم، ويرجعون ذلك إلى أقوال عدة من أصحاب العلم والتفسير، يقولون إنهم استندوا إلى حديث قيل بأنه روى عن ابن عباس وغيره، وذكروا أسماء رواته، وقال آخرون إنها تعني 'المستمتعين'،

---

[٢٩٠] البيت للنابغة الذبياني من قصيدته التي مطلعها "عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار" وهو البيت الثاني بعد المطلع. ذكرها وليم الورد البروسي في العقد الثمين، ص ٢٦٩ وجعلها من الشعر المنحول إلى النابغة. والقصيدة سبعة وأربعون بيتا. واستشهد المؤلف بالبيت عند قوله تعالى "ومتاعا للمقوين" قال: عني بذلك المسافر الذي لا زاد معه ولا شيء، وأصله من أقوت الدار: إذا خلت من أهلها وسكانها، كما قال الشعر: "أقوى وأقفر ... البيت". يعني بقوله "أقفر": خلا من سكانه. اهـ

ويرجعون ذلك إلى أقوال مجاهد وغيره من أهل العلم والتفسير، وقال آخرون إنها تعني 'الجائعين'، ويرجع الأصل في هذا التفسير إلى قول العرب 'أقوت الدار'، وهو إشارة إلى أن المكان أصبح خاليًا من سكانه، يعني بقوله 'أقوى': خلا من سكانه، وهذا ما استدل الإمام الطبري بشاهد من شعر النابغة، وقد استدل بالشعر هنا لترجيح معنى الكلمة من معانيها المختلفة.

٣٨. الكفؤ

'كُفْء' و'أَكْفاء'،تستخدم في اللغة العربية لوصف الكفاءة والقدرة على تنفيذ المهام وأداء العمل بشكل ممتاز، ويُستخدم هذا المفرد للتعبير عن الشخص الذي يظهر مستوى عالٍ من الكفاءة في أداء واجباته وينجزها بشكل ممتاز،وعلى سبيل المثال، 'هو كُفْؤه لأخيه جدًا ونشيطًا' يعني أنه قادر ومؤهَّل لمساعدة أخيه بشكل فعَّال ونشيط، وقد ورد الكلمة في القرآن الكريم: {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}[٢٩١]

معنى الكلمة

والكُفُؤُ والكُفَى والكِفَاء في كلام العرب واحد، وهو المِثْل والشِّبْه، 'كفو' يعني: مثل ونظير؛ مثال: "هو كفؤه- آخ الأكفاء وداهن الأعداء"، ويُستخدم هذا التعبير لحث

[٢٩١] سورة الإخلاص، رقم الآية ٤

الناس على التعامل الحسن مع الآخرين، جدير وذو قدرة؛ مثال: 'هو كفؤ لأخيه جدًا ونشيط'، ويُشير هذا التعبير إلى أن الشخص قادر على تنفيذ العمل بكفاءة مثلما يكمله أخوه، ويقال' ذو أهلية وكفاءة'؛

الشاهد

ومنه قول النابغة الذبياني الذي استشهد به الإمام الطبري:

لا تَقْذِفَنّي بِرُكْن لا كِفَاء لَهُ ... وَلَوْ تَأَثَّفَكَ الأعْدَاءُ بالرِّفَدِ

تحليل الكلمة

يعني في البيت: لا كِفَاء له: لا مثل له، وأن الإمام الطبري استشهد الشعر هنا لإيضاح معنى الكلمة، وتوضيح دلالتها عن من استخدم الكلمة قبل نزول القرآن، أما 'الكُفْء' و'الأَكْفاء'،تستخدم في اللغة العربية لوصف الكفاءة والقدرة على تنفيذ المهام وأداء العمل بشكل ممتاز، ويُستخدم هذا المفرد للتعبير عن الشخص الذي يظهر مستوى عالٍ من الكفاءة في أداء واجباته وينجزها بشكل ممتاز، على سبيل المثال، "هو كُفْؤه لأخيه جدًا ونشيطًا" يعني أنه قادر ومؤهَّل لمساعدة أخيه بشكل فعَّال ونشيط/ وقد استخدم الطبري البيت هنا لبيان معنى الكلمة.

فمن الأمثلة المذكورة أعلاه فهمنا أن الإمام الطبري استخدم الأبيات في كثير من الأحوال لبيان معنى القرآن، وإنه لم يستخدم الشواهد الشعرية لإيضاح المعنى

فقط، ولكنه استخدم هذا ليبين الأحكام النحوية والصرفية والبلاغية والعلوم اللغوية الأخرى، وقد استخدم الطبري في ٣٩موضع شعر النابغة الذبياني لبيان مفردات القرآن، وهذا ما ناقشنا عنه في هذا البحث، ومن هذه الشواهد أنه استخدم الأبيات في بعض للأحوال لإيضاح المعنى وفي بعض الأوقات للترجيح من بين المعنيين متساويين، وكذلك في بعض الأحوال يستخدم لإبطال معنى الشائعة لدى العرب.

الخاتمة

خلاصة البحث

قام الباحث بترتيب محتوى الأطروحة إلى مقدمة وخمسة أبواب وفقًا لموضوعاتها المختلفة، بهدف تسهيل قراءتها، وفهمها، الفصل الأول انطوى على دراسة الشعر العربي وأهميته في الثقافة العربية، وناقش في هذا الفصل عن مكانة الشعر بين العرب، وتعريف الشعر ثم بين أهمية الشعر وقيمته في المجتمع العربي، كما أن الفصل الاول تناول مكانة الشعر خلال فترة عصر الإسلام.

وفي الباب الثاني استعرض عن الشواهد الشعرية، وفيه أورد الباحث تعريفات ومعاني الشواهد والاستشهاد الشعري، باستناد إلى المصادر اللغوية والأدبية ذات الصلة، ثم ناقش عن مصادر الاستشهاد، مثل القرآن الكريم والحديث الشريف والأدب العربي الذي يشمل النثر والشعر. وبعد ذلك عرض المعلومات عن أنواع الشواهد الشعرية، والاستشهادات بالشعر العربي القديم.

استعرض الباحث في الباب الثالث الشواهد الشعرية المستخدمة من قبل المفسرين، بمناقشات حول الشكوك والردود المتعلقة باستشهاد الشعر العربي القديم، وموقف أصحاب النبي في استخدام الشعر لتفسير القرآن، واستخدام المفسرين الشواهد الشعرية في التفاسير القرآنية.

الباب الرابع بين عن الإمام الطبري وإسهاماته. تناول القسم الأول خلفيته، ودراسته في مراحله المبكرة، وسعيه للتعلم، وشدد على مواهبه وصفاته، تعرض القسم الثاني أعماله ومؤلفاته، ناقش القسم الثالث تفسيره "جامع البيان في تأويل آي القرآن". ومع ذلك ناقش في هذا الباب منهجية الإمام الطبري في استخدام الشواهد الشعرية.

أما في الباب الخامس، قام الباحث بتحليل الشواهد الشعرية المتواجدة في تفسير الطبري، والتي تركز على تحليل المعاني والسياق، واستعرض فيه علم الدلالة ومفردات القرآن، وبين الباحث في هذا الباب عدد الشواهد الشعرية التي وردت في تفسير الطبري، مع ذكر أسماء الشعراء وقبائلهم وعصورهم، وناقش فيه الدوافع وراء اختيار الشواهد الشعرية من أشعار نابغة الذبياني ومفرداتها للتحليل. ثم قام الباحث بتحليل الشواهد الشعرية ومعاني المصطلحات.

من خلال هذه الفصول، اتضح له النقاط التالية:

- إن للشعر العربي أهمية كبيرة لدى العرب بما أنه من أنواع الفن الأدبي منذ زمن قديم، وبما أنه يسجل الأحداث التاريخية وأيامهم وأوضاعهم الاجتماعية والثقافية.
- استخدم العرب هذه الأشعار كشاهد ودليل لبيان الآراء ومعاني الكلمات، واسعتملها المفسرون لبيان مفردات القرآن بوضع بعض الشروط في الاستدلال منها.

- استخدم الإمام الطبري أكثر من ألفين بيت من أشعار الشعراء القدامى الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام لبيان مفردات القرآن وتراكيبه.
- إن الشواهد الشعرية أمر لاغنى منه في إدراك مفردات القرآن بمعانيها الأصلية والمفاهيم المعروفة لدى العرب في زمن نزول القرآن، وبالتالي نفهم كيف استخدمه الناس قبل نزول القرآن وما بعده.

النتائج

- يستخدم الشعر العربي كبرهان ودليل لبيان معاني الكلمات والأحكام اللغوية. ويسمى هذا الاستدلال ب'الشواهد الشعرية.'
- يستخدم كثير من علماء اللغة والمفسرين الشواهد الشعرية في استدلالهم
- نزل القرآن بلسان عربي مبين، وله علاقة بالشعر العربي أيضا بما أن الشعر العربي كان في قمة المجد في عصر نزول القرآن. وبعدها استخدمه العرب لاستدلال مفردات القرآن.
- بدأ الاستشهاد بالشعر في تفاسير القرآن منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد استخدمه أصحاب النبي مثل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في شرح آيات القرآن.
- استشهد الإمام الطبري بأشعار الشعراء الجاهليين والشعراء في صدر الإسلام.
- وقد وضع علماء اللغة بعض الشروط في الاستدلال من أشعار الشعراء، واهتموا بأصالة اللغة حتى أنهم منعوا من استدلال أبيات الشعراء الذين خالطوا مع العجم كثيرا.
- استخدم الطبري أكثر من ألفين بيت في بيان المعاني والأحكام النحوية والصرفية والصوتية والتركيبية ومنها ٦٣ بيتا كان للنابغة الذبياني مع تكرار بعض الأبيات، ومنها ٣٨ بيتا كان مستدلا لبيان مفردات القرآن.

- لا يتم إدراك دلالة كلمة بشكل واضح إلا إذا فهمنا استخدامها عند أهل تلك في ذلك الزمن المحدد.

الاقتراحات

١. **تحليل مقارن بين الشواهد الشعرية والأدلة اللغوية الأخرى:** يمكن أن تتناول هذه الدراسة مقارنة بين استخدام الشواهد الشعرية والأمثلة الأخرى من النصوص أو الحكم المعروفة في مجال اللغة، وتحليل التأثير والفعالية المختلفة لكل نوع من هذه الأدلة.

٢. **التطور التاريخي للاستشهاد بالشواهد الشعرية:** يمكنك دراسة كيف تطورت استخدامات الشواهد الشعرية عبر العصور، منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحتى العصر الحديث، وكيف تغيرت القواعد والمعايير المتبعة في استخدامها.

٣. **تحليل شواهد شعرية محددة في تفاسير معينة:** اختر تفسيرًا معينًا للقرآن وقم بتحليل كيف استُخدمت الشواهد الشعرية في تفسير المفردات والمعاني القرآنية، ومدى تأثيرها على التفسير.

٤. **أثر الاستدلال بالشواهد الشعرية على فهم اللغة العربية القديمة:** هذه الدراسة يمكن أن تتناول كيف أثر استخدام الشواهد الشعرية في تطوير فهمنا للغة العربية في فترات معينة، وكيف يمكن استغلالها في تعلم وتدريس اللغة.

٥. **التحليل السيميائي للاستشهاد بالشواهد الشعرية:** يمكن أن تقوم بهذه الدراسة بتحليل الرموز والدلالات المتضمنة في الشواهد الشعرية وكيف تعبر عن معان معينة في اللغة.

٦. **الشواهد الشعرية في اللهجات العربية المختلفة:** يمكن أن تبحث عن استخدام الشواهد الشعرية في اللهجات المختلفة للعربية وكيف تختلف استخداماتها وتأثيرها في كل لهجة.

المصادر والمرجع العربية

أولا – كتب التفاسير

١. أبو عبيدة: مجاز القرآن تحقيق محمد فؤاد سوزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٣٨١ هـ.

٢. جولد تسيهر: المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، نقله إلى العربية علي حسن عبد ١٣٦٣ هـ- ١٩٤٤ م. / القادر، مطبعة العلوم، القاهرة، ط ١.

٣. الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

٤. الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء، تحقيق أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م. / بيروت، ط ١.

٥. الزمخشري: الكشاف، تخريج وتعليق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.

٦. السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، من تحقيق مركز الدراسات القرآنية ومطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

٧. السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

٨. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود وأحمد محمد

شاكر، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م./ مؤسسة الرسالة، دمشق، ط ١.

٩. الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بتحقيق الدكتور عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١.

١٠.الفراء: معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي وغيره، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

ثانيا – كتب الحديث

١١. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري (مع الفتح)، دار أبي حيان - القاهرة.

١٢. الطبعة الأولى / ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

١٣. التبريزي، محمد الخطيب: مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت. ط ٣

١٤. مسلم بن الحجاج: مسلم (بشرح النووي)، دار أبي حيان – القاهرة. الطبعة الأولى / ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

ثالثا – كتب المعاجم

١٥. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت. ط ٣ (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م).

١٦. الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط ٤ (١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م).

١٧. الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.

١٨. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ترتيب حسن عبد المنان.

رابعا – كتب اللغة والنحو والأدب والسير والتاريخ

١٩. أحمد حسن الزيات: تاريخ الدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط ٨ (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م).

٢٠. أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

٢١. ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المطبعة الخيرية، القاهرة. د. ت.

٢٢. ابن رشيق القيرواني: العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت. د. ت.

٢٣. ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني، باب تنقل (PDF الشعر في القبائل، مركز تحقيقات كابيوترس علوم إسلامي) كتاب مصور في ملف.

٢٤. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية، ٣١٩، دار الجبل بيروت.

٢٥. ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ١٩٩١ م.، ط ١.

٢٦. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط ١ (١٤٠١ هـ- ١٩٩٨ م).

٢٧. ابن كثير: البداية والنهاية. دار أبي حيان، القاهرة، ط ١

٢٨. ابن خلكان: وفيات العيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧ م.

٢٩. ابن فارس، أحمد: الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة.

٣٠. ابن سلام الجمحي: طبقات الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.

٣١. ابن سلام الجمحي: طبقات الشعر، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.

٣٢. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، تحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.، بيروت، ط ١.

٣٣. ابن كثير: البداية والنهاية لابن كثير، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٦ م.

٣٤. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، تحقيق د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م.

٣٥. أحمد شهاب الدين النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق، ١٤٢٣ هـ، القومية، القاهرة، ط ١.

٣٦. إبراهيم محمد أبو سكين: دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة (دون الإشارة

إلى الناشر أو مكان الطبعة).

٣٧. أحمد الهاشمي: جواهر الأدب، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٣٨. جمال الدين القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، الترجمة ٣٦٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ

٣٩. الجاحظ، أبو عثمان: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢.

٤٠. الجاحظ، أو عثمان: البيان والتبيين، تحيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٠٥ م.، المدني، ط ٥.

٤١. جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ٢، ١٤١١ هـ

٤٢. الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب – بيروت.

٤٣. خطيب البغدادي: تاريخ بغداد (مدينة السلام)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١.

٤٤. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الترجمة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، ط ١٣٨٤ هـ

٤٥. سعيد الفغاني: في الاحتجاج بالشعر في اللغة، دار الفكر، ط ٤، دمشق، ١٤٠٧ هـ

٤٦. سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣.

٤٧. الشريف المرتضى العلوي: أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

٤٨. الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١٩٨٥ م.

٤٩. شوقي ضيف: العصر الإسلامي، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة.

٥٠. شوقي ضيف: العصر الجاهلي، دار المعارف مصر، الطبعة السابعة.

٥١. العقد الفريد، نقلا عن مقال فوزي عمر الحداد حول مكانة الشعر عند العرب في موقع المختار الإسلامي.

٥٢. عبد الله العويشق: الدب في خدمة الحياة والعقيدة، كلية اللغة الرياض، ط ١.

٥٣. عبد المنعم خفاجي: الحياة الدبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣ م.، بيروت، ط ٣.

٥٤. عمر فروخ: تاريخ الدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٤٣٤ هـ

٥٥. عبد الرحمن خليل: دور الشعر في المعركة الدعوية الإسلامية، الشركة

الوطنية، ١٩٧١ م.، الجزائر، ط ٢.

٥٦. عبد القادر البغدادي: خزانة الدب، تحقيق عبد السلام هارون، دار التراث، بيروت.

٥٧. عمر محي الدين حوري: منهج التفسير عند الإمام الطبري، دار الفكر دمشق، بدون سنة الطباعة.

٥٨. عبد الرحمن الشهري: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص ٣٩٨، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٣١ هـ.

٥٩. عماد علي الخطيب: نقد فكرة الاحتجاج في التراث العربي، جامعة الرياض، السعودية.

٦٠. القفطي، جمال الدين: إنباه الرواة على أنباه النحاة، الترجمة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط ١، ١٩٨٦ م. – ١٤٠٦ هـ.

٦١. المبرد: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م.، القاهرة، ط ٣.

٦٢. المخصص لابن سيدة، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م.، ط ١.

٦٣. محمد غنيمي هلال: الدب المقارن، دار النهضة، مصر. الطبعة الثالثة.

٦٤. محمد الجنيدي: الدب العربي وتاريخه، مطابع الرياض/ ١٣٧٦ هـ.

٦٥. مصطفى صادق الرفعي: تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤ م.

٦٦. محمد محمد حسن شرب: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م.، ط ١.

٦٧. نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢.

٦٨. ماهر حسن فهمي: شوقي شعره الإسلامي، دار المعارف، مصر. الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ

٦٩. يحيى الجبوري: شعر عبد الله بن الزبعري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨١ م.

٧٠. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

خامسا – دواوين الشعر

٧١.ديوان حسان، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٩٧٨ م.

٧٢. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم بستاني، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٢ م. ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤.

٧٣. ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٤. ديوان أمرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٧٥. شرح ديوان علقمة الفحل للسيد أحمد صقر، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط ١ ١٣٥٣ هـ – ١٩٣٥ م.

٧٦. شعر عبد الله بن الزبعري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢.

سادسا – المصادر الإلكترونية

٧٧. المجلات والبحوث والمقالات:

٧٨. أحمد شمس الدين الحجاجي: السطورة والشعر العربي المكونات الأولى، مجلة ١٩٨٤/ فصول، م٤، ع٢.

٧٩. الاحتجاج الشعري في النحو، دراسة منشورة في مجلة المعرفة السورية - العدد ٥٤٨ السنة ٤٨ - أيار ٢٠٠٩ بقلم الباحث يوسف عبود.

٨٠. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية من موقع قصة الإسلام- أعلامنا - المؤرخون: الطبري.. العالم الموسوعي للدكتور أرغب السرجاني.

٨١. إبراهيم عوض بعنوان: "نظرية طه حسين في الشعر الجاهلي: سرقة أم ملكية صحيحة؟

٨٢. أحمد محمد الحوفي: الطبري، مطابع الهلال التجارية مصر، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠.

٨٣. دعوة الحق: مجلة شهرية، العدد ٣١٨ ذو القعدة ١٤١٦ / أبريل ١٩٩٦ - وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية.

٨٤. بحث الأستاذ الدكتور جابر قميحة في الإنترنت في معرض حديثه عن فصل: بارعة التمثل والاستشهاد. وذلك لدى نقده لدبيات الإمام حسن البنا رحمه الله.

٨٥. بحث الدكتور كامل أنور سعيد، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، بعنوان: "الاستشهاد بالشعر."

٨٦. بحث أبو الحسن الحسين عبد الغني بعنوان: الإمام محمد بن جرير الطبري، شيخ المفسرين، للحصول على درجة الماجستير.

٨٧. بحث الدكتور صالح علي محمد النهاري بعنوان: "الشاهد القرآني وأثره في تقعيد القواعد النحوية واللغوية" وهو منشور في الإنترنت.

٨٨. قصة رسالة... للدكتور عبد الرحمن الشهري، بعنوان: "الشاهد الشعري في تفسير القرآن"، ضمن سلسلة مجالس القرآن المنعقدة في مدينة أبها، السعودية.

٨٩. مقدمة رسالة الدكتورة، الدكتور عبد الرحمن الشهري، بعنوان: "الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم" للدكتور عبد الرحمن الشهري في موقع ملتقى أهل التفسير.

٩٠. مقال بعنوان "ابن جرير الطبري وتفسيره (جامع البيان)"، اعداد وترتيب:أبو عبد الرحمن محمد، في موقع المسلم.

٩١. مقال عبد الله بدر إسكندر المالكي في موقع الدب العربي بعنوان: "أثر الشعر

في التفسير."

٩٢. مقال الدكتور صالح عبود السرجاني في موقع قصة الإسلام.-

٩٣. مقال محمد بن جماعة بعنوان "التطور التاريخي لحركة التفسير" في شبكة الحوار نت- الإعلامية.

٩٤. مقالة الدكتورة أسماء هيتو في موقع قصة الإسلام.-

٩٥. مقال فوزي عمر الحداد في موقع المختار الإسلامي.

٩٦. مجلة حوليات التراث، العدد الحادي عشر - ٢٠١١ (مجلة إلكترونية).

٩٧. نبذة كتاب العين التعريفية في مكتبة شبكة مشكاة الإسلامية .

المكتبات والمو اقع والمدونات

٩٨. مكتبة نور

٩٩. مكتبة زنوبية

١٠٠. المكتبة الشاملة

١٠١. المكتبة الوقفية

١٠٢. المكتبة العصرية

١٠٣. مكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

١٠٤. موقع الأدب العربي

١٠٥. موقع قصة الإسلام

١٠٦.موقع إسلام ويب

١٠٧.موقع الديوان

١٠٨.موقع الموضوع

١٠٩.موقع الحكواتي

١١٠.موقع ملتقى أهل التفسير

١١١.موقع شبكة الألوكة

١١٢.موقع المختار الإسلامي

١١٣.موقع المسلم

١١٤.موقع قصة الإسلام

REFERENCES IN ENGLISH

115. Azma, Nazeer Al. *The Qur'ān And Poetry*. Georgetown University Press, 1980.

116. Dogan, Recep. *A History of the Methodology of Quranic Exegeses*. Tughra Books, 2015.

117. Johnson, F. E. *The Seven Poems Suspended in the Temple at Mecca*. Gorgias Press, 2002.

118. Saeh, Bassam. *The Miraculous Language of the Qur'an: Evidence of Divine Origin*. International Institute of Islamic Thought (IIIT), Herndon, 2015.

119. Smith, Paul. *Anthology of Classical Arabic Poetry: From Pre-islamic*

Times to Al-shushtari. CreateSpace Independent Publishing Platform, 2012.

120. Izutsu, Toshihiko. *God and Man in the Koran: Semantics of the Koranic Weltanschauung*. Keio University Press Inc., 2015.

121. Izutsu, Toshihiko. *Language and Magic: Studies in the Magical Function of Speech*. The Other Press, 2012.

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled "***Inference of Imam Al Tabari from the Poetic Evidences for Etymological Study of Holy Quran***" submitted for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic language & literature is a bonafide study and research work done by JUNAID C under my guidance and supervision.

No part of this thesis has hitherto been submitted earlier for the award of any degree/ diploma in any university.

DR. SABIQUE M.K.
(Research Guide)
Assistant Professor
Department of Arabic
M.E.S. Mampad College,(Autonomous)
Mampad, Kerala

Place: Mampad
Date:

DECLARATION

I hereby declare that this thesis entitled "***Inference of Imam Al Tabari from the Poetic Evidences for Etymological Study of Holy Quran***" has been written by me under the supervision of Dr. Sabique MK, Assistant Professor & Research guide, PG & Research Department of Arabic, M.E.S. Mampad College, in fulfilment of the requirements for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic language and literature.

I also declare that this thesis is the result of my own effort, and no part of this thesis has hitherto been submitted for the award of any Degree/ Diploma in any university.

JUNAID C

Place: Mampad

Date:

INFERENCE OF IMAM AL TABARI FROM THE POETIC EVIDENCES FOR ETYMOLOGICAL STUDY OF HOLY QURAN

Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature
(Revised Copy)

By
JUNAID C

Under the supervision of

Dr. SABIQUE M.K.

Assistant Professor and HoD, Department of Arabic

MES Mampad College, Mampad

Department of Arabic

MES Mampad College, Mampad (Autonomous)

University of Calicut

Kerala, India

2023